السنة الأُولى

الاستراكات مص من من من كاملة من نصف سنة وللطموب وللطموب من عن نصف سنة عن نصف سنة المراف العوالاهم

المسياليون

بجلة إسلامية جامعة تصدر مع غرة كل شهر عربى سنها عشرة أعداد العدد السأدس

صاحب الامتبار ورئيس التعرير سعيد رمضال سعيد رمضال الإدارة: الإدارة:

مايو سنة ١٩٥٢

يشاف البها أجرة

البربد خارج القطر

عن ثلاثة أعداد

شعبان سنة ١٣٧١

بالروضة بالقاهرة



لفضيلة الأستاذ حسن الهضيي

المرشد العام للاخوان السلمين

« إِنَّ هَذَا الْقُرْ آنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقُومُ » ·

على هامسه الإسراء والمعراج :

و سُبِنَحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ لَلْهُ جِدِ الْخُرَامِ إِلَى الْمُسْجِدِ الْأَقْصَى اللّ الَّذِي بَارَ كَنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ مُو السِّيعُ الْبَصِيرُ » .

قال صاحبي وهو محاورتي : أمّا أومن بأن الإسراء والعراج كامّا بالروح والبدن. ولو أن الناس فهموا أن ذلك كان بالروح فقط لما أنكر قوم على الرسول قوله، ولما كانت هذه الآيات التي تفيد الانتقال الحسى من للسجد الحرام إلى السجد الأقصى.

ذلك إلى أن السلم وغير السلم . البر والفاجر كل منهم يرى الرؤيا الفاجئة ، وأنه انتقل من الغرب إلى المشرق فلا يعترض أحد عليه ؛ فاو كان الإسراء بالروح فقط لم يكن في الأمر معجزة مع أن الإسراء لم يكن إلا معجزة تحدى بها الرسول عليه السلام الناس ، فهو بالروح والبدن : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » .

قال : لكن الذى حاك في صدرى أن عده الرحلة في وقت قصير ، دون أن يصاب الرسول فيها بأذى من هول البسرعة وتقلب الأجواء ، ثم العروج إلى الساوات العلاحيث لا توجد الأوساط الناسبة للحياة الإنسانية ، ومع ذلك يعود الرسول إلى بيته حيا معافى سلما ، لم تزده الرحلة إلانشاطا دب فيه محا رأى من حباء الله تعالى له واختصاصه بالنعمة . حاك ذلك في صدرى ؟ فلما كثرت المخترعات في العصر الحديث ، وعرفت الطائرات ثم الطائرات النفائة ، وتفتيت الدرة والتليفون ( والراديو ) إلى آخر ما هناك ، سهسًل ذلك عندى فهم الأمر الذي لم أكن أفهم ، وإن كنت أعترف بأن هذا ليس كذاك .

قلت لصاحبى: إن هذا ليس كذاك كا تقول ، وإباك أن يلتبس عليك أمر المخترعات الحديثة ومعجزات الرسل ؛ فليست المحترعات إلا كشفا للسنن الكونية هدى الله العقول إليها بإرادته ، كا هداهم من منذ زمان إلى الزرع والسقى والحصاد والسباحة عا يعتبر من البدهيات التي لا تلفت النظر لاعتيادنا لها وإلنينا إياها ، ولو فكرنا وتدرنا لوجدنا أن الزرع أدخل في باب الفرابة من الطائرة (والراديو) . وأما المعجزات فإنها مخالفة للسنة المكونية مخالفة تامة ، ولو كانت غير ذلك لما كان فها شيء من التحدى ، ولا دلالة على صدق صاحبها . وإليك بعض أمثلة من القرآن الكريم تدلك على ذلك .

وإذ قال إراهم رب أرنى كف نحي للونى . قال أو لم تؤمن . قال بلى ولكن ليطمأن قلبى . قال المنظم رب أرنى كف نحي للونى . قال أو لم تؤمن . قال بلى جبل منهن جزءا ، ثم ادعهن يأتينك سعيا ، واعلم أن الله عزيز حكم ، فتقطيع الطير أجزاء يعدمه الحياة ، ولم سهد أن ما ذبح من الطير أو قتل عادت إليه الحياة مرة أخرى ، ولكن الله تعالى أراد أن يؤيد عبده ونبيه بمعجزة هي إحياء الطير اليت ، واستجابته له عائدته ، وسعيه إليه ؟ فهذه مخالفة المسنة التي سنها الله تعالى .

لا قلنا : يا ناركونى بردا وسلاما على إبراهم » والسنة التى خلقها الله ألا تكون
 النار بردا وسلاما بل تكون محرقة عمية .

ومعجزة موسى عليه السلام هي معجزة العصا التي تصير حية تسعى : غصن ميت من شجرة ينقلب حيوانا فإذا هو يلقف ما يأفكون . وليس في سنن الكون ما يحبل العصا حيوانا . بل ذلك قد وقع لموسى مخالفة لهذه السنن ، ولم يقبل عقل فرعون هذه المخالفة ، بل قال حين آمن السحرة : إنه لكبيركم الذي علكم السحر .

«والتي أحسنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابها آية فلمالمين » . « . فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ، قالت إلى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا . قالت أنسى يكون لى غلام ولم يحسنى بشر ، ولم أك بغيا . قال كذلك قال ربك هو على هين ، ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا » .

ولو أن هذه العبارة لم تذكر في القرآن والإنجيل لما صدقها أحد لمخالفتها لسنة الله التي استنها لبقاء النسل على الأرض وإنا خلفناكم من ذكر وأنثى a ولكن الله تعالى أراد أن يجعله آية لنا ورحمة منه فكانت إرادته.

هذا بعض ماجاء فى القرآن من معجزات الرسل، وكله يسير على غير سنة ولاقا عدة ولا منطق ولا شىء بما عهده الناس أو كانوا يعهدونه أو سوف يعهدونه ؛ وإنما هى إرادة الله إلذى يستطيع وحده أن يخالف ما وضع لهذا الكون من سنن ، ويضع من ذلك ما شاء لما شاء .

كذلك كان الأسراء وكان العراج مخالفين لسنن الله التى جعلها لعباده. ومن أقدر من الله على ذلك ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾ .

#### استدراك

ذكرت في عبارة نشرتها «السامون» في العدد الرابع حديثين أحب أن أصححهما .

١ -- ( إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام ) .

هذا الحديث ذكره ابن حزم في المحلى في غير موضع منه واستند عليه في فقهه .

٧ -- والحديث الآخر : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يد عامل ورمت من العمل فقال : « هذه يد يحيها الله ورسوله » : وليس فيه فأخذها وقبلها فأنوب إلى الله وأستغفره . وهذا جزاء من بعتمد علىذا كرته السكليلة في رواية الحديث عنولم أجد له أصلا في السكت المعتمدة ؛ وجزى الله خيراً فضيلة الأخ الأستاذ الشيخ عبد المهيمن إمام الحرم المسكل لحسن إرشاده ، وأنابه ، وعفا عنا وعنه . همين الهضبي

## شريعة القرائ ليل عالى برم عزاست

## لفضيلة الأستاذ الشبيخ محمد أبى زهرة

أستاذ الشريمة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة فؤاد

### حكم القرآن

١ - تردد على ألسنة طائفة من المؤمنين الله عوة إلى الرجوع إلى حكم القرآن ؟ لأنه الأمر الذى لا مناص للمؤمن منه ، ولأنه العاصم من الزلل ، ولأنه الحق الذى لا ريب فيه ، ولأنه المالج لهذه الأدواء التي تفشت في المجتمع الإسلامي ، بل المجتمع العالمي ، وسرت عدواها من الغرب إلى الشرق كالأوبئة الجائحة ، وطم سيلها ، حتى أسبح الناس لا يجدون منجاة إلا من الساء وحكم الساء . فقد أخذت أولاد آدم سورت من القتل والقتال ، والظلم والاعتداء ؛ فأكل القوى الضعيف ، واستعكمت الشهوات ؛ واستسرى ذئب الغواية ، وسيطرت الضلالة ، وأظلمت القاوب ، واستعكمت الشهوات ؛ وأصبح الناس لا يرون إلا شحا مطاعا وهوى متبعا ، واستوت في ذلك الملاقات بين وأصبح الناس لا يرون إلا شحا مطاعا وهوى متبعا ، واستوت في ذلك الملاقات بين المجاعات والدول ، والملاقات بين آحاد الأم بعضهم مع بعض ؛ فكان لا بد من أم يشرع هذه النفوس عن شهواتها ، ويقيدها في أهوائها ، وينظم العلاقات على أسس بناهدالة والفضيلة والكال . ولا يكون ذلك إلا بتدين قوى ، وتهذيب دينى ، وحكم من العدالة والفضيلة والكال . ولا يكون ذلك إلا بتدين قوى ، وتهذيب دينى ، وحكم ساوى ؟ وذلك حكم القرآن .

٧ - رددت هذه الدعوة البينة للوثقة بأقوى البراهين منادية بالنزول على كم القرآن ، فشفت هذه الدعوة قاوب قوم مؤمنين ، وتوجس منها خيفة بعض السلمين ، ووجد أعداء الحق وأعداء الفضيلة الفرصة لأنحة لإيجاد الثفرة بين صفوف أهل الإسلام ، أو بالأحرى لتوسيع الثغرة القائمة ، وجعلها هوة مانعة من كل اجتماع ، فانتهزوها ليكون بأس للسلمين بينهم شديدا دائمة .

وبذلك يقين أن تلك الدعوة الباركة قد استُقبلت من وجوه ثلاثة : فأما المؤمنون ففرحوا واستشروا ، وأما الذين في قلوبهم مرض فجمجموا ، بل تكلموا ، وما علموا أنهم بذلك ينكرون أمراً عُهم من الدين بالضرورة ، وأما أعداء الحق وأعداء الإسلام فقد أخذوا يرجعون في الدينة ، ويتقولون على الإسلام الأقاويل ، ويثيرون الظنة بالدعاة

والدعوة ، بل أخذوا يوضعون الفتنة خلال السلمين ، ويلهبون النيران ، ووجدوا ممن لم يدركوا حقيقة حكم القرآن آذانا تستمع ، وقاوبا تهوى ، وعقولا تنظنن .

لذلك وجب علينا أن نبين بعض حكم القرآن ؟ ليعلم الذين يتوجسون خيفة أنه لا يقلب الأوضاع ، ولا يحل عرا النظام ، بل يكون معه كلُّ أمر في موضعه ، وكل نظام في مستقره ، ويقوم الأمر بين الناس بالحق والميزان ، وتتجه نفوس الجميع نحو المفاية المثلى ، وطريق السكال الإنسانى :

وإنا نعتقد أن الذين يتظننون بحكم القرآن ، سواء أكانوا مسلمين ، أم كانون غير مسلمين ، لو علموا حقيقته لطابت به نفوسهم ؛ ولعلموا أنه سياج الجماعة من الانحراف ؛ وأنه يحمى الحق ويقيم العدل ، ويصون الحريات ، ويكفل المساواة العادلة ، ويرد الدعوات الظالمة ، ويهذب النفوس ، ويقوى دعائم الأخلاق .

وإنا في هذه القبالة نبين لأولئك المنظنيين بعض ما في الفرآن ، ونشير ، ولا نبين ، ونجمل بعض الإجمال ، ولا نفصل كل التفاصيل .

ع - إن مجموعة الأحكام التي اشتمل عليها القرآن الكريم في تنظيم الجماعة الإسلامية ، وإقامة بنيانها تنجه إلى تكوين نظام عام تحمى فيه الأنفس والأديان والأنساب والعقول ، ويكون للجماعة سياج قوى من الفضيلة والأخلاق الكريمة ؛ لتكون تلك الجماعة مثالا صالحا يحتذى في المعاملات الإنسانية ، وتقوم علاقته بغيره على أسس من المتمارف الإنساني ، وتكريم الإنسانية في كل إنسان سواء أكان عدوا أم كان ولياً ، كما قال تعالى : « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير عمن خلقنا تفضيلا »

فنظام القرآن العام يقرر تلك الكرامة الإنسانية فى داخل الدولة الإسلامية ، ويقررها فى كل العلاقات الإنسانية ليكون التآخى العام ، أو يكون تنازع البقاء تحت ظل الفضيلة الحاكمة ؛ لا يحت ظل الغابات والآجام التى يحكم فيها الظفروالناب وحدها.

و حدا إجمال ، أو قاعدة عامة ثم نعرج بتفصيل قليل اذلك المجمل ، أو بتفريع غير متشعب لنلك القاعدة : إن أول ما أنجه إليه الإسلام هو حماية الحريات العامة والحاصة ؟ ذلك لأن الحرية هي الإنسانية في معناها ومغزاها ، فمن أهدر الحرية فقد أهدر الإنسانية ، وأن من يستلب منه شخص بعض حريته ألى استحقها بمقتضى ناموس الوجود والفطرة الى فطر الله الناس عليها فقد نقصه بعض إنسانيته ، وسلبة بعض شخصيته . بيد أن تلك الحرية الى يحميها القرآن ليست هي الحرية الطلقة ؟ فالحرية المطلقة ؟ فالحرية المطلقة المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتخفق في ذلك فالحرية المطلقة المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتخفق في ذلك في الحرية المطلقة المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتخفق في ذلك في الحرية المطلقة المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتخفق في ذلك في الحرية المطلقة المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتخفق في ذلك في الحرية المطلقة المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتخفق في ذلك في الحرية المطلقة المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتخفق في ذلك في الحرية المطلقة المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتخفق في ذلك في الحرية المطلقة المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتخفق في ذلك في المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتخفق في ذلك المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتحقق في ذلك المور معنوية تتخيل ولا تحس، ولا تتحقق في ذلك المور معنوية و المور معنوية و المور معنوية المور

الوجود اللاغب المتناحر ، وإن الذين ينطلقون في حرياتهم انطلاقا يخلمون الربقة ، وجه تكون الحي ، يُضَيِّعُ ون من حرية غيرهم بمقدار ما ينطلقون ، ولذلك لم يبح الإسلام الحرية للنطلقة من كل القيود ؟ لأنها هدم وليست ببناء ، وإنما حمى الإسلام الحرية للقيدة بشكائم من الأخلاق ، وحماية حق الغير ، وما يتصل بالحرية العامة التي تستمتع بها الجاعة الفاصلة ، وإن هذه الحرية العامة هي الحرية الكلية التي نجتمع من أجزاء قد أخذت من حريات الآحاد فانتقصتها أوقيدتها ليكون في حمى الجماعة كل واحد منها ، فمن جموع ما ينتقص من حريات الآحاد انتقاصا عادلا ستكون الحرية العامة التي تُظل الجميع ، وتعجبني في هذا القام كلة لسعد زغلول رحمه الله ، فقد قال : ه كل تقييد للحرية لابد أن يكون له مبرر من قواعد الحرية ذاتها ، وإلا كان ظلماً »

٣ — لقد دعا القرآن إلى الحريات بكل أنواعها على أن تكون غير منطلقة إلى الهدم ، كا بينا ؟ فسوغ حرية الثدين ، ونادى فى قوة : « لا إكراء فى الدين قد تبين الرشد من الني » وقال فى وضوح وجلاء لمخالفيه « لكم دينكم ولى دين » .

بدأنه في هذه الإباحة السكرعة التي لم تسكن معروفة قط في عصر نزوله ، ولم يدرك الناس معناها إلا في العصور الأخيرة ، لم يسوغها مطلقة غير مقيدة حتى لا يترتب على الإطلاق تقييد حرية الغير العادلة ؛ فأباح النصارى أن يتدينوا بديتهم نحت ظل المسلمين ، وأباح المهود مثل ذلك ، بل أباح للمجوس أن يقيموا طقوسهم الدينية في معابدهم ، ومع هذه الإباحة لم يسوغ الزندقة من الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون غيره ؛ لأن ذلك تضليل ، لا بحرد استمتاع بالحرية الدينية ، ولم يسوغ لذوى الأهواء أن يعبثوا بالاديان فيدخل في الإسلام لغاية ثم يخرج منه لغاية ، بل اعتبر الأهواء أن يعبثوا بالاديان فيدخل في الإسلام لغاية ثم يخرج منه لغاية ، بل اعتبر ذلك لعبا بالدين وتضليلا للتدينين ؛ ولذا عاقب المرتدين ، وقال مبين القرآن وشارحه خد صلى الله عليه وسلم : « من بدل دينه فاقتلوه » واعتبر القرآن ذلك أشد التضليل فقد قال تعالى : « إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ، ثم كفروا ثم ازدادوا كفرآ فحد الله ليغفر لهم ولالهديهم سبيلا » .

٧ — وإن الإسلام قد سوغ حرية الندين عن ظله وحماها ، فيمل لغير المسلمين الدين يكونون في ولايته لهم ما للمسلمين وعليهم ماعلى السلمين أن يستمتعوا بحريتهم الدينية كاملة ، حتى إنهم ليستبيحون الأنفسهم عجت ظله مالابيحه الإسلام الأهله ؟ فالإسلام حرم الحمر وأقام الحد على شارجا ، ومع ذلك أبيح لهم أن يشر وها إن كانوا

يحت حكم المسلمين ، والإسلام حرم الحزير واعتبره رجسا ، وأبيح لغير السلمين أن يأكلوه ، بل أكثر من ذلك أن الإسلام - ككل الأديان الساوية - حرم الزواج من البنات والأمهات وغير ذلك ، وكان الحجوس يستبيحون ذلك ، فلم يمنعهم الإسلام من تلك الاستباحة التي تنفر منها الطبائع الإنسانية ، بل لقد بالغ الإسلام في حماية حرية المخالفين إن عاشوا نحت حكمه ، واستظلوا برايته العادلة ، وإنه ليعاقب على من يعتدى على خر أو خزير يستبيحها ذي ؛ فإن أراق مسلم خرا أندمي يعيش تحت الراية الإسلامية أوقتل خزيراً له ، أوجب الإسلام - على مقتضى استنباط الإمام أبى حنيفة وكثيرين من الفقها، - أن يدفع قيمة ما أتلف .

ولقد هم الجليفة العادل عمر بن عبد العزيز أن يمنع غير المسلمين الذين يعيشون في ظل الإسلام من أن يشربوا الحر أوياً كلوا الحفزير ويتزوجوا البنات ، فاستشار في ذلك واعظ التابعين الحسن البصرى ، فمنعه ، وبين له أن الصحابة ساروا على ذلك ثم بين أن عنالفتهم بدعة في الدين لا تجوز ، وقال له في قوة وحزم : « إنما أنت منبع لا مبتدع » .

٨ — وإنه لدكى يكون غير السلمين في حرية دينية كاملة -- إن رضوا بالإقامة مع المسلمين وفي ظل دولتهم -- أبيح لهم أن يتخاصموا في أمورهم الدينية أو ما يتصل بها وفي المعاملات الحاصة بهم إلى غير القاضى المسلم العام الذي يحكم بين المسلمين ، إلا إذا كان في القضية خصم مسلم ، فإنه في هذه الحال لا يسوغ للقاضى غير المسلم الذي أعطى ولاية خاصة أن يحكم على المسلم ؟ وإن ذلك الحكم صريح القرآن الذي يؤخذ منه من غير تأويل ، وقد قال تعالى : ﴿ فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ، وإن تعرض عنهم وإن تعرض عنهم ، وإن تعرض عنهم فان يضروك شيئاً ، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين » ،

وفى ظل القرآن المكرم وجدت امتيازات طائفية كان الأصل فيها العدل المطلق والحرية السامية التي أعطاها الإسلام لغير المسلمين الذين ارتضوا ولايته . وإذا كان الإسلام العادل قد أعطاها ، فأنحذوها ذريعة للانتقاص على الحكم ، والعبث بدولته ؛ فليس العيب على الإسلام العادل ، إغا العيب في الإنسان الناقص الذي استغل العدل ليتخذ منه بناء الظلم ، وانخذ الحرية التي منحها أهل العدل ليفسد بها أمم العادلين ، ويهز ع حكم المنقين ،

وفى ظل الحرية الدينية التي أعطاها القرآن والرسول الذي بيّن القرآن
 وجدنا غير المسلمين في القرون الأولى جيشون في ظل القرآن في حرية دينية لم ينعموا

بها في الأم التى تندين بديهم ؟ فإن الفوارق المذهبية ، وعاولة كل فريق أن يحيل الآخر على مذهبه بسيف القوة ، وعنفوان السلطان — إن كان أحد المذهبين له سلطان ... كان يذهب بالحرية الدينية ، بل إن تلك المعاملة الإسلامية الرفيقة ، وتلك الحرية المعادلة كانت سببا في أن الدين صفت نفوسهم ، ولم يستول عليها التعصب الطائني يدخلون في الإسلام أفواجا أفواجا .

وإنه لإدراك الحلفاء الراشدين لمعنى الحرية الدينية العادلة لم يرهقوا أحدا أى عسر بسبب دينه ، بل وجدنا الفاروق عمر بن الحطاب تحضره الصلاة فى كنيسة فلا يصلى فها حق لا يتخذها الناس مسجدا فيظلموا أهلها ، بل لقد وجدنا ذلك الإمام العادل يتقدم بنفسه لإزالة التراب عن هيكل البهود ؛ فقد رأى عند دخوله بيت المقدس وعقده المعاهدة مع أهله رأس هيكل قد دفن في التراب ، ثم علم أنه هيكل المهود طمره الرومان ، فأخذ عمر بزبل عنه التراب بخشل ثوبه ، فاتبعه كل جيشه فها صنع ، فلم عض وقت حتى زال التراب عن الهيكل و وأنطقه الله تسالى لقال إن ذلك عدل الإسلام ، وحرية الإسلام ، وتسامح أهل القرآل المراب عن الهيكل، ولو أنطقه الله تسالى لقال إن ذلك عدل الإسلام ،

ولقد كان عمر يتحرى عن أعمال الولاة الذين يولهم الأمر في الأقالم ، وكان كثير من أهلها ذمين ، وأول ما يسأل عن أعمالم هو معاملتهم لأهل الذمة ، فإن علم أنهم يأخذونهم بالرفق كان ذلك أمارة العدل ؛ وإلا كان العزل ، بل كان النكال والعقاب .

وعمر الحاكم بحكم القرآن هو الذي أمر الفتى القبطى بأن يقتص بيده من ابن عمرو ابن العاص حاكم مصر ، وأن يكون القصاص في حضرته لكى يكون كاملا ، ولكي يشفى صدر المظلوم ، ثم يرسلها حكمة خالدة في الإنسانية قائلا لعمرو بن العاص : و منذ كم ياعمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ، فكانت شعار الأحرار في كل الأعصار والأمصار .

١٠ — هذه هي الحرية التي أعطاها القرآن لمن يكفرون به ، أعطاها لهم سمعاً كرماً ؛ لأنه يكون المسلم الحر الصادق في حريته ، والحر حفاً وصدقا هو الذي يقدر الحرية في غيره كا يقدرها في نفسه ، وليس حراً ذلك الذي ينطلق في مآربه ، ويقيد حربة غيره تقييداً ظالماً ، وليس حراً ذلك الذي يوسع ما له ، ويضيق مالفيره . ولقد جورت هذه الحربة الدينية التي أعطاها القرآن لمن لا يؤمنون به أنظار العلماء

115

المحققين من الأوروبين الدين عياون إلى الإنصاف أحياناً عند ما يتكامون في شئون الإسلام ، واقرأ ما كتبه جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب ؛ فهو يقول :

و قد أدرك الحلفاء السابقون الذين كان عندهم من المبقرية ماندر وجوده في دعاة الديانات أن النظم والأديان ليست مما خرض قسرا ؛ فعاملوا أهل سوريا ومصر وإسبانية ، وكل قطر استولواعليه برفق عظيم، تاركين لهم نظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليم سوى جزية زهيدة إذا ماقيست بماكانوا يدفعونه فيا مضى ، على أن تكون تلك الجزية في مقابل حفظ الأمن بينهم ، فالحق أن الأم لم تعرف فانحين راحين متسامحين مثل العرب ، ولا دينا سمحا مثل دينهم (ا) .

وابوازن المنصفون بين هذه الحرية المخالفين المسلمين في اعتقادهم التي أعطاها لهم الإسلام ، وابوازن المنصفون بين هذه الحرية التي استمتع بها اليودوالنساري عمنظل القرآن ، وبين ما يفعله أهل أوروبا اليوم مع عنالفيم من المسلمين ؟ سلوا فرنسا التي تزعم أنها قادت العالم إلى الحرية والإخاء والمساواة ماذا صنعت في المسلمين الذين يقيدون في فرنسا عاملين في مصافعها ، منتجين في اقتصادها ، ماذا صنعت لهم ، وماذا أعطتهم من حرية دينية ، وسلوها ماذا صنعت في الجزائر وتونس ومراكش ، وما أرهقت وما ضيقت من حرية دينية ، بل سلوها عما صنعت يوم صوبت الرصاص على أهل دمشق ، فاما وجه لوم إلى قائدهم اعتذربانه لم يقتل مسيحيا واحدا ، بل كان كل صرعاء من المسلمين ؟ ثم واز توا بين عمل ذلك القائد ، وعمل ابن تيمية شيخ الإسلام في الفرن السابع الهجرى عندما ذهب إلى قازان ملك التتار يكلمه في شأن الأسرى الذين أسرهم ، ففك أسرى المسلمين ومن ولم يفك أسرى المهود والنصارى ، فأبي ابن تيمية إلا أن يفك أسرى المسلمين ومن كانوا في ذمتهم من الهود والنصارى ؟ لأن لهم ما لهم وعليهم ما عليهم .

ثم أيوازن النصفون بين القرآن وما صنعت جماعة الأم للتحدة في فاسطين ، فلقد خربت الديار ، وأخرجت ألف الف أو يزيدون عراة يأكلهم الجوع والعرى ، والحر والقر ، ولم ترع عهدا ولا خلقا ولا اجتماعا ولا أى معنى من المعانى الإنسانية التي تربط بين بني الإنسان ، ولكن الموازنة في الحقيقة لا تتحقق مقاييسها ، ولا تنضبط موازينها ؛ لأنها موازنة بين حكم الله الحالق العادل ، وحكم العبد المحلوق الظالم ، وموازنة بين حكم أي أخوة الإنسانية والشهوة ، وموازنة بين حكم الأخوة الإنسانية

<sup>(</sup>١) راجع في هذا كتاب حضارة العرب س ٧٢٠ جوستاف لويون ترجة محد عادل زغيتر

الرابطة الجامعة التي وثقها منزل القرآن ، وبين حكم الغلب ووحشية بني الإنسان .

١٢ — هذه الحرية التي يعطيها الإسلام بنص القرآن لمن يستظلون بلوائه ممن بخالفونه ، أما الحرية التي يعطيها جماعة المسلمين ، فعي الحرية المقيدة بالفضيلة وأحكام الدين ، وحقوق الغير . وقد كفل القرآن الكريم الحريات كلها في دائرة الفضيلة واحترام الحقوق ؛ فللمسلم ممقتضي حكم القرآن حرية الفكر ، بل إنه حرص عليه ، ودعا إليه ، ومنع المسلم من أن يُتبع الآباء ، ونبي على الذين قالوا « بل نتبع ما وجدنا عليه ودعا إليه ، ومنع المسلم من أن يُتبع الآباء ، ونبي على الذين قالوا « بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » وإذا كان الإسلام دين العقل حقاً وصدقا ، فأول ما آنجه له به القرآن هو تحرير العقول من الأوهام ، ومن ربقة التقليد ، ودعا إلى النظر الحجرد في الكون وما فيه ، والناس وما هم عليه ، والأنفس وما استكن فيها من نزوع ومواهب « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » .

وأطلق القرآن حربة القول في غير اعتداء ، حتى لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو العصوم الذي ينزل عليه الوحى يستمع إلى ناقديه ، بل لقد بجاوز بعضهم الحد ، وخلع الربقة ، واستعمل حربة القول في غير موضعها فأرشده النبي ، ودعاه إلى الهدى ونهاه عن الهوى ، وعن الحروج على الجادة في رفق وحلم وأناة وصبر .

وأطلق القرآن حرية العمل بشرط ألا يتجاوز حدود الفضيلة ، ولا يعتدى على حق غيره ؟ فله أن يعمل كل ما ليس شرا ، وقد تكافأت الفرص ، وسهلت السبل ، وذك له الإسلام كل صعب ، ولم يحاجز بينه وبين خير بريده ، وبر يبتذيه ، « وفى ذلك فليتنافس التنافسون » .

١٣ – أما الحرية الشخصية فقد وضع القرآن أصولها ، وسبق كل الشرائع فيها سبقا بعيداً ، وأنى فيها بما لم يكن معروفا عند العرب ولا عند غيرهم من الفرس والرومان الذين كان لهم السلطان ، وكانوا مجملون صور المدنية القديمة ، و ينشرون آراء الفلاسفة الذين توجت بهم للدنية اليونائية والرومانية .

ونستطيع أن نقول في غير تهجم على الحقائق إن الحرية الشخصية كانت منقوصة في حكم اليونان والرومان والعرب وغيرهم من أم العالم ، حتى نزل الفرآن ، فكان أول من كدّل هذه الحرية ودعا إليها دعوة صريحة قوية ، وإن أمارة نقصها عند الأقدمين وكالها في القرآن السكريم حال المرأة والرقيق ؛ قإن كلهما لم يكن له حرية شخصة بالمنى الذي يليق بالآدمية السكريمة ؛ فالرقيق لم يكن له في الأحكام التي أعطته إياه

الشرائع السابقة على شريعة القرآن أى حق من الحقوق ، بل كان يأخذ حكم البهائم ، وكان يعامل كأنه لعنة الإنسانية في هذه الأرض ، فلم يكن إلا مالا كسائر الأموال ، ومن اعتدى عليه فقد اعتدى على مال الغير ، أما إن اعتدى عليه صاحبه فلا حق لأحد قبله ، كن يتلف ماله ، ليس لأحد عليه من سبيل .

والمرأة كانت كالمتاع فى البيت ليس لها حقوق الإنسانية السكاملة ، بل كانت ناقصة لا يرعى لها حق فى مال ولا زواج ، بل أمر زواجها إلى غيرها ، والزواج بالنسبة لها كان رقا أو يشبه الرق ، حتى كانت تورث زوجيتها عند بعض القبائل العربية .

روا به القرآن بأمر جديد في هذا لم يكن معروفا ، ولم تسل إليه مدارك الفلاسفة ، فلم يذكر في أى لفظ صريح فيه إباحة الرق ، ولكن ذكر فيه العتق ، فاستنبط الناس من الأمر بالعتق وإبجابه في أحوال كثيرة أن القرآن يبيح الرق ، وحسب الشريعة القرآنية ذلك شرفا ، أن يكون دليل إباحة الرق فيها هو إزالته وتخفيف ويلانه .

وجد الإسلام الرق حقيقة مقررة في الوجود في عصر نزول القرآن ، وأسسا من أسس الاقتصاد ، وقاعدة من قواعد الحرب المعترف بها في تلك الأزمنة ، فلا يمكن تغييره إلا باتفاق الدول في دلك الإبان ؛ لتكون المعاملة بينها بالقسطاط المستقيم ، فلم يجد الإسلام مناصاً من تركه ، ولكه خفف ويلانه بطرائق ثلاث تجعله بين المسلمين صوريا إن نقذت أوامر القرآن على وجهها ،

وأول هذه الطرق: تضيق سبب الرق؛ فلم يجمل الإسلام له إلا سببا واحداً جوازيا وليس إجباريا، وهو الأسشر في الحرب العادلة التي لم تكن بغيا من قبل اللسلمين ولا اعتداه ؛ فإن الإسلام لم يجوز البغى ولا الاعتداه أصلا ، فإن أسر المسلمون أسرى في هذه الحرب جاز استرقاقهم ، أو المن عليهم ، أو فداؤهم بالمال ، وليس ولى الأس مازما بواحد من الثلاثة ، بل يفعل منها ما يراه المصلحة المسلمين ، ومما يسجل أن دلك كان علاجا وقتياً ، أو خضوعا للأسر الذي لم يكن تمة سبيل لتغيره ، وإلا كليب الأعداء على الممين ، وصاروايسترقون المسلمين ، ولايسترق أحد منهم ، ومما يسجل دلك أن إباحة الاسترقاق في الأسرى ثبنت بعمل الصحابة ، ولم تثبت بالقرآن ، فإن الله سبحانه وتعالى قال في الأسرى ، لا حق إذا أنختموهم قشدوا الوثاق ، فإما مسا بعد وإما قداء حتى تضع الحرب أوزارها م فير وفي الأمر مين المن والعداء بالنسبة وإما قداء حتى تضع الحرب أوزارها م فير وفي الأمر مين المن والعداء بالنسبة

للاُسرى، ولم يُذكر الاسترقاق، ليكون الباب مفتوحاً لإِلَمَاء الرق عند ما يكون الانفاق الدولي على إلفائه.

10 - وإذا كان السرع الإسلامي قد ضيق أسباب الرق؟ فقد وسع القرآن أسباب المتق، شعله في ذاته من أعظم القرب كما قاله تعالى: لا فلا افتح المقبة ، وما أدر الا ما المقبة فك رقبة به وأوجبه في كل المكارات لمن كان عنده رقبق؟ فكفارة القتل الحطأ عتق رقبة ، وكفارة البين عتق رقبة ، وكفارة الطهار عتق رقبة ، وكفارة السيد والعبد إن تعهد العبد بأداء الظهار عتق رقبة وهكذا ، وأوجب الاتفاق بين السيد والعبد إن تعهد العبد بأداء قيمته على أن يتركه يسمى في تحسيلها ، وعلى أن يكون ذلك ثمن حربته ، وجعل قسما من مصارف الزكاة لهك الرقاب ، يشترى ولى الأمر به عبيدًا ويستقهم، أو يعين من يكون من مصارف الزكاة لهك الرقاب ، يشترى ولى الأمر به عبيدًا ويستقهم، أو يعين من يكون عبده فكمارته بينم وبين أسيادهم اتفاق على مال يكون فدية رقابهم ، ومن ضرب عبده فكمارته عتقه ؛ ولو أن مبادى و الإسلام نفذت كلملة في هذا ما بقي رقبق أكثر من عام بعد استرقاقه .

۱۱ - والطريق الثالث لتخفيف ويلات الرق أن الإسلام لم يهدر آدميته ، بل جعل له حقوقا ، وعليه واحبات ، ولسكلامه اعتبار ، وله منزلة ؟ فالإمام أحمد أبن حنبل اعتبر شهادته كشهادة الأحرار على سواه ، وقرر أنه ليس في الكناب أو السنة ما يدل على إهدار شهادته . وأكثر الفقهاء على أنه يقتل الحر بالعبد . كا يقتل العبر ، وكل الفقهاء على أن له حقوقا على مالكه ، وأن له أن يشكو من مالكه سوء للعاملة ، ويقضى له إن كانت الشكوى في موضعها ، وهو مطالب بكل التكليفات الشرعية .

وفى الجملة إن الفرآن اعتبره إنسانا له كل حقوق الإنسان، وعليه كل واجبانه، ولم يعتبره صنفاً منحطا كما اعتبره و أرسطو به في القديم، بل جعله أقرب إلى الله من الأحرار إن كان فيه خبر، ولم يعتبره جنساً أرذل من بتمية الأجناس كما اعتبر الأمريكان الجنس الأسود كذلك ؟ لأن الفرآن تنزيل من حكيم حميد، لا يأتيه الباطل من بين بديه ولا من خلفه ؟

### للاً ستاد سيد قطب

و آيائيني إشرائيل اذ كُرُوا نِينتِي آلتِي أَنْهَمْتُ عَلَيْكُمُ ، وَأَنَّى فَصَلْتُكُمُ عَلَى الْمَالِمِينَ إِسْرَائِيلَ اذْ كُرُوا نِينتِي آلتِي أَنْهَمْتُ عَلَيْكُمُ ، وَأَنَّقُوا بَوْماً لَاتَجْزِى نَفْسُ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَعْا عَدْلُ وَلَا هُمْ يُنْهَمْرُونَ .
 شَفاعَة ، وَلَا يُؤْخَذِ مِنْهَا عَدْلُ وَلَا هُمْ يُنْهَمْرُونَ .

ه وَإِذْ نَجِيْنَا كُمُ مِنْ آلِ فِرْ عَوْنَ يَسُومُونَكُمُ سُوءَ الْعَذَابِ: يَذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمُ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمُ وَفِي ذَٰلِكُمُ ۖ بَلَاهِ مِنْ رَّ بَكُمُ عَظِيمٍ .

ه وَإِذْ وَاعَدْماً مُوسَىٰ أَرْ بَدِينَ لَيْلَةً ، ثُمُّ الْخَذَّئُمُ الْدِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَ نَمُ اللّهُ طَالِمُونَ ؟ ثُمُّ عَفُوناً عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ لَعْلَكُمْ نَشْكُرُونَ .

ه وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْ قَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .

ه وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ : يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ۚ ظَلَمْتُمْ ۚ أَنْفُ كُمْ ۚ مِا نَخَاذِ كُمْ ۗ ع

الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيْكُمْ ، فَأَ تُتَلُوا أَهْسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِ لَكُمْ . فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمِ .

لا وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُوْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَحَذَتُ كُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْمُ تَنْظُرُونَ . ثُمَّ بَعَنْنَا كُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمُ تَشْكُرُونَ وَطَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّاوَى كُاوا فِي طَبِبَاتِ مَارِزَقْنَا كُمْ وَمَا ظَلَّمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْهُ مَهُمْ يَظْلِمُونَ .

ه وَ إِذِ أَسْنَسُقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقَلْنَا : أَضْرِبْ بِيصَاكَ النَّحْجَرَ فَا لَفَجَرَتْ مِنْهُ أَثَنْنَا عَشْرَةً مَا عَيْنا. قَدْ عَلِمَ كُلُ أَنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ . كُلُوا وَأَشْرَ بُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ عَشْرَةً وَلَا تَعْشَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِين .
 الله ، وَلَا تَعْشَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِين .

(8) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَمَامٍ وَاحِدٍ ، فَأَدْعُ لَنَا رَبُّكَ يُخْرِجُ لَنَا عِنَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَغْلِهَا وَقِينًا ثُهَا وَهُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا . قَالَ : لَنَا عِنَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَغْلِهَا وَقِينًا ثُهَا وَهُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا . قَالَ : أَنَسْتَبْدُلُونَ الّذِي مُو أَدْنَى بِاللّذِي مُو خَيْرٌ ! أَعْبِطُوا مِصْرًا قَانِ لَكُمْ مَا سَأَلْتُهُ ! وَمَا وَا بِنَصْبِ مِنَ اللهِ . ذَلِكَ بِأَنْهُمْ وَصَرْبَتْ عَلَيْهِمُ اللّهَ أَنْ اللّهِ مَن اللهِ . ذَلِكَ بِأَنْهُمْ كَانُوا بَكُمُرُونَ اللّهِ مِن اللهِ ، وَيَغْتَلُونَ النّبِينَ مِعَيْرِ النّهِ ، ذَلِكَ عِمَوا عَصَوْا مَعْمَرُ أَنْ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

لا إن الذين آمنُوا وَالذينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّامِينَ مَنْ آمَنَ اللَّهِ وَالنَّالِينَ مَنْ آمَنُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّامِينَ مَنْ آمَنُ اللَّهِ وَالنَّهِ وَالنَّهِ اللَّهِ مِللَّهُ مِعْزَلُونَ هِ وَالنَّهُ مِعْزَلُونَ هِ وَالنَّهُ مِعْزَلُونَ هِ وَالنَّهُ مِعْزَلُونَ هِ وَالنَّهُ مِعْزَلُونَ هِ وَالنَّالَ مِنْ اللَّهُ مِعْزَلُونَ هِ وَالنَّهُ مِعْزَلُونَ هِ وَالنَّالَ مِنْ اللَّهُ مِعْزَلُونَ هِ وَالنَّهُ مِنْ اللَّهُ وَالنَّالُومِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللّلَّالِمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ م

. 5

« وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ۚ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَا كُمْ بِفُوْقٍ ، وَاذْ كُرُوا مَا فَيهِ لَمَلْكُمْ تَتَقُون . ثمَّ تُوليتُمْ مَنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ، فَلَوْلاَ فَصْلُ اللهِ وَاذْ كُرُوا مَا فَيهِ لَمَلْكُمْ مَنْ النَّهِ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ، فَلَوْلاَ فَصْلُ اللهِ عَلَيْكُم وَرَجْعَتُه لَكُنْتُمْ مَنَ النَّهُ اللهِ مِن .

وَلَقَدُ عَلِيمٌ الذِنَ اعتَدُوا مَنْكُم فَى السَّبْتِ فَقُلْنَا لَمْم : كُونُوا فَرَدَةً عَالِينًا لَهُم : كُونُوا فَرَدَةً عَالِينًا لَهُم اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ

\*\*\*

لقد مضى السياق من قبل بقصة استخلاف آدم فى الأرض. وتكريمه على الملائكة ، والعهد إليه والنسيان ، والتوبة عليه والمغفرة ، وتزويده بالتجربة الأولى فى الصراع الأبدى فى الأرض ، بين قوى الشر والفساد والهدم ممثلة فى إبليس ، وقوى الجر والصلاح ممثلة فى إبليس ، وقوى الجر

مضى السياق بهذا كله فى السورة . . ولماكان الإسلام يواجه فى المدينة — وهذه السورة مدنية — بنى اسرائيل ، وكأنوا أهل كتاب ، وقد تفضل الله عليهم بأنم كثيرة ينجلى فيها تكريم الله لهم وللانسان ممثلا فيهم . . . وكانوا هم بعد ذلك نموذجا للكفر بنعمة الله ، ونموذجا لاتباع الشيطان ، والحيدة عن الهدى . فى ماضيهم مع أنبيائهم ، وفى حاضرهم مع النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، مبشراً برسالته التى تصدق ما بين أيديهم من الكتاب ، وتكله وتضعه فى قالبه الأخير . . لما كان الأمركذلك جرى السياق هنا بتذكير بنى إسرائيل بأنم الله عليم وتذكيرهم فى الوقت ذاته بمواقعهم من تلك النم . . وكانت هنالك صلة خفية بين استمراض تكريم آدم ودكر تكريم بنى إسرائيل . وبين استسلامهم للشيطان بعد أن أخذ الله عليم الميثاق ونجربة أبى البشر ووصية ربه له بالحدر . . صلة خفية فى سياق السورة التي تضم هذا وذاك ،

قلنعش هنا لحظات في ظلال قصة النعمة وكفرانها بمثلة في تاريخ بني إسرائيل كا يستعرضها السياق . . .

\*\*\*

إن القرآن لايمرض هنا قصة بني إسرائيل. إنما هو يشير إليها ماختصار ، يشير إلى النع التي وهبها الله لهم واحدة واحدة ، لا على سبيل الاستقصاء ، ويعقب بموقعهم من هذه الذم ، وبعاقبة هذا الموقف في كل مرة . أما القصة ذاتها فعي مذكورة في سورة أخرى ، متفقة هنائك مع السياق الذي تعرض فيه . . وهي هنا كذلك متفقة مع السياق : سياق تكريم البشرية وعصياتها ورحمة الله بها . . . إلح . متضمنة ، مع هذا إشارات إلى وحدة دين الله ، ووحدة رسالته ؟ مع لفتات ولمسات للنفس البشرية ومقوماتها ، وإلى عواقب انحرافها عن هذه للقومات التي يناط بها تكريم الله البشر ، واستخلافهم في الأرض ؟ فإذا هم كفروها فقد كفروا إنسانيتهم وقد ارتكسوا وانتكسوا ، وقيل لهم : كونوا قردة خاسئين .

« يابنى إسرائيل ادكروا نعمى التى أنعمت عليهم وأو فوا بهدى أوف بهدكم وإيان فارهبون . وآمنوا بما أنزات مصدقا الما ممكم ولا تكونوا أول كافر به ، ولا تشتروا بآيان عنا قليلا وإياى فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ، وأقيموا الصلاة وآنوا الزكاة واركموا مع الراكمين م

أى عهد هذا الذى يشار إليه هناء ويطلب من بنى إسرائيل الوفاء به ؟ ألمهد الأول ، عهد الله لآدم أبى البشر : ألا يستسلم الشيطان وألا ينسى أمر الديان؟ أم المهد الكونى المعقود بين فطرة البشر وبارتها ، المهد الذى لا يحتاج إلى بيان ولا يحتاج إلى بهان ؟ لأن وجود الإنسان ذاته متسمة فطرته مع فطرة المكون الذى يعيش فيه ، خاصعا من داخله الناموس الذى يستر المكون ويسيره .. هو برهانه وهو بيانه . دلك المهد الذى يقول عنه القرآن في موضع آخر : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم قالوا : بلى به . ولن يزينج عنه إلا من أعرفت قطرته ، لأنه كامن في الفطرة منذ نشأتها ؟ أم هو المهد الذى قطمه الله على من أسرائيل وقد نتقت المسخرة فوقهم كأنها ظلة ، وأمروا أن يأخذوا عهدهم بقوة ، والذى يأني ذكره في هذا السياق ذاته ؟

إن هذه العهود جميعا إن هي في صعيمها إلا عهد واحد ، وإن تعددت أسماؤه ومناسباته . إنه العهد بين البارى، وعباده أن يصفوا قلوم له وأن يصفوا قلوم إليه ، وأن يسلموا أنفسهم بكاملها خالصة أله . وذلك هو الدين الواحد ، وذلك هو الإسلام الذي لن يرضى الله من بشر سواه : لا ومن يبتغ غير الإسلام دينا قلن يقبل منه يه . لا إن الدين عند الله الإسلام » .

ووفاه بهذا العهد يأمر الله بني إسرائيل هما ﴿ وَآمَنُوا بِمَا أَزُلْتُ مُصَدَقًا لَمُدْمِعُمُ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافَرَ بِهِ ﴾ فما الإسلام الذي جاء به محمد إلا الدين الواجد الحالد في



صورته الأخيرة ، وهو امتداد لرسالة الله ولعهد الله ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ يضم جناحيه على مامضي ويأخذ بيد البشرية فها سيأتي ، ويوحد بذلك بين ﴿ العهد القديم (١) ، ، « والعهد الجديد (٢) » والعهد الأخير ، كا يوحد بين البشرية كلها في أجيالها جميعا ، وفى أهدافها جميعا ، ويجمع البشر إخوة متعارفين ، يلتقون على عهد الله ودمن الله ؟ ولا يتفرقون شيعا وأحزاباً ، وأكماً وأجناساً ، ولكن عباد لله مستمسكون جميعاً بعهدم الذي لايتبدل منذ فجر الحياة .

« ولا تشتروا بآیاتی تمنآ قلیلا » وقد کان الیهود من بنی اِسرائیل هم الذین يجاورون الإسلام في للدينة . والتمن والمال والمادة هي شنشنة المهود من قديم . وقد كان أحبارهم ورهبانهم في ذلك الحين هم الحفظة على ما بين أيديهم من الكتاب ، وهم كهنة الدين، ما شاءوا أطلعوا الناسعليه منه وما شاءواكتموه ، وكانوا يحرفون الكلم عن مواضعه استيمًاء لما بين أيديهم من سلطان ومن منافع ومن مناصب. وكانوا يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمونه . . فنهاهم عن هذا كله ، في معرض تذكيرهم بعهد الله ، ودعوتهم إلى الوفاء بهذا العهد، والإيمان بالدين الجديد، الذي يصدق ما بين أينسهم من الدين القديم".

وتوحيداً للدين كله ، ودخولا في الإسلام في صور به الأخيرة كان الأمريتأدية شعاره كا جاء بها محمد بن عبد الله ورسول الله إلى البشركافة ، وخاتم رسل الله : ﴿ وأقيموا الصلاة وآثوا الزكاة واركموا مع الراكمين » توحيداً لهيئة العبادة ، بعد توحيد موضوع العبادة ، وسبب العبادة .

ثم سؤال استنكاري لحالة أولئك الأحبار والرهبان : ﴿ أَتَأْمَرُونَ النَّاسُ بَالْبِرَ وتنسو أن أنفسكم وأنتم تتاون الـكتاب أفلا تعقاون ! ، -

فهم محكم قيامهم على الدين ، كانوا يقومون بالوعظ والإرشاد والدعوة إلى الدين . وهم في الوقت ذاته يصدون عن الإسلام ويلبسون الحق بالباطل ، ويكتمون الحق الذي يسرفونه بحكم معرفتهم لما عندهم من دين الله . وتلك آفة رجال الدين في معظم العصور . . . إنهم يتخذون الدين حرفة ، ويقولون بأفواههم ما ليس في قاويهم ، ويحرفون الكلم عن مواسعه ويؤولون النصوص خدمة لأغراضهم أو أغراض ذوى السلطان ، ويجرون ﴿ فتاوى ﴾ تتفق في ظاهرها مع التاسوس ، وتختلف في حقيقتها عن حقيقة الدين ، بيررون سها الأخطاء والخطايا ، ويحققون سها ثمنا مهما عطم فهو قديل ، إلى جاب الأمانة التي في أعناقهم ، والعهد الذي قطعه الله عليهم .

<sup>(</sup>۱) گئاب موسی ۰

والدعوة إلى البر والمحالفة عنه في ساوك الداعين إليه ، هي الآفة التي تصيب النعوس بالشك لا في الدعاة وحدهم ولكن في الدعوة ذاتها . وهي التي تطبل قلوب الناس وأفكارهم لأمهم بسمعون قولاً جميلاً ، ويشهدون فعلاً قبيحا . فتتملكهم الحيرة بين القول والفعل ، وتخبو في أرواحهم الشعلة التي توقدها الحاسة ، وينطى ، في قلومهم المور الذي يشعه الإيمان . ولا يثقون في الدين لأنهم فقدوا ثقتهم في رحال الدين .

إن السكلمة لتنبعث مينة وتصل هامدة مهما تكن طنامة رنانة مستحمسة ، إدا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها . ولن يؤمن إنسان بما يقول إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول ، وتجسيما وأقميا لما ينطق . . عدثذ يؤمن الماس ويثق الناس ، ولو لم يكن في تلك السكلمة طنين ولا بريق . . . إنها حيننذ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها ، وتستمد جالها من بساطتها لا من ريقها . . . إنها تصبح بومئذ دفعة حياة لأنها متبثقة من حياة .

والمطابقة بين القول والفعل ، أو بين العقيدة والساوك ليست مع ذلك أمراً هينا ولا طريقا معبدا ، إنما هي في حاجة إلى رياضة وجهد ومحاولة ، وإلى صلة بالله ، وإلى صبر ودأب . . ومن هنا تلك الدعوة الموجهة : « واستعينوا بالصبر والصلاة . وإنها للكبيرة إلا على الخاشمين . الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون » .

« يظنون أمهم ملاقوا ربهم » تعبير يلفت النظر . فلم لم يقل يستيقنون . وهم يستيقنون ؟ . . أحسب أنه يراد أن يقال : إن أدنى العلم بلقاء الله كفيل بان يترك في النفس آثاره . كفيل بأن يهب الروح قوة ، وأن يشد من عزيمها على المسابرة والمحاولة ، كفيل بأن نخشع له القاوب وتلين له النفوس ، وتطمئن به الأرواح . إنه سمة من سمات « المتقين : الذين يؤمنون بالقيب به الذين تعتجت أرواحهم لمدور واتعملت من وراء الحجب بالنبع ، واستيقظت فطرتهم للعهد المكونى المكامن في مندير الوجود .

رومن ثم رجعة إلى بنى إسرائيل، لتذكيرهم بالعمة والتفضيل، قبل الإشارات إلى مواضع هذه النامة على وجه التفصيل: ﴿ يَا بَنَي إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنست عليهم وأنى فضلتهم على العالمين » فضلتهم عا آثرتهم به من شتى النع، ومن عموى عنهم وغفراني لهم بعد كفرانهم لمكل نعمة ، حق استوفيتم حظهم من الإنعام وحطهم من العضيل ؛ ثم انهيتم إلى العصيان الذي أسلمكم إلى عضب الله من الإنعام وحطهم من العضيل ؛ ثم انهيتم إلى العصيان الذي أسلمكم إلى عضب الله

الأخير ، الذى حاء به السياق فى نهاية تلك الآيات . . . ثم ها هى دى الفرصة تتاح المرة الأخيرة بين يدى الإسلام ، فمن شاء انتهز الفرصة المتاحة ، ومن شاء طل فى ضلاله القديم .

وقبل أن يحلص من هذا إلى بيان تلك النبم وتفصيلها يحدرهم بوم الحساب الأخبر . ويقرر دلك المبدأ الإسلامي العظيم ، مبدأ التبعة الفردية والعدل المطلق ؛ ويشير إلى الفرصة الأحيرة التي لن تناح بعد ذلك وان تعود . . . والتبعة الفردية فرع عن تكريم الإنسان . الإنسان الذي وهب المعرفة ووهب الإرادة ، فحقت عليه النبعة ، ووجد العدل المطلق الذي لا تقبل فيه شفاعة . ومنح الفرصة ليذهب بنفسه إلى المسير الذي يريد : « واتقوا يوما لا تكبري نفس عن نفس شيئا ، ولا يُكبل منها شفاعة ، ولا يُرخذ منها عدل ، ولا هم ينصرون » .

ثم بمضى السياق يعدد آلاء الله على بين إسرائيل : « وإذ نجينا كم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب » ، « وإذ فرقنا بكم البحر فأنجينا كم وأغرقنا آل فرعون » « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم أنخذتم العجل من بعده . . » الح . الح . وماذا كان الرد على إنعام الله وتفضيله ؟

انخاذ العجل للعبادة بمحرد عيبة موسى لتلقى الألواح ، ونسيان المهد وألا بحدار إلى الإشراك الله محلا من القده به خوار ! . . ولم يكن بد حينف من التطهير القاسى . فتلك الطبيعة النهارة الحاوية لا يقومها إلا عقوبة قاسية ، وتأديب عنيف . عنيف في طريقته وفي حقيقته : ﴿ يَا قوم : إنكم ظلمتم أنفكم بانخاذكم المجل فتوبوا إلى بارشكم فاقتلوا أنفكم . ذلكم خير لكم عد بارشكم » . . اقتلوا أنفكم . ليقتل بعضكم بعضاً . ليقتل البرىء منكم المذنب ليطهره ويطهر قومه . إن هذا التكليف لعنيف : أن يتولى بعضهم قتل بعض ، ولكمه كذلك تربية لتلك الطبيعة المهارة الحوارة ، التي لا تتباسك ولا تتباهى عن المسكر ؟ ولو تناهوا عن المنكر في عيبة موسى ما وقع ذلك الضلال ، وإد لم يتناهوا باللسان فليتناهوا بالسيف ، فإنه في هذه الحالة شفاء ا /

وهنا تدركهم رحمة الله . بعد التطهير . ﴿ فتابِ عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾
إلا أن بني إسرائيل هم بنو إسرائيل : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن كاك حق ترى الله جهرة ﴾ . إنهم هم ، غيلظ حس ، ومادية فكر ، واحتجاباً عن مسارب الإيمان : ﴿ لن نؤمن لك حق نرى ألله حهرة ﴾ . فالحس المادى الفليظ هو وحده طريقهم إلى المعرفة ، والآيات البيات ، والنعم والآلاء ، والتوبة والففرة . كلها لا تعير من هذه



الطبيعة المادية الغليظة ، التي لا تؤمن إلا بالمادة ، ولا تخضع إلا للعنف : ﴿ وَأَخَدَرُكُمُ الصَاعَقَةُ وَأَنْهُم تنظرون ﴾ .

ومرة أخرى تدركهم رحمة الله ، وتوهب لمم الفرصة بعد الفرصة للنجاة : ﴿ ثم بشناكم من بعد موتكم لطبكم تشكرون ﴾ .

ولحكنهم لم يشكروا ، ولم يعرفوا حق العمة ، ولم تنفتح قلوبهم للطاعة ، ولم تستقم فطرتهم على الهدى . لقد أهمروا أن يدخلوا « هذه القرية » ولم يرد اسمها في هذا الموضع ، لأنه ليس القصود هنا تفصيل الحوادث ؛ إنما القصود هو الإشارة فقط إلى مواقف معينة في حياة بني إسرائيل ، لذلك نتركها نحن مجهلة كا وردت في هذا السباق ولا نفصح عنها إلا حيث يفصح عنها القرآن في مواضع الإفصاح . . المهم أنهم لم يستمعوا للأمر ولم يستقيموا على الهدى . لقد قبل لهم : « ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة » للأمر ولم يستقيموا على الهدى . لقد قبل لهم ، وقد وعدوا المنفرة لو أطاعوا . ولكن دعوة لله أن يحط عنهم أوزارهم وينفر لهم ، وقد وعدوا المنفرة لو أطاعوا . ولكن التواء طبيعتهم نأى بهم عن استقامة القصد والقول : « فيدال الذين ظلموا قولا عيرالذي قبل لهم . فأنزلنا على المدين ظلموا رجزاً (١) من الساء عا كانوا يفسقون » .

ثم يمضى السياق في الاستعراض :

« وإذ استستى موسى لقومه » وهم بين المحراء بصخورها ، والسهاء برجومها ، فأما الصخر نقد أنبع لهم منه الماء في جوف المحراء : « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً » بعدة أسباط بني إسرائيل : « قد علم كل أناس مشرجهم » ، وأما السهاء فأيدتهم بغذاء المن والساوى . عسلا وطيراً : « كلوا واشربوا من وزق أنه ، ولا تعثوالاً في الأرض مفسدين » .

ولكن البنية النفسية النهارة الفككة ، والجبلة الهابطة المتداعية ، تأبى على القوم أن يرتفعوا إلى مستوى الفاية التي من أجلها خرجوا من مصر ، ومن أجلها ضربوا في الصحراء . لقد أخرجهم موسى من الذل والهوان ، ليورثهم الله الأرض المقدسة وليرقمهم من الهانة والضعة ، والمعزة تكاليف ، والمحرية ثمن ، ولكهم لا يريدون أن يضوا بتلك التكليف ، ولا يريدون أن يؤدوا هذا الثمن . حتى بأن يتركوا مألوف يهضوا بتلك التكليف ، ولا يريدون أن يؤدوا هذا الثمن . حتى بأن يتركوا مألوف حياتهم الرتيبة الهيئة اللينة ، حتى بأن يغيروا من طعامهم وشرابهم اليومي وأن يكيفوا أنفسهم بظروف حياتهم الجديدة في طريقهم إلى المزة والمجدد والكرامة . إنهم يريدون الأطعمة التي ألفوها من قبل بلا تغيير : « وإذ قلتم ياموسي لن نصبر على طعام واحد ،

<sup>(</sup>۱) عذاباً ٠ (۲) تعدواً .

قادع الما ربك يخرج الما مم تنبت الأرض من يقلها وقتائها وقومها وعدسها وبصلها » ولم يتالك موسى نفسه من العجب والاستنكار: « قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » . أثر بدون الدنية وقد أراد الله لكم العلية : « اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألم » عودوا إلى مصر ، عودوا إلى حياتكم الدارجة المألوفة ، عودوا إلى الذل والهوان ، عودوا إلى حيث تستحق نحيرتكم الذليلة : « وضربت عليم الذلة والسكنة » جزاء وفاقاً لأمهم لاعلكون الاستعلاء في سبيل فكرة وكرامة على المطالب والشهوات ، ومن يأب العزة بلق الهوان ، ومن لا يسبر على تكاليف الخرية جزاؤه الذل والحرمان ، « وباءوا بغضب من الله » جزاء وفاقاً على نكران النعمة ، ونسيان المهد ، والفسوق عن أمم الله والمادى بعد دلك في الكفر والعصية ، حتى المقتلون أنبياءهم بغير الحق ، ويستدون على حرمات الله بلا تحرج ،

وهنا يقرر السياق قاعدة من القواعد الكلية التي تتخلل القسص في القرآن او تسبقه أو تناوه ؟ لأن القصص برشح لها أو يسوق إليها أو يؤردها ، يقرر قاعدة وحدة الإيمان ووحدة النقيدة مهما تعددت الأسماء والدعوات ، من انهت إلى إسلام النفس لله ، والإيمان به ، والعمل الصالح في عباده : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنسارى والصابئين (١) : من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ، فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون » وما أصاب بني إسرائيل ما أصابهم من الذلة والمسكنة والغضب ، إلا لأنهم حادوا عن ذلك الطريق الواحد الذي رحمه الله لمباده على توالى الأزمان وتعدد الرسالات .

م يعود إلى السياق الأصل في استعراض مواقف بني إسرائيل: ﴿ وَإِذَا أَخَذُنَا عَبِنَاكُمُ وَوَفَعَنَا قُوفَكُمُ الطّور ، خَذُوا ما آتَيناكُم بَعُوة وإذ كروا مافيه للملكم تتقون ﴾ كيف رفعت الصخرة فوق بني إسرائيل ؟ ليفسره علماء الطبيعة بما يشاءون من الجاذبية والضغط ؛ فإن قوانين العلم المعروفة اليوم لا تمنع أن يعلق جسم في الفضاء متى توافر له وضع خاص من أجرام أخرى معلقة كذلك في الفضاء . وما النجوم والكواكب إلا كتل متفاوقة الحجم معلقة كلها في الفضاء ؛ وليقل المؤمنون بقدرة الله التي لا تحد : إن الأولين يلتقون مع الآخرين في أن هذه الظاهرة تسير وفق ناموس مجهول المنشأ لا علك أن يصرفه الإنسان ، وما كان موسى أوسوله ليدركه إلا بإرادة خاصة من قوة أعلى .

<sup>(</sup>١) عبدة النجوم

وخدوا ما آتيناكم بقوة » .. ليم التناسق بين قوة الشهد . ووة ارتفاع الصخرة واستقامتها في فضاء الله بأيد الله . وقوة أخذ العهد وأخذ الأمر . القوة الصارمة التي تحتاج إليها العزائم الواهنة والهم المهارة ، والرفع والارتفاع ، الماذان تحتاج إليها الطبائع المهاونة ، والجباء التي لا تنطلع إلى الساء ، وإنما تبكس دائماً في الرغام ! البهما الطبائع المهاونة ، والجباء التي لا تنطلع إلى الساء ، وإنما تبكس دائماً في الرغام ! ولكن هيهات هيهات القد أدركت إسرائيل طبيعتها ، بمجرد انطلاقها من هذا للوقف الرهب الشديد : و ثم توليتم من بعد ذلك ، فلو لا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين » !

ومرة أخرى يستمرض السياق مظهراً من مظاهر الكسة والارتكاس في حياة بني إسرائيل ، مظاهر التحلل من المهد ، والعجز عن الاستمساك به ، والفعف عن تكاليفه ، والتفلت من موائيقه ، والسير مع الهوى أو المفعة القريبة ، التي لا تكلف جهداً ولا تستدى مشقة ، ولا ترتفع عن مهابط الشهوات : « ولقد علم الذين اعتدوا منكم في السبت » الذين لم يراعوا حرمة هذا اليوم المقدس عندهم بمجرد أن عرضت لهم منفعة ، عندثذ كان جراء المكول عن الشكليف والنكث بالمهد ، هو النسكسة إلى عالم الحيوان الذي لا إرادة له فلا تكليف عليه . هو فقدان الزية الأولى التي تجمل من الإنسان إنسانا ، وهي الإرادة : « فقلنا لم : كونوا قردة عاسين » فقد هيطوا عن مرتبة الإنسان عندما تخلوا عن تتكاليف الإنسان . . وليس خاسئين » فقد هيطوا عن مرتبة الإنسان عندما تخلوا عن تتكاليف الإنسان . . وليس من الفرورى أن يستحيلوا قردة بأجسامهم ، فقد استحالوا إليها بأرواحهم وأفكارهم . من الفرورى أن يستحيلوا قردة بأجسامهم ، فقد استحالوا إليها بأرواحهم وأفكارهم . والملامح والسات . « فجملناها » تلك الواقعة « نكالا لما بين يديها وما خلفها (٢) والملامح والسات . « فجملناها » تلك الواقعة « نكالا لما بين يديها وما خلفها (٢) وموعظة للمتقين » فالمتقون هم الذين بدركون الموعظة وينتفعون بها ويؤمنون يكاله وموعظة للمتقين » فالمتقون هم الذين بدركون الموعظة وينتفعون بها ويؤمنون يك

يؤسف أن يحرم هذا العسدد من مقال فضيلة الأستاذ الهي الحولى في و قصص القرآن ، يسبب عدر له ، أعانه الله وأيده بروح منه .

<sup>(</sup>١) عبرة رادعة



# لفضيلة الأستاذ الشيخ مصطنى السباعى (٦)

### البواعث التي أدت إلى الوضع في الحديث والبيئات التي نشأ فبها

ذكرنا في العدد المناضي أن الحلافات السياسية التي نشأت بين المسلمين في أواحر خلافة عبّان ، وفي خلافة على كانت سبباً مباشراً في وصع الحديث ، وقد بيئنا أن أول من تحرأ على دلك هم الشيعة ؟ فيكون العراق أول بيئة نشأ فيها الوضع . وقد أشار إلى هذا أئمة الحديث حيث كان الزهرى يقول : ﴿ يَحْرِجِ الحَديث من عدنا شهراً فبرجع إلينا من العراق ذراعاً (١) ﴾ وكان مالك يسمى العراق ﴿ دار الفرب ﴾ أى تضرب فها الأحاديث وتخرج إلى النباس كما تضرب الدراهم وتخرج المتعامل . وإذا كان السبب المباشر في وضع الحديث الحلافات السياسية ، فلا شك أنه حدث بعد ذلك أسباب أخرى كان لها أثر في اتساع دائرة الأحاديث للوضوعة . وتستطيع أن نجمل فيا يلى جميع الأسباب التي أدّت إلى الوضع في الحديث موجز بن في ذلك ما استطعنا :

### أولا: الخلافات السياسية

فقد انعمست الفرق السياسية في حماة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة وقلة ؛ فالشيعة أو الرافضة أكثر هذه العرق كذبا سئل مالك عن الرافضة فقال: « لا تمكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون (٢) » ويقول شريك بن عبدالله القاصى، وقد كان معروفاً بالتشيع مع الاعتدال فيه : « احمل عن كل من لقيت إلا الرافضة ؛ فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا (٢) » . وقال حماد بن سلمة حدثني شيخ لهم فإنهم يعنى الرافضة … قال : « كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئاً جعلماه حديثاً (١٠) » . وقال الشافعي : « ما رأيت في أهل الأهواء قوماً أشهد للزور من الرافضة (٥) » .

<sup>(</sup>۱) ابن عساكر مخطوط . ﴿ ﴿ ﴾ منهاج السنة ج ١ ص ١٣

<sup>(</sup>٤,٣) منهاج الدنة . (٥) هامش الناعث الحثيث ص ١٠٩

ومن أمثلة ما وضعوه من الأحاديث حديث الوصية في غدير خم ؟ وخلاصته أن الذي صلى الله عليه وسلم في رجوعه من حجة الوداع جمع الصحابة في مكان يقال له غدير خم ، وأخذ بيد على رضى الله عنه ، ووقف به على الصحابة جيما وهم يشهدون ، وقال : « هذا وصبى وأخى والحليفة من بسدى ؟ فاسمعوا له وأطبعوا » وهو حديث مكذوب بلا شك وضعه الرافضة ، ومن ذلك : « من أراد أن ينظر إلى آدم في عله ، وإلى نوح في نقواه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى على » ومنها : « أنا ميزان العلم ، وعلى كفتاه ، والحسن والحسن خيوطه ، واطمة علاقته ، والأثمة منا عمود توزن فيه أعمال المحيين لنا والمبغضين لنا » ، «حب على حسنة لا يضم معها حسنة » ، ومثل ما وضعوا في حق فاطمة رضى الله عنها : « لما أسرى بالنبي أتاه جبريل بسفرجلة من الجنة في حق فاطمة رضى الله عنها : « لما أسرى بالنبي أتاه جبريل بسفرجلة من الجنة في حق فاطمة رضى الله عنها : « لما أسرى بالنبي أتاه جبريل بسفرجلة من الجنة في حق فاطمة رضى الله عنها . وقد كان فرضها ليلة الإسراء بالإجماء . كا أن خديجة مات قبل أن تفرض الصلاة . وقد كان فرضها ليلة الإسراء بالإجماء .

وكا وضعوا الأحاديث في فضل على وآل البيت ، وضعوا الأحاديث في ذم الصحابة وخاصة الشيخين وكبار الصحابة حتى قال ابن أبي الحديد : « فأما الأمور المستبشعة التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفد إلى بيت فاطمة ، وأنه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج ، وأن عمر صفطها بين الباب والجدار فصاحت يا أبناه ، وجعل في عنق على حبلا يقاد به ، وفاطمة خلفه تصرخ ، وابناه الحسن والحسين يكيان . ثم أخذ في عنق على حبلا يقاد به ، وفاطمة خلفه تصرخ ، وابناه الحسن والحسين يكيان . ثم أخذ في ذكر المكثير من المثالب ثم قال : فكل ذلك لا أصل له عند أصحابنا ، ولا يثبته أحد منه ، ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه ؛ وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بقله (١) به ، وكذلك وضعوا الأحاديث في ذم معاوية : « إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه » وكذلك وضعوا الأحاديث في ذم معاوية : « إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه » وفي ذم معاوية وعمرو بن العاص : « اللهماركسهما في الفتنة ، ودعهما في الماز دعّا » .

وهكذا أسرفت الرافضة في وضع الأحاديث بما يتفق مع أهوائها ، وبلغت من السكرة حداً مزعجا ؟ حق قال الحليل في الإرشاد : ﴿ وضعت الرافضة في فضائل على وأهل بيته نحوثلا نمائة ألف حديث ﴾ ومع ما في قوله من البالغة قإنه دليل على كثرة ما وضعوا من الأحاديث . ويكاد المسلم يقف مذهولا من هذه الجرأة البالغة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن يعلم أن هؤلاء الرافضة أكثرهم من الأعاجم

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ج ٢ من ١٣٥

100

Ş,

وقد قابلهم الجهلة من عامة أهل السنة الذين راعهم ما دس أولئك من أحاديث مكذوبة فقا لموا سبع الأسف سد الكذب بكذب مثله ، و إن كان أقل منه دائرة ، وأضيق نطاقاً ؛ ومن ذلك: ﴿ مَا فَي الجنة شجرة إلا مكتوب على ورقة منها لا إله إلا الله ، عمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عمان ذو النورين » .

كذلك قابلهم المتعصبون لمماوية والأمويين ، مثل قولهم : ﴿ الأمناء ثلاثة : أنا وجبريل ومعاوية ﴾ ، ﴿ أنت منى يا معاوية وأنا منك ﴾ ، ﴿ لا أفتقد في الجنة إلا معاوية فيأتى آنها بعد وقت طويل ، فأقول : من أبن يا معاوية ، فيقول : من عند ربى يناجيني وأناجيه ، فيقول هذا بما نيل من عرضك في الدنيا ﴾ .

وكذلك فعل المؤيدون للعباسيين فوضعوا إذاء حديث وصاية على المكذوب وصاية العباس ، ونسبوا إلى النبي قوله : ﴿ العباس وصبي وَوَارَى ﴾ ولعل بما يبين مدى الكذب لدى هذه الفئة الحديث المكذوب التالى : أن النبي قال للعباس : ﴿ إذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة فهى لك ولولدك منهم السفاح والمنصور والمهدى ﴾

### هل كان الخوارج بكذبون في الحديث ؟

وقد ذكر العلماء هما بأن أقل الفرق الإسلامية كذبا هى فرقة الحوارج الذين خرجوا على على بعد قبوله التحكيم ، ويرجع قلة كذبهم إلى أنهم يرون كفر مرتكبي الكبيرة على ما هو المشهور عنهم ، أو مرتكبي الذنوب مطلقاً كما حكاه الكعبي (١) ؛ فما كانوا يستحاون الكذب ولا العسوق ، وقد كانوا من التقوى على جانب عظيم ، ومع دلك فلم يسلم بعض رؤسائهم من الكذب على الرسول ؛ فقد روى عن شيخ لهم أنه قال : ﴿ إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ؛ فإنا كنا إذا هوينا أمراً سيرناه حديثا(٢) ﴾ ويقول عبد الرحمن بن مهدى : إن الحوارج والزنادقة قد وضعوا هذا الحديث ﴿ إذا أَمَا كم عن حديث فاعرضوه على كتاب الله ؛ فإن وافق كتاب الله فأنا قلته . . . الح ﴾ .

<sup>(</sup>١) الفرق بين الفرق من ١٠

<sup>(</sup>۲) ابن الحوري مقدمة كتاب الموضوعات ، والسيوطي في اللاّلي، ٣ / ١٦٨

هكذا قال المكابون في هذا الموضوع من القداى والمحدثين ، ولكى لم أعثر على حديث وضعه حارجى ؛ بحثت كثيراً في كتب الموضوعات فلم أعثر على خارجى عدة مع الكذابين والوضاعين . أما النص السابق الذي يذكرونه عن شيخ للخوارج فلا أدرى من هو هذا الشيخ ؛ وقد سبق مثل هذا النص يرويه حماد بن سلمة عن شيح رافضى؛ فلماذا لاتكون نسبته إلى شخص خارجى خطأ ؛ خصوصاً ولم نعثر لهم على حديث واحد موضوع .

أما قول عبد الرحمن بن مهدى عن حديث إذا أتاكم . . إلح أنه وضعته الزنادقة والحوارج فلاأدرى مدى صحته بالنسبة لابن مهدى ؟ بل هو قول لادليل عليه إذ لم يدكر لما من هو واضعه ؟ ومتى تم هذا الوضع ؟ . ومما يؤكد شكنا في هده النسبة أنه أضاف هذا الحديث أيضاً إلى الزنادقة ؟ فكيف اتفقى الحوارج والزنادقة على وضعه ؟ هل وضعوه في وقت واحد ؟ أم سبق الحوارج إلى دلك أم الزنادقة ؟ . على أن المنقول عن غير ابن مهدى لفظ الزنادقة فقط : قال في عون المبود (٤ / ٣٢٩ ) فأما ما رواه بعضهم أنه قال : ﴿ إذا جاء كم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق فخذوه يه فإنه حديث وضعته الزنادقة ، ونقل الفتني في تذكرة الموضوعات (٢٨) عن الحطابي أنه قال أمل له ، وقد حكى ذكريا الساجى عن يحي بن معين أنه قال : هذا حديث وضعته الزنادقة ، ونقل الفتني في تذكرة الموضوعات (٢٨) عن الحطابي أنه قال أيضاً وضعته الزنادقة ، وليس في هذين النصين ذكر للخوارج بحال . على أن يصفهم حكم على هذا الحديث بالضعف فقط .

لقد كنت أنمى أن أعثر على دليل على يؤيد نسبة الوضع إلى الحوارج ؟ ولكى رأيت الأدلة العلمية على الممكس تنفي عنهم هذه النهمة ؟ فقد كان الحوارج كا ذكرنا يكفرون مرتكب الكبيرة ، أو مرتكب الذنوب مطلقا . والكذب كبيرة ؟ فكيف إذا كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ يقول المبرد في كامله (١٠٩/٢): « والحوارج في جميع أصنافها يبرأون من السكاذب ، ومن ذوى المصية الظاهرة » وكانوا في جهرتهم عرما أقحاحا ؟ فلم يكن وسطهم بالوسط الذي يقبل المسائس والزنادقة والشعوبيين كا وقع ذلك للشيعة ، وكانوا في العبادة على حظ عظيم ، وكانوا شجعاناً صرحاء لا يجاملون وتع ذلك للشيعة ، وكانوا في العبادة على حظ عظيم ، وكانوا شجعاناً صرحاء الا يجاملون الكذب . ولو كانوا يستحلون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحلوا الكذب على من دونه من الحلفاء والأمراء والطفاة : كزياد والحجاج . وكل ما بين السكذب على من دونه من الحلفاء والأمراء والطفاة : كزياد والحجاج . وكل ما بين أحدينا من المصوص التاريخية بدل دلالة قاطعة على أنهم واجهوا هؤلاء الحكام والحلفاء والأمراء عمتهي الصراحة والهدق ؟ فلماذا يكذبون بعد ذلك ؟ على أي أعود فاقول :

إن المهم عندنا أن نفس دليلا محسوساً يدل على أنهم ممن وضعوا الحديث ، وهذا ما لم أعثر عليه حتى الآن . كيف وقد قال أبو داود : « ليس فى أهل الأهواء أصح حديثاً من الحوارج » ويقول ابن تيمية : « ليس فى أهل الأهواء أصدق ولا أعدل من الحوارج » ويقول عنهم أيضاً « ليسوا ممن يتعمدون الكذب ؛ بل هم معروفوں بالصدق حتى يقال إن حديثهم أصح الحديث (1) » .

هذا هو السبب الأول من أسباب الوضع في الأحاديث ، وسنتناول بقية الأسباب في العدد القادم إن شاء الله ك

المقربون . . .

روى أن عيسى عليه السلام من بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم ، فقال ما الذى بلغ بكم ما أرى ؟ فقالوا الحوف من النار ، فقال : حق على الله أن يؤمن الحائف . ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا فقال : ما الذى بلغ بكم ما أرى ؟ فقالوا الشوق إلى الجنة ، فقال حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا كأن على وجوههم المرائى من النور ، فقال :ما الذى بلغ بكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الله عز وجل ، فقال : أثم المقربون ، أثم المقربون ، أثم المقربون ، أثم المقربون ، أثم المقربون ،

<sup>(</sup>١) منهاج السنة ج ٣ س ٣١

# ركاز دعوه الابسلام

### (۱) تهيد

تيــــار:

لم يعد يصعب على المراقب المحوادث والأخبار في سائر أقطار الإسلام أن يلمح في خرحمتها تباراً إسلاميا واضحا قد يختلف قوة وضعفا هنا وهناك ؟ ولكنه قائم على كل حال ، ماض في سبيله بالرغم من العقبات المكثيرة التي ورثها من آثار الماضي القريب والبعيد ، ولا تزال تقيمها أمامه القوى الكبيرة التي تجهل الإسلام أو تحقد عليه . هذا التبار القائم الواضح الماضي في سبيله قد لا ينسب إلى هيئة بذاتها ؟ وذلك لا بهم ، وإنما المهم أنه يبشر بأن موجة المد في تاريخ هذا الله ين قد بدأت ، وأنها مدركة شاطئها المبارك مهما قست الرياح واشند الزبد ، مدركته بإذن من الله سبق ﴿ فأما الزبد في فيذهب جعاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

### 

ولكن الماس إن اختلفوا في نسبة هذا التيار إلى هيئة أو جماعة ؟ فإنهم لا يختلفون في نسبته إلى ضمير هذه الأمة الذي لم تنقطع صلته يوما واحدا بالإسلام ، وها هؤلاء العاملون المخلصون الذين لم يُخل منهم عصر ولا قطر إلا نبشش قلبها الحي ، وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمق ظاهرين على الناس بزيغ الله تمالى قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حق يأتى أمر الله وهم على ذلك ... (١) والحق أن كل من درس تاريخ هذه الأمة ، ثم قدر له أن يتنقل في مختلف أنحانها وجد من أمرها المعجب الماجب ، وأدهشه أن يراها لا تزال تردد أنفاسها ، بل وجد من أمرها المعجب الماجب ، وأدهشه أن يراها لا تزال تردد أنفاسها ، بل لا تزال زاخرة الوجدان بسواطف الحير ومعانى الحياة ، كأن لم تكن فيها كل هذه الفريات الموجعة من كل نوع ، وكأن لم تكن عليها للؤامرات الرهية التي امتلاً بها تاريخ ثلاثة عشر قرنا طوالا ؟ فإن كل ما خبر التاريخ من ضروب الظلم والجبروت تاريخ ثلاثة عشر قرنا طوالا ؟ فإن كل ما خبر التاريخ من ضروب الظلم والجبروت تاريخ ثلاثة عشر قرنا طوالا ؟ فإن كل ما خبر التاريخ من ضروب الظلم والجبروت تاريخ ثلاثة عشر قرنا طوالا ؟ فإن كل ما خبر التاريخ من ضروب الظلم والجبروت والعداء الحسيس بليته هذه الأمة كل بلاء ، وتحملت منه ما كني قليل منه ... فيا أرخ

<sup>(</sup>١) رواء النسائي من طريقين .

لنا المؤرخون ــ لبيد أعا وحضارات كانت مل والسمع والبصر . تقد هب عليها إعصار الفتنة الأولى وكيانها لا يزال غضا طرياء وتعاقبت بعده فتن سببها الهوى والطمع ، وحب الرياسة ، وسوء الظن ، والجهل بحقيقة الإسلام ، و دسائس المتربسين له في الغرب والسرق ، ثم كان الغزو المسلح الذي زلزل جوانب العالم الإسلامي بوحشية لم تر الدنيا لها مثيلا ، فاندفع الأوروبيون في الحروب الصليبية وما بعدها — من الغرب — يعملون في المسلمين ذبحا وتقتيلا حق سبحت خيولم إلى صدورها في دماء سبعين ألف مسلم في حرم المسجد الأقصى يوم فتح القدس (١) ، وحتى استأصاوا شأفة ملايين المسلمين في مقلبة وجنوب فرنسا وسردانية والأندلس ، ورفضوا أن يبقى في الأندلس مسلم واحد أو قبر مسلم واحد أن عمرها المسلمون ثمانية قرون وعشرين عاما أو يزيد . أما في البلاد التي لم يقدروا على إبادة مسلمها فقد مضى حكهم الاستعارى فيها بهذه الروح الصليبية المسعورة ، يستتر وراء دعاوى الإصلاح الكاذبة والوعود المختة الماعمة ومسوح الرهابين . المسعورة ، يستتر وراء دعاوى الإصلاح الكاذبة والوعود المختة الماعمة ومسوح الرهابين . واندفعت جعافل التئار — من الشرق — وراء جنكيزخان ثم تيمور لنك ، واندفعت جعافل التئار — من الشرق — وراء جنكيزخان ثم تيمور لنك ، واندفعت جعافل التئار — من الشرق — وراء جنكيزخان ثم تيمور لنك ، واندفعت جعافل التئار — من الشرق — وراء جنكيزخان ثم تيمور لنك ،

ولم يكن الغزو الثقافي في عصر التدوين والقصص ، ثم في عصر الترجمة والفلسفة ، ثم في الناهج الدراسية التي سهر الحسكم الصلبي على وضعها وحمايتها ومن ورائه مؤتمرات التبشير توجهه وتحرجه وترسم له طرائق الفتل البطىء ، ثم يكن كل ذلك أهون خطرا من الغزو للسلح .

كان عجبا أن تفالب الأمة الإسلامية هذه الدواهي جميعا ، وأن تستعمي على الواحرة الهتيقة هذا الاستعماء ، وأن يكون لهما أثناء هذا التاريخ الأليم حركات مقاومة شديدة لم يخل منها مكان ، وأن تنجح هذه الحركات في تحرير كثير من الأقطار الإسلامية من نير الاستعار ، وأن يبتى للسلمين في عجميع القوى الظالمة الطاغية صوت مسموع — وإن كان لا يزال خافتاً — وأن ترى فيهم على اختلاف أقطارهم هذا التيار الجديد نحو نهضة إسلامية ، وهو تيار يزداد شدة كل يوم ،

#### آثار :

بعد تخريبه مدينة أصبهان في بلاد فارس .

على أن الذي تخشاء على هذا التيار الجديد ، بعد المحنة الطويلة التي ألمت بالإسلام، والمسلمين ، أن تفليه بعض آثارها من حيث لا يدرى ؛ فإن للسلمين عاشوا ذلك الزمن.

<sup>(</sup>١) تعليق الأستاد شكب أرسلان رحمه الله على عاصر العالم الإسلامي، الجزء الأول.

الطويل مغلوبين على أمرهم ، محكومين بقوى تحقد على الإسلام وتعلم أن دولها قامت على أنقاض دولته ؛ فهى له داعًا بالمرصاد : تشوه وجهه وتطارد دعاته وتقصد إلى استصال جدوره . وقد قلنا منذ قليل إن الغزو الثقافي التصل والمناهج الدراسية التي وضعها الحكومات الاستعارية بتوجيه هيئات النيشير العالمية ، لم تكن أقل خطراً من الغرو السلح ، وأول خطرها أنها اقتحمت على المسلمين عقولهم ونفوسهم دون أن يكون للفكرة الإسلامية في هذه العقول والنفوس معالم واضحة تثبت بها أمام هذا الغزو ، ومقاييس بيئة تميز بها الحبيث من الطيب والضار من المافع ؟ فكانت النتيجة تشويش تفكير المسلم وعاطفته وهو تشويش بلغ في بعض الشباب المثقف الذي ينتسب إلى تفكير المسلم وعاطفته وهو تشويش بلغ في بعض الشباب المثقف الذي ينتسب إلى الإسلام حد الحيرة أو الضلال والإلحاد ، ولم بسلم منه إلا الذين أبقت لهم ظروف حيانهم إعان العوام — وهو إعان عميق قوى أساسه براءة فطرتهم وغيبة الشكوك لا الجهل والقليلون الذين هداهم الله إلى الحق وهياً لهم أعمة هداة أخذوا مجزهم وألز موهم عجة والإسلام ، وعزلوا عقولم وقلوبهم عما سواه ، وهؤلاء هم أقباس الهداية ومراكز القوة الحقيقية في تاريخ المسلمين .

وقد مكن لهذا الخطر الداهم: خطر المزو الثقافي والماهج الدراسية ، موجة الوطنية والقومية التي تمخفت عنها مادية أوروا وأطلقها على العالم الإسلامي بهديرها وزبدها ، وأخطر ما في هذه الموجة أنها تخاطب في أنفس الماس عاطهة حقيقية ، فالإنسان مفطور على حب وطنه ودباره ، ولسكنها تأحذ أنفسهم بهذا الخطاب إلى مكان بعيد : إلى أن تسبح العاطفة الأولى في النفس «حب الوطن » وقد أمر المسلمون أن يجملوها دائماً «حب الله » ؛ وإلى أن تصبح للقدسات على «حدود الوطن ومصالحه » ، وقد أمر المسلمون أن يجملوها «حدود الله وحرماته ومكارم الأخلاق في ذانها حيث كانت » ، ومن ذلك أن هذه الموجة الجديدة جاءت تأخذ المسلمين من مكان صادق في أنعسم : ومن حنينهم الفطري إلى أوطانهم ، لتديرهم بهذه العاطفة الجديدة حول معبود جديد : من حنينهم الفطري إلى أوطانهم ، لتديرهم بهذه العاطفة الجديدة حول معبود جديد : عواطفهم أنه وحده « ففروا إلى الله إن لكم منه نذير مبين . ولا تجملوا مع الله إلها آخر إلى لكم منه نذير مبين . ولا تجملوا مع الله إلها آخر في بحتمات المسلمين ، ويكفيك في ذلك أن تسأل نفسك : `ما ذا يصنع القاضي الأهلى إذا تصارض نص فانوني مكتوب بين بديه مع أمر في كتاب الله ؟ أليس يقدم حكم الذا تصارض نص فانوني مكتوب بين بديه مع أمر في كتاب الله ؟ أليس يقدم حكم الذا تصارض نص فانوني مكتوب بين بديه مع أمر في كتاب الله ؟ أليس يقدم حكم الذا أله أن المكتوب على حكم الله ؟ أوليس معني ذلك أنها ألهتنا المجتمع وما يشرع وعبدناه المانون المكتوب على حكم الله ؟ أوليس معني ذلك أنها ألمتنا المجتمع وما يشرع وعبدناه

من دون الله ؛ وما ذلك أيها المسلم القارىء بالأمر الحين وربنا يقول : ﴿ وَمَنْ يَتَبِعُ عَيْرُ سَبِيلُ المؤمنينَ نُولُتُهُ مَا تُولَى ، ونصله جهم وساءت مصيراً ﴾ .

كا أن هذا الحطر الماحق لم يأت مع الفكرة الوطية والقوصة عفوا ؟ بل هو تتيجة مقصودة دبرتها مؤامرة خبيثة ، واقرأ في دلك كلات «المسيو شائليه » (١) من مقاله ... الافتتاحي في العدد الحاص بالتشير من مجلته الفرنسية (العالم الإسلامي) منذ أكثر من أربعين سنة ، حيث يقول : « ولا شك في أن إرساليات التبتير تعجز عن أن تزحزح المقيدة الإسلامية من هوس متحليها ، ولا يتم لها ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللعات الأوربية فبنشرها لها يتحكك الإسلام بصحف أور با وتتمهد السبل لنقدم إسلامي مادي وتقضي إرساليات النبشير لبانها من هذم الفكرة الدينية الإسلامية التي المنافق التي المنافق التي يتحكل المنافق المنافق الدي وتقضي إرساليات النبشير لبانها من هذم الفكرة الدينية الإسلامية التي المنافق النبية الإسلامية التي عامل على المنافق المنافق

ثم استمع إلى الملامة المستمرق الهولدى و هور عرونحه ، الذى يعد فى الأقلين تعصبا ، يقول فى إحدى محاضراته (٢) سنة ١٩١٩ عن مسلى جاوه ، وقد كان إذ ذاك مستشاراً لوزارة الاستمار الهولدية فى الشئون الإسلامية والمربية : وإن الحلافة ليست عبارة عن بابوية لا شأن لها فى السياسة ؛ بل هى رئاسة سياسية من أراد الاعتصام بها من السامين لم تمكنه طاعة حكومة مسيحية ،وإنه لما يؤسف له كون مسلى تلك الجزائر مقلدين فى ديانتهم وعاداتهم مسلى مصر وحضر موت وجزيرة العرب ،عاكفين طى مطالمة التآليف فى البلاد العربية ،وإنه إلى اليوم لم يوجد عاطفة جاوية قومية تناهض هذه العرعة العربة » .

فَإِذَا أَسْعِنَا إِلَى خَطْرِ الدِّرُو الثَّقَاقَى ، وموجَّة الوطِّيَّة والقوميَّة ، الشَّعُورُ بِالظُّمُ والثُّورَة

Mr. Le Chatelier; La Revue du Monde Musulman (1)

<sup>(</sup>٢) تطبق شكيب أرسلان على حاضر المالم الإسلام ج ١ ص ٦٦ ، ٦٧ .

عى الاستعار السائديّن فى العالم الإسلامى ، وغلبة هذا التحمس السياسى على النيار الإسلامى الجديد وضح لنا معنى الحشية على النيار الجديد ، وأشفقنا جميعاً أن يسير إلى هبئة عائرة سهلة المداخل ، لا يمسك بعنانها فكرة ثابتة ، ولا تجمع شملها أصول واصحة .

#### لا بد من دعوة واعية :

ولايضمن لهذا التيار السلامة من الأخطار التي ذكرنا ، ومن آثارها ، إلا دعوة واعية تذكر المسلمين بحقيقة دينهم ، وبأن ثورة المسلم دائماً ثورة لله والحق ، وليست هبئة على غبر هدى ، وبأن الله حين نزل قرآنا وبعث مبيا ؟ إنما أراد بذلك أن يرسم بنفسه قواعد البناء « ثم جملناك على شريعة من الأمر فاتبعها » ، وأن يقرر لجده في الأرض أصول كما حهم في سبيله .

وعجلة « المسلمون » وقد ساقها فضل الله في هذه الفترة من تاريخ المسلمين ، تحاول مهذه الكليات أن تسكنشف — في نور كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم — ما قرره الإسلام من قواعد وأسول للنهضة التي بدت طلائعها ، ويمكن تركيزها في أربع :

- (١) الإعان بالله .
- (٢) وحدة أحكام الشرَّيْعَةُ مِ
  - (٣) أخوة الإسلام .
  - (٤) الجهاد في سبيل الله .

وسنتناول هذه الأصول تباعا في الأعداد القادمة إن شاء الله ، والله المستمال ؟

\*\*\*

### الم تر ؟

ه أَنَّ ثُرَ إِلَى النَّيْنَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْوِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْوِلَ مِنْ قَبْلِكَ بُرِيدُونَ أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ قَبْلِكَ بُرِيدُونَ أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَمَالُوا إِلَى مَا أُنْزَلَ آللهُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَمَالُوا إِلَى مَا أُنْزَلَ آللهُ وَإِلَى الشَّيْطَانُ أَنْ يَضِلُهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَمَالُوا إِلَى مَا أُنْزَلَ آللهُ وَإِلَى الشَّيْطَانُ أَنْ يَضِلُهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَمَالُوا إِلَى مَا أُنْزَلَ آللهُ مُنْ اللّهُ إِلَى مَا أُنْوَلِهُمْ مُنْ أَنْفُهُمْ وَعِلْهُمُ مُنْ اللّهُ إِلَى مَا أَنْوَلِهُمْ فَوْلِيهِمْ فَاغُومُ مَا أَنْفُومُ وَعِلْهُمْ وَعِظْهُمْ وَعِظْهُمْ وَعَلَيْهُمْ فَوْلُومِهِمْ فَأَغْرِضُ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَعَلَيْهُمْ فَا أَنْفُسُهِمْ قَوْلًا بَلِينًا ﴾ وَنَوْفِيهِمْ فَأَغْرِضُ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسُهِمْ قَوْلًا بَلِينًا ﴾ وقال لَهُمْ فِي أَنْفُسُهِمْ قَوْلًا بَلِينًا ﴾ وقالُ لَهُمْ فِي أَنْفُسُهِمْ قَوْلًا بَلِينًا ﴾ وقالُ لَهُمْ فِي أَنْفُسُهِمْ قَوْلًا بَلِينًا ﴾

# لنصص وتغيبرالأحكام بنغبرالأزمان

### للاً متأذ الدكتور محمد معروف الدواليبي

إدا كان النسخ لا يصح إلا من قبل الشارع نفسه ، فهل يصح في الاجتهاد تغيير ما لم ينسخه الشارع من الأحكام وذلك تبعاً لنغير الأزمان ؟

إن جميع الشرائع من قديمة وحديثة قد أخذت بجدأ جوار النسخ لما في
الشريعة من بعض الأحكام تبما لتغير للصلحة في الأزمان .

غير أنها لم تأخذ بمبدأ الساح للمجتهدين بنغيبر حكم من الأحكام ما دام ذلك الحسكم باقيا في الشريعة ، ولم ينسخ من قربل من له سلطة الاشتراع .

لا سه ولقد تمردت الشريعة الإسلامية من بين جميع تلك الشرائع من قديمة
 وحديثة بالتمييز ما بين المبدأ بن أولا ، وبالأخذ بهما ثانيا .

فلقد اعتبرت الشريعة الإسلامية العسخ لبعض الأحكام الشرعية حقا خاصا بمن له سلطة الاشتراع ، وأخذت به .

أما التغيير لحكم لم ينسخ نصه من قبل الشارع فقد أجازته للمجتهدين من قضاة ومفتين ، تبعا لنفير المصالح في الأزمان أيضا ، وامتازت بذلك على غيرها من الشرائع ، وأعطت فيه درسا بليفا عن مقدار ما تعطيه من حربه للعقول في الاجتهاد ، ومن تقدير لتحكيم المسالح في الأحكام . وهكذا أصبح العمل بهذا المبدأ الجليل قاعدة مقررة في التشريع الإسلامي ، تعلن بأنه ﴿ لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأرمان ﴾ ،

٣ --- ويمكنها أن نزيد إيضاحا أيضا فنقول إن الفارق ما بين النسخ وبين تغيير
 الحسكم الذي لم ينسخ نصه هو :

أولا: أن النسخ عبارة عن إبطال نفس النص التمرعي السابق بنص شرعي لاحق.

وأما تغيير الحكم الذى لم ينسخ نمه فهو عبارة عن العمل بنفس النص السابق الثابت ، ولكن مجم جديد منى على دليل مستوحى من ظروف النص تبعا لمصلحة زمنية ؛ ودلك بأن يكون في ظروف النص دليل على أن الحسكم الثابت بالنص القائم العمول به إنما هو حكم مبنى على مصلحة زمنية لا على مصلحة دائمة . وعلى هذا يكون

العمل بحكم النص تابعا للمصلحة الزمنية ؛ فإدا غيرت المصلحة تغير الحكم معها من غير حاجة لتعبير النص .

ثانيا : أن المبطل للعمل بالنص المنسوخ إنما هو الشارع بموجب مص جديد . وأما المغير للعمل بالحسكم الذي لم ينسخ نصه فإعا هو المجتهد بموحب تعير المصلحة .

 ٤ - وإن العمل بمدأ تعير الأحكام بتغير الأزمان ، تؤيده الأصول المتفق عليها وهي :

أن النشريع لا يكون حكيما عادلا إلا إذا كانت أحكامه ملائمة من شرع لهم ، متفقة ومصالحهم ، مراعى قيها عرفهم وحالهم وما تقتضيه بيئتهم .

وأن التشريع الذي تلائم أحكامه أمة ويتفق ومصالحها قد لا تلائم أحكامه أمة أخرى وبعارض مصالحها .

 بل أحكام التشريع الواحد قد تكون ملائمة لأمة ومتفقة ومصالحها في حين ا وغير ملائمة لها ولا متفقة ومصالحها في حين آحر .

وهذه أصول تـكاد تـكون بديمية عير معتقرة إلى برهان ، وأصدق شاهد لهـا نسخ بعض الأحكام الشرعية ببعض في التشريع (١) .

ه س غير أن العمل بمبدأ تغير الأحكام بتغير الأزمان ، هو عمل اجتهادى جليل ودقيق ، يتطلب ذوقا حقوقيا ممنارا ، وحسا مرهما فى تلمس المصلحة اللامة ودفع المفسدة عنها ، وإلا فإن إطلاق العمل به للمجتهدين يكون مدعاة الغوضى فى التشريع والقضاء .

٣ — ولقد كتب فى دلك العلامة ابن القيم الجوزية فى كتابه إعلام الموقعين فصولا محتمة (٢) وقال تحت عنوان و فصل فى تغير العتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكمة والأحوال والبيئات والعوائد » هذا فصل عظم النفع جدا ، وقع بسبب الجهل به غلط عظم على الشريعة ، أوجب من الحرج والمشقة ، وتكليف ما لا سبب إليه ما يُحم أن الشريعة الباهرة التي فى أعلى رتب المصالح لا تأتى به ؛ فإن سبل إليه ما يُحم أن الشريعة الباهرة التي فى أعلى رتب المصالح لا تأتى به ؛ فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحسم ومصالح العباد ، في المماش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، في على مسألة خرجت من العدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، في كل مسألة خرجت من العدل العدل .

<sup>(</sup>١) الحادة الأولى من علم أسول المقه ، للاستاد عند الوحاب خلاف الصفحة ١٣٤ مطبعة النصر أولى سنة ١٣٦٤ هـ

<sup>(</sup>٢) إعلام الوصين، الحرّ، الثالث، الصعمة ٦ فما سدما، إدارة الطباعة الشرية عِصر .

إلى الجور ، رعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ؛ قليست من الشريمة وإن أدخلت فها بالتأويل .

بن الحطاب رضى الله عند كان في مقدمة من فتح هذا الباب للمجتهدين عمر بن الحطاب رضى الله عند . وذلك في حوادث متعددة كا سنرى بعضها فيا يلى ، وبه أقتدى كبار الأعة والمجتهدين .

٨ — ولعل اجتهاد عمر رضى الله عنه فى قطع العطاء الذى جعله القرآن الكريم للمؤلفة قاوبهم كان فى مقدمة الأحكام التى قال بها عمر تبعا لتغير المصلحة بتغير الأزمان، رغم أن النص القرآنى لا يزال ثابتا غير منسوخ.

والحبر في هذا أن الله سبحانه وتعالى فرض في أول الإسلام ، وعندما كان المسلمون عنمافا ، عطاء يعطى لبعض من يختى شرهم ويرجى خيرهم ، تألفا لقاوبهم ، وذلك في جملة من عددهم الفرآن لينفق عليهم من أموال بيت المال الحاص بالصدقات ، فقال و إنما الصدقات للفقراء والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قاوبهم ، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله ، وابن السبيل » وهكذا فقد جمل القرآن الكريم « المؤلفة قاوبهم » في جملة مصارف الصدقات ، وجعل لهم بعض الخصصات على نحو ما تفعله الدول اليوم في تخصيص بعض النفقات من ميزانياتها للدعاية السياسية .

غير أن الإسلام لما اشتد ساعده ، وتوطد سلطانه ، رأى عمر رضى الله عنه حرمان المؤلفة قاوبهم من هذا المطاء المفروض لهم بنصوص القرآن .

وليس معنى ذلك أن عمر قد أبطل أو عطل نصا قرآنيا ، ولمكنه نظر إلى علة النص لا إلى ظاهره ، واعتبر إعطاء المؤلفة قاوبهم مطلا بظروف زمنية : أى مؤقتة وتلك هي تألفهم واتقاء شرهم عند ما كان الإسلام ضعيفاً ، فلما قويت شوكة الإسلام وتغيرت الظروف الداعية للمطاء ، كان من موجبات النص ومن العمل بعلته أن يمنوا من هذا العطاء ؛ لأن الإسلام لم يبق في حاجة لشراء تأييدهم بالمال (١).

ه -- ومن هذا القبيل أيضاً اجتهاد عمر رضى الله عنه عام الحجاعة فى وقف تنفيذ حد السرقة على السارقين وهو قطع البد ، واكتفاؤه بتعزير السارق عن قطع بده ، معتبرا أن السرقة ربما كان يندفع إليها السارقون حينذاك بدافع الضرورة لا بدافع الإجرام ، وفى ذلك شبهة فى الجرم على الأقل ، والحدود تدرأ بالشبهات (٢) .

 <sup>(</sup>١) الحقوق المدية ، للأستاد مصطنى الزرقا ، الجزء الأول ، الصفحة ٧٧ مطبعة الجامعة السورية ، دمشق سنة ١٣٦٧ هـ

<sup>(</sup>٢) غس المرجع قبله الصفحة ٢٤

وفى هذا كما ترى تغيير لحسكم السرعة الثابت بنص القرآن عملا بنعير الطروف التي أحاطت بالسرقة .

١٠ -- وكذلك اجتهد عمر في زوجة المفقود حيث حكم بأن لزوجة المفقود ، بعد
أن يمضى أربع سنوات على فقدانه ، أن تتزوج بعد أن تقضى عدتها ، وان لم يثبت
موت زوجها ؟ وذلك رفعا لضرر بقاء الزوحة معلقة مدى العمر .

وبذلك أخذ الإمام مالك . خلافا لمدهب الحنفية والشافعية الدين قالوا بنقاء الزوحة فى عصمة زوحها اللفقود حتى تثبت وفانه ، أو تموت أقرائه ؛ لأن الأصل النظرى فى دلك اعتبار الاستمرار فى حياته حتى يقوم دليل على انقطاعها (١) .

غير أن رأى عمر رضى الله عنه أجدر بالاعتبار لما فيه من دفع ضرر ظاهر عن زُوجة المعقود، وفيه كا نرى إطلاق السكاح لها خلافا لظواهر فسوص الشريعة التي أخذ بها بقية الأعة، وماهذا إلا تغيير للاحكام تبعاً للاحوال. وذلك تقديراً لطروف خاصة لا بد من تقديرها رفعا للضرر والحرح، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار ». وقال الله سبحانه وتعالى: « وما جعل عليك في الدين من خرج » وليس في ذلك — في الحقيقة — تعطيل النصوص، بل إعمال لها على صوء المصلحة والظروف.

١١ — وأمل أبرز الأمثلة على تغيير الاحكام تبعا لتغير الأزمان هو اجتهاد عمر رضى الله عنه في منع تقسيم أراضى سواد العراق وأراضى مصر والشام على المجاهدين الفاعين الذين طالبوا بتقسيمها بينهم كا تقسم العنائم الحربية بعد إخراج خمسها لبيت الماعين في الغنيمة.
المال ، محتجين بظواهر نصوص القرآن والسنة في حقوق المجاهدين العاعين في الغنيمة.

ولقد ذهب عمر فى ذلك إلى خلاف رأى المجاهدين ، وجمع الماس واستشارهم فكان رأى عاملهم تقسيم الأراضى بين العاعين إلا عليا وعبّان وطلحة ومعاذ بن حبل فقد كان رأيهم كرأى عمر ، ولقد قال معاذ لعمر : ﴿ إنك إن قسمها صار الربع المعظم فى أيدى هؤلاء القوم ، تم يبيدون فيصير ذلك إلى الرجل الواحد أو المرأة ، ثم يأتى من بعدهم قوم يسدون من الإسلام مسدا — أى يكون لهم فى الإسلام بلاء حسن — وهم لا يجدون شيئا ، فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم (٢) ج .

<sup>(</sup>١) نَفْسَ الرحم السابق، الصفيعة ٤١

 <sup>(</sup>۲) كتاب الحقوق الدية السابق ، للاستاذ الزرقا الجزء الأول ، الصفحه ۷۴ - ۷۲ »
 وكتاب الأموال لابن سلام ، الصفحة ۹ ه ، الفقرة ۲۵۲ ، مطحة حجارى مصر سنه ۱۲۵۳هـ .

وبعجبى من قول معاد رضى الله عنه ﴿ إنك إن قسمتها صــار الربع النظيم فى أبدى هؤلاء القوم ، ثم يبيدون فيصير ذلك إلى الرجل أو المرأة ا ثم يأتى من بعدهم قوم يسدون من الإسلام مسدا ، وهم لا يجدون شيئا !! ﴾ ثما أبدع ما يقول ا

وكأنه يسكر على الناس ما ينكر الاشتراكيون اليوم على الاقطاعيين ، من أن تصبح أراضى الله الواسعة في يد شخص واحد فقط من رجل أو امرأة ، يستثمر مها جهد العدد الكبر من العاملين الفلاحين ، لينم بذلك وحده دون بقية الناس أحمدين ا

وقد مكتوا يتناقشون أياماً ، فيحتج القائلون بالتقسيم بعمل الني عليه الصلاة والسلام في قسمة أراضي خير بين الفاتحين وبقوله تعالى : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن أن خسه وللرسول ولذى الفربي واليتامي والمساكين وابن السبيل » لأن الآية إنما تعرضت لإخراج الحمس فقط من أبدى المعاتمين وإلحاقه ببيت المال ليصرف من ذلك على أصحاب الحقوق ، وأما الأحماس الأربعة الباقية فقد سكتت عنها الآية ، وفي ذلك إقرار لبقائها في أبدى الفاتحين ، وكان عبد الرحمن بن عوف يقول لممر : ما الأرض والعلوج إلا مما أفاء الله عليم : أي مما أعطاء الله لهم من أعدائهم .

وأما عمر فكان يقول حواياً على ذلك لعبد الرحمن بن عوف: ما هو إلا ما تقول ولست أرى دلك . والله لا يفتح بعدى بلد فيكون فيه كبير نيل ، بل عدى أن يكون كلا على المسلمين ؟ فإدا قسمت أرض العراق بعلوجها ، وأرض الشام بعلوجها ، في يسد به الثمور ؟ وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق ؟ .

وما زال عمر كذلك يستشير ويناقش ، فيحتج الناس للتقسيم بظواهر النصوص ، ويحتج عمر لهدم التقسيم بمصلحة للسلمين ؟ وكأنه يميز بين ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام في أراضي خيبر الصغيرة في أول الإسلام عما تقتضيه مصلحة السلمين حينذاله ولا يتدافي معها ، وبين أراضي سواد العراق ومصر والشام ، فيا أو طبق فيها ما فعله رسوله الله في أراضي خيبر لضاعت على المسلمين مصلحتهم .

وما زال بهم كذلك حق حاء أخيراً يقول : ﴿ وَجِدْتَ الْحَبِمُ بِآخَرُ آيَةُ الْحَسْرِ ﴾ حيث عدد الله سبحابه فيها من يستحقون النيء فقال: ﴿ مَا أَفَاءَ الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى والبتاى والمساكين وابن السبيلك كى لا يكون دولة بين الأعبياء . . . . ﴾ أى لا تُسكون الغنيمة متداولة بين الأغبياء دون العقراء ، إلى أن قال الله تعالى : ﴿ للعقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم . . . . •

وإلى أن قال أيضا: «والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم ... » وإلى أن ختم فقال و والذين حاءوا من بعدهم » فقال عمر «ما أرى هذه الآية إلا عمت الحلق كلهم حتى الراعى بكداء » وقال لهم « تريدون أن يأتى آخر الناس ليس لهم شيء الحما لمن بعدكم ؟ ولولا آخر الناس ما فتحت قرية إلا قسمتها كما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر (١) » .

وهكذا أقر عمر حبس الأرضين عن قسمتها بين الفاتحين ، وتركها في يد أهليها العاملين عليها يؤدون عنها الحراج ليمق على مصالح عامة المسلمين ؛ وأجمع معه المسلمون بعد ذلك .

ومن الواضح أن هدا النصرف الحكم من عمر رضى الله عنه على خلاف ما تصرف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن تعطيلا لما جاء عن النبي عليه السلام من سنة ثابتة ، وإعا كان تحسكا بها بدلائل المصوص الأخرى تبعاً المصالح العامة ، فإدا قسم رسول الله الغنيمة من الأراضى بين المسلمين حينذاك من غير أن يبقي شيئاً لمن يأتى بعدهم ؛ فلأن المصلحة الزمنية كانت مقتضية لذلك في تلك الظروف ، وخاصة ليمو من على فقراء المهاجرين من مكم الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، ولأن لم يقسم عمر ؛ فلا ن المصلحة الزمنية أيضاً كما شرحها بنفسه كانت تقتضى ذلك .

ولهذا قال القاضى أبو يوسف و والذى رأى عمر رضى الله عنه من الامتناع من قسمة الأرضين بين من افتتحها عند ما عرّفه الله ماكان فى كتابه من بيان ذلك توفيقا من الله ،كان له فيا صنع ، وفيه كانت الحيرة لجميع المسلمين ؛ وفيا رآه من حمع خراج ذلك وقسمته بين المسلمين عموم النفع لجماعتهم ؛ لأن هذا لو لم يكن موقوفا على الماس فى الأعطيات والأرراق لم تشحن الثمور ولم تقو الجيوش على السير فى الجهاد » .

١٣ — ومما أحدثه أيضاً عمر رصى الله عنه تأبيداً لقاعدة و تغير الأحكام بتغير الأزمان » هو اتباعه الطلاق الثلاث بكلمة واحدة ، مع أن المطلق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن خليفته أبى بكر ، وصدراً من خلافة عمر ، كان إذا جمع المطلقات الثلاثة بنم واحد جعلت واحدة كما ثبت دلك في الخير الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنه ؟ وقد قال عمر بن الحطاب : إن الناس قد استعجاوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ؟ فأمضاه عليهم (٢) .

<sup>(</sup>١) كتاب الحقوق الدنية السابق للاستاد الررقا الصفحة ٧٦ .

<sup>(</sup>٢) إعلام الوضين لابن إلةم الجوزية الحزء الثالث. الصفحة ٣٤ إدارة الطباعة المتبرية مصر

وقال ابن القيم الجوزية في دلك (١): لا ولكن أمير الوميين عمر رصى الله عنه رأى أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق ، وكثر منهم إيقاعه جملة واحدة قرأى من المسلحة عقوضهم بإمضائه عليهم . . . فإدا علموا ذلك كفوا عن الطلاق ، فرأى عمر أن هذا مصلحة لهم في زمانه ، ورأى أن ماكان عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الصديق وصدراً من خلافته كان الألبق بهم ؟ لأنهم لم يتنابعوا فيه وكانوا يتقون الله في الطلاق . . . » إلى أن قال : لا فهذا مما تغيرت به الفتوى لنغير الزمان ، وعلم السحابة رضى الله عنهم حسن سياسة عمر وتأديبه لرعيته في ذلك فوافقوه على ما أثرم به ، وصرحوا لمن استفتاهم بذلك » (٢) ،

غير أن ابن القيم نفسه عاد فأبدى ملاحظاته بالنسبة لزمنه رغبة في الرجوع فالحسكم إلى ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الزمن قد تعير أيضا ، وأصبح إيقاع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة مدعاة الهتم باب و التحليل » الذي كان مسدوداً على عهد السحابة ، وقول بأن العقوبة إذا تضمنت مفسدة أكثر من الفعل المعاقب عليه كان تركها أحب إلى الله ورسولة (٣) .

وقال ابن تيمية : ﴿ وَلُو رَأَى عَمْرَ عَبْثُ اللَّمَامِينَ فَى تَحْلِيلُ البَّانَةُ لَمَطْلَقُهَا ثُلاثاً لَعَاد إلى ماكانَ عليه الأمر في عهد الرسول (٤) ﴾ •

١٤ — وقدأخذ معاوية رضى الله عنه أيضاً بهذا الرأى فيا يتماق بصدقة الفطر. فقد روى عن أبي سعيد الحدرى أنه قال : وكنا نعطيها في زمان النبي صلى الله عليه صاعا من طعام ، وكان طعامنا الشعير والتمر والتربيب والأقط — وهو الجبن المتخذ من اللبن الحامض — حتى قدم علينا معاوية حاجا أو معتمراً ، فكام الناس على المنبر ،

<sup>(</sup>١) نفس للرجع قبله الصفحه ٢٩

<sup>(</sup>٣ : ٣) نفس المرجع الصقحه ٣٠ : ٢٢

 <sup>(1)</sup> الحلقه الأولى من علم أصول الفته للأستاذ عبد الوهاب خلاف الدنجه ١٣٠ مطبعة النصر
 أولى مصر سنه ١٣٦٤ هـ .

 <sup>(</sup>ه) نفس الرجع قباه م

وتما كلهم به : إنى أرى مدّين من عمراء الشام — أى حنطتها — تعدل صاعا من تمر ، فأخذ الناس بذلك (١) .

ومن المعروف أن إيجاب صاع من هذه الأنواع من الطعام مبنى على أن قيمتها متساوية أو متقاربة ، وأن تعادل هذه القيم أو تقاربها كا يحتلف باختلاف الأزمان والبيئات ، وأن أقوات الناس ليست قاصرة على هذه الأنواع بل قد يكون الغالب فى قوتها عيرها كا يعادلها أو كا يقل عنها قيمة أو يزيد ، وهذا هو ما أخذ به معاوية ، إذ أنه أعتبر نصف صاع من حنطة الشام : أى مدين منها ؟ يعدل صاعا من تمر فى ذلك الزمن ، وقد أخذ الناس رأيه ، وفي دلك تأييد أيضا لقاعدة « تغير الأحكام بتغير الأرمان » فإن معاوية لم يوجب على المكلمين صاعا من حنطة ، كما أوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من شعير ، وإنما أخذ بالقيمة المعادلة وأوجب نصف ملى الله عليه وسلم صاعا من شعير ، وإنما أخذ بالقيمة المعادلة وأوجب نصف دلك القدر من الحنطة ، ولم يكن في ذلك مخالها للمس ، بل عاملا بالنص تبعا لتعيرات الأزمان .

١٤ – وكذلك أخذ بهذا المبدأ كبار الأئمة والمجتهدين بمن جاء بعد الصحابة
 رضى الله عنهم .

وديعـــــة

سئل أعرابي يرعى ماشية : لمن هذه للاشية ؟ قال : لله عندي إ

<sup>(</sup>١) الحلقه الأولىس، علم أصول القده المشار إليها سابقاً للاستأذ عبدالوهاب خلاف الصفحه ١٥٧

# النيشريغ ابحاني للمسالعي

للأستاذ عبد القادر عودة

(7)

عفوبة المحص

إذا زنى المحسن فعليه عقوبتان ها : الرجم والجلد

١ — الرجم: فأما الرجم فعقوبة معترف بها من جميع الفقهاء، إلا طائفة الأزارةة من الحوارج؛ لأنهم لايقبلون الأخبار إذا لم تكن فى حد التواتر. وعندهم أن عقوءة المحمن وغير المحمن هى الجلد، مستدين فى ذلك إلى قوله تعالى: « الرائبة والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ».

والرجم هو قتل الزانى رمياً بالحجارة وما أشبهها .

والأسل فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله ؛ فأما قوله فهو : « خدوا عن الله فهد جمل الله لهن سبيلا . البكر بالبكر حله مائة وتفريب عام ، والثيب بالثيب حلد مائة ورخم بالحجارة » . وقوله : « لا يحل دم اسمى مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إعان ، وزنا بعد إحسان ، وقتل نفس بغير حق » .

وأما فعله صلى الله عليه وسلم فقد رجم ماعز والعامدية ، ورجم يهوديين زنيا ؟ فالرجم إذاً سنة فعلية وسنة قولية في وقت واحد .

٢ -- الجلد : والقائلون بالرجم وهم جمهور الأمة مختلفون فيا إدا كانت عقوبة المحسن هي الرجم وحدم ، أو هي الرجم والجلد معا .

وحجة الفائلين بالجلد مع الرجم أن القرآن جمل عقوبة الزما الأساسية الجلد ودلك قوله تعالى : لا الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » ، ثم جاءت السة بالرحم فى حق التيب ، والتغريب فى حق السكر ؛ فوجب الحمع بيهما ، وقد فعل دلك سيدنا على بن أبى طالب حيث جلد شراحة بوم الحميس ، ورجمها بوم الجمعة وقال : حدثها

بكتاب الله ، ورجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد صرَّح الني في الحديث المروى عن عبادة بالجمع بين الجلد والرجم في قوله لا والنيب بالنيب الجلد والرجم في وهذا الصريح الثابت بيقين لا يترك إلا عنله . وإدا كان بس الحديث قد جعل للبكر عقوبتين الجلد والنخريب ، وللمحصن عقوبتين الجلد والرجم، وقد سلمنا بعقوبتي البكر؟ فقد وجب التسليم بعقوبتي النيب ، فيجلد أولائم يرجم ثانيا . وبهذا الرأى قال اسمن الفقها، منهم الحسن وإسحاق وابن المذر ، وعليه مذهب الظاهريين والشيعة الريدية ، وهو رواية في مذهب أحد (١) .

وحجة القائلين بأن العقوبة هي الرحم دون الجلد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والفاهدية ورجم بهوديين وامرأة من عامر من الأرد، ولم يرد عنه أنه جلد واحداً منهم، وأن الرسول قال في حادث العسيف « أعد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجها » ولم يأمر بجلدها . وكان هذا آخر الأمرين من رسول الله فوجب تقديمه ، هذا من جهة المصوص ، أما من جهة المهني فإن القاعدة العامة أن الحد الأصغر ينطوى في الحد الأكر ؟ لأن الحد إعا وضع للزجر ، ولا تأثير للزجر بالضرب مع ينطوى في الحد الأكر ؟ لأن الحد إعا وضع للزجر ، ولا تأثير للزجر بالضرب مع الرجم ، وأسحاب هذا الرأى مماك وأبو حنيمة يعتبرون الجلد منسوخا أو داخلا في الرجم ، ومن أضحاب هذا الرأى مالك وأبو حنيمة والشافعي ، وهو رواية عن أحد (٢) .

وهناك رأى ثالث برى أسحابه أن الثيب إن كان شيخا جلد ورجم ، فإن كان شابا رجم ولم مجلد كا روى عن أبى ذر قال : « الشيخان مجلدان ويرجمان والثيبان برجمان والبكران مجلدان وينفيان » وعن أبى بن كب ومسروق مثل هذا (٢) . ولمل أساس هذا الرأى أن زنا الشيخ مدّموم ، وأن الرسول صلى أنه عليه وسلمقال « ثلاثة لاينظر الله إليهم ، ولا يزكهم ، ولهم عذاب ألم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعامل مستكبر » الله إليهم ، ولا يزكهم ، ولهم عنوبها : وهناك حالات بعينها مخلف على العقوبة الواجبة فها ، وبرجع هذا إما إلى الاختلاف على تكييف هذه الحالات ، وإما إلى الاختلاف على تكييف هذه الحالات ، وإما إلى الاختلاف على تكيف هذه الحالات فها يأتى ؛

<sup>(</sup>۱) بدایة المجتبد الثانی می ۳۹۳ – المننی الماشر س ۱۲۶ – المحلی عدر می ۲۳۳ وما بسدها – شرح الأزهار رابع می ۳۹۶

 <sup>(</sup>۲) بدایة المجتهد ثان می ۳۱۳ - شرح الزرقانی ثامن س ۸۳ - شرح فتح القدیر رابع
 س ۱۳۳ - آسنی المطال رابع می ۱۲۸ المنبی عاشر می ۱۳۵

<sup>(</sup>٢) المحلى حادى عشر س ٢٣٤

٤ — عشوبة اللواط: يترتب على اعتبار اللواط زنا أن يعاقب عليه بعقوبة الرنا. ولكن القائلين باعتبار اللواط زنا اختلفوا في عقوبته ؛ ققال مالك إن عقوبة اللواط الرجم مطلقا سواء كان الفاعل وللفعول به محصنين أم غير محصنين (١).

## و في مذهب الشاقعي وأحمد ثلاثة آراء :

أولها: أن اللواط حكمه حكم الزناء فيعاقب اللائط واللوط به بعقومة الزنا؟ فمن كان محصناً رجم، ومن كان غير محصن جلدوغرب. وحجة أصحاب هذا الرأى مارواه أبو موسى الأشعرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قاله: «إذا أنى الرحل الرجل فهما زابيان » ولأنه حد بجب بالوطء فاختلف فيه البكر والثيب.

وثانها: أن اللائط هو الذي يرجم أما الماوط به فلا يرجم ، وإنحا يجلد ويغرب في كل الأحوال سواء كان ذكراً أو أنتى محسناً أوغير محسن ؟ لأن الإحسان جعل للقبل وهو يؤتمنى في الدبر ، ولا يتصور في الدبر إحسان . بوعلي هذا فالماوط به إدا اعتبر فعله زنا فهو زنا من غير محسن ما دام الإحسان لم يجعل للدبر .

وثالثها: أن عقوبة اللائط والملوط به الفتل في كل حال : أى سواء كان محصا أو غير محصن وفي قتله رأيان : رأى يرى الفتل رجماً ، ورأى يرى الفتل بالسيف . وحجة الفائلين بالفتل ما رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «من وحدَّعوه بعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » . وقد كان إطلاق الفتل في الحديث حجة لمن قال بأن الفتل يكون بالسيف في كل حال ، وفسر الآخرون الفتل بالرجم لأنه وطء يجب به الحد ؛ فكان الفتل بالرجم كما هو الحال في الزنا (٢)

ويرى أبو حنيفة أن اللواط ليس زنا فلا يعاقب عليه بعقوبة الزنا ، وإنما يعاقب عليه بعقوبة تعزيرية ، ولا مانع عند أبى حنيفة من أن يحبس حتى يموت أو يتوب ، وإذا اعتاد اللواطة يقتل سياسة . أما أبو يوسف ومحمد فيريان اللواط زنا يعاقب عليه بعقومة الزنا فيجلد غير المحسن ويرجم المحسن "

و في مذهب الشيعة الزيدية رأيان : أحدها أن حكم اللواط هو حكم الزنا ؛ فيرجم

<sup>(</sup>۱) شرح الزرقائي ثامن ص ۸۲ - مواهب الجليل سأدس ص ۲۹۱

<sup>(</sup>٣) ثهاية المحتاج سابع ص ٤٠٤ ء ٤٠١ - أستى المطالب رابع ص ١٣٦ - المهذب

<sup>(</sup>٣) شرح فتع القدير رابع من ١٥٠ — بدائع المستائع سابع س ٣٤

المحسن وبجلد غير المحسن ، والثانى أن يقتل الهاعل وللفعول به فى كل حال (١) أما الظاهريون فيرون اللواط شيئاً آخر غير الزنافهو معصية يُسعزر عليها (٣) .

ه عفوية رطء المحارم: يرى حمهور العقهاء أن من وطأ محرما عوقب بعقوية الرانى ؛ فيرجم المحصن و بجلد غير المحصن ويغرب . ولكن بعضهم يرى ؛ وهو رأى لأحمد أن من وطأ ذات محرم حده القتل فى كل حال لما رواه السراء قال ﴿ لَقَيْتُ عَمَى وَمِعهُ الرَّايَةُ فَقَلْتُ إِلَى أَيْنَ تَرِيدٌ ، قال بعثى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل نكح امرأة أبيه من بعده أن أضرب عنقه ، وآخذ ماله ﴾ ولما رواه الجورجالى وابن ماجة بإسنادها عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ من وقع على ماجة بإسنادها عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ من وقع على ما من وقع على امرأة أبيه بعقد أو بغير عقد فإنة يقتل محصنا كان أو غير محسن ، ويخمس ماله ، وسواه كانت أمه أو غير أمه ، فإنة يقتل محصنا كان أو غير محسن ، ويخمس ماله ، وسواه كانت أمه أو غير أمه ، عارمه بصهر أو رضاع فهو زان وعليه حد الرنا فقط (¹) .

٦ — شرط الرميم : رأينا فيا سبق أن الشريعة تفرق في العقوبة بين المحصن وغير المحصن وغير المحصن، وتعاقب الأول بالرجم دون الثانى ،ومعنى هذا أن الشريعة تجمل الإحصان شرطا للرجم فإذا انعدم الإحصان امتنع الرجم ، وللاحصان معنى خاص سنتكام عنه فيا يلى .

الرمصاند: الإحصان لمة معناه الدخول فى الحصن أو المنع قال تعالى
 ولتحصنكم من بأسكم a ويقال أحصن إذا دخل فى الحصن .

وللاحصان في لسان الشارع أكثر من معنى ؛ فقد أطلق في استعيال الشارع بمعنى الإسلام ، وبمعنى العقل ، وبمعنى الحرية ، وبمعنى النزويج ، وبمعنى الإسابة في النكاح وبمعنى العفة .

والإحسان نوعان: إحسان الرجم ، وإحسان القذف . والقصود هـا هو إحسان الرجم ، وإخسان الرجم شرعا هو عبارة عن اجتماع صفات اعتبرها الشرع لوجوب الرجم ، أو هو مجموعة من الشروط إذا توفرت في الزاني كان عقابه الرجم بدلا من الجلد .

ولماكان الإحصان شرطا في الرجم وهو في الوقت ذاته مجبوعة شروط تكومن هيئة

<sup>(</sup>۱) شرح الأزهار رابع س ۳۴۱ (۲) الحلي سادي عشر س ۲۸۰

<sup>(</sup>٣) المغي عاشر ص ١٥٣ (٤) المحلي عادي عصر ص ٢٥٦

واحدة ، أو محموعة أحزاء لعلة واحدة ؛ لأن كل واحد من هذه المجموعة يعتبر بداته شرطا أو علة لوحوب الرجم .

٨ — شروط الا مصاله : اتفق الفقهاء على بعض شروط الإحصان ، واختلفوا
 على البعض الآخر . وسندين فيما يلى شروط الإحصان سواء منها ما اتفق عليه ، وما اختكاف فيه .
 اختكاف فيه .

أولا: الوط، في نكاح صحيح: يشترط لقيام الإحصان أن يكون هناك وط،
في نكاح صحيح، وأن يكون الوط، في القبل لقوله عليه السلام: « والثيب بالثيب الجلد به والرحم » والثيابة تحصل بالوط، في القبل،

ولا خلاف في أن عقد السكاح الحالى من الوط، لا يحصل ، إحصان ، ولو حصلت فيه خلوة صحيحة (٢) ، أو وط، فيا دون الفرج، أو وط، في الدبر ؛ لأن كل هذا لاتعتبر به المرأة ثيما ، ولا تخرج عن حد الأكار الذين حدهم حلد مائة وتفريب عام .

والوطء الذي يؤدي للثيابة هو الايلاح في القبل على وجه يوجب الفسل ، أو هو تغييب الحشفة أو مثلها في القبل سواء أنزل أو لم ينزل . ولا يكفي مثل هذا الوطء وحدم لوحود الإحصان بل يجب أن يكون الوطء في نكاح ؟ لأن الكاح هو الإحصان لقوله تعالى : « والمحصات من الدساء » يسني المزوحات ، فإن كان الوطء في غير نكاح كالزنا ، ووطء الشبهة فلا يصبر به الواطىء محصنا دون خلاف .

ويشترط في المكاح أن يكون صحيحا ؛ فإن كان فاسدا فإن الوط، فيه لا يحصن (٢). كما يرى جمهور الفقهاء .

ويشترط إدا كان الوط، في نكاح صحيح أن لا يكون وطأ محرما كالوطء في الحيض. أو الإحرام ؟ فإن الوط، الذي يحرمه الشارع لا يحسن ولوكان في نكاح صحيح (١).

 <sup>(</sup>۱) شرح فتح انقدير والهم ص ۱۳۱ سه بدائع السنائع سابع ص ۴۷ — المعى عاشر مور
 ۱۲۲ — بداية المحتمد ثان ص ۴۶۶ — شرح الارحار والبخ ص ۴۶۲

 <sup>(</sup>٣) يرى الهادى من فقهاء الزيدية اعتبار الإحصان بالحلوة ، ولكنهم يتأولون رأيه ويقولون.
 إنه أراد الحلوث مع الدخول -- شرح الأرهار علم ص ٣٤٣

<sup>(</sup>۴) المتنى عدد من ۱۳۱ — الإقاع رابع من ۲۰۰ — الهدب ثان من ۲۸۳ مساسي. العداب رام من ۱۲۸ -- شرح الروفائي ثامن من ۸۲ — شرح وتع القدير رام من ۱۳۰ -- ۱۲۲ -- شرح الأزهار رابع من ۲۶۳

<sup>(</sup>٤) أسى المعالب رابع من ١٢٨ - شرح الروقائي تامن من ٨٢

ثانيا: البلوغ والعقل: وهما شرطا الأهلية للعقوبة ، كما أنهما لازمان في كل جريمة .
وبحب توفرهما في المحصن وغير المحصن وقت ارتكاب الجريمة طبقا للقواعد العامة ،
إلا أنهما اشترطا أيضا في الإحصان ؟ لإن اشتراطها وقت ارتكاب الجريمة لا يغني
عن اشتراطهما في الإحصان ، فيشترط إذن أن يكون الوطء الذي محصن حاصلا من
عالم عاقل ، فإدا حصل الوطء من صي أو مجنون ثم ملغ أو عقل بعد الوطء لم يكن
بالوطء السابق محصنا ، وإذا زني عوقب على أنه غير محص (١)

على أن أصحاب الشافعي يرون — ورأيهم مهجوح — أن الواطى. يصير محصنا علوط، قبل البلوغ وأثناء الجنون ؟ فلو بلغ أو أفاق فزنى رجم دون حاجة إلى حصول وط، جديد بعد البلوغ والإفاقة . وحجتهم أن الوط، قبل البلوغ وأثناء الجنون وط، مباح فيجب أن يثبت به الإحصان ؟ لأنه إذا صحالنكاح قبل البلوغ وأثناء الجنون فإن علوط، يصح تبعاله .

ويرد على ذلك بأن الرجم عقوبة الثيب ولو اعتبرت الثيوبة حاصلة بالوط، قبل الباوغ وأثناء الجنون لوجب رجم الصغير والمجنون. وهذا مالا يقول به أحد . كذلك فإن هناك فرقا بين الإحصان والإحلال وكل إحلال لا يترتب عليه إحصان ، كما أن الإحسان شرط عقوبة الرجم ولو كان الإحلال يقوم مقام الإحصان لما كان تمة ما يدعو لاشتراطه (٢) .

ثالثاً : أن يوجد السكال فيها جميعا حال الوطء : أو بتعبير آخر ينبغى أن تتوفر شروط الإحصان في الواطىء والموطوء حال الوطء الذي يترتب عليه الإحسان في طأ مثلا الرجل العاقل امرأة عاقلة ؟ فإذا لم تتوفر هذه الشروط في أحدها فهما مما غير محصنين ، فإذا كان الجانى متزوجا ودخل بزوجته في نسكاح صحيح ولكنها مجنونة أو صغيرة فالجانى غير محصن ولو كان هو نفسه بالغا عاقلا ، وهدا هو رأى عبد فنه وأحد (؟)

ولكن مالكا لايشترط توفر شروط الإحصان في الزوجين لإحسانهما معاً ، وعنده أنه يكفي أن تتوفر شروط الإحصان في أحد الزوجين ليكون محصنا بغض

۱۳۱، ۱۳۰ سرح الررة الى ثامن س ۸۲ س شرح فتح القدير رابع من ۱۳۱، ۱۳۰ س أسنى الطاآب رام س ۱۳۱ س المغنى عاشر من ۱۳۸ س شرح الأزهار رام س ۱۲۸ س

<sup>(</sup>٣) المهذب ثان ص ٢٨٣ سه المتني عاشر ص ١٢٨

<sup>(</sup>٣) شرح فتح الفدير رابع ص ١٣٠ – ١٣٢ -- المثني عاشر ص ١٢٨

البظر عما إدا كان الزوج الآخر تتوفر فيه هذه الشروط أم لا ؟ فشرط تحصين الذكر عنده أن تتوفر فيه شروط الإحصان مع إطاقة موطوءته له ولو كانت صغيرة أو مجنونة ، وتتحصن الأثى عندمالك بتوفر الإحسان فيها ، ويباوغ واطئها ولو كان محنونا(١).

وفى مذهب الشافعى رأيان أحدها يتفق مع رأى أبى حبيفة وأحمد ، وثانيهما يتفق مع مذهب مالك<sup>(٢)</sup>.

وفى مذهب الشيعة الزيدية نفس الرأيين ، ثم رأى ثالث يرى أن المجنون لا يحسن العاقل بأى حال<sup>(٢)</sup> وإن أحصن البالغ من لم يبلغ ،

والذين يشترطون اجتماع شروط الإحسان في الزوحين يمللون دلك أن اجتماع هذه الصفات في الزوجين يشعر بكال حالهما وبكما اقتضاء الشهوة من الجانبين ، وتخلف أحد هذه الشروط أو بعضها يشعر بالقص ، فاقتضاء الشهوة من المجهونة والصعيرة قاصر ولايبلغ بالرجل حدًّ الكمال ، والحص لاتعلظ له العقوبة إلا على أساس أنه في حال من الكمال تفنيه عن الممكير في الحرام (الم

رابعاً: الإسلام: ويشترط أبوحيه ومالك الإسلام شرطا من شروط الإحسان، وحجمها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لما استشاره حذيفة في زواج كتابية: «دعها فإنها لاتحسنك». والكن الشافعي وأحمد لابريان الإسلام شرطا من شروط الإحسان، ويوافقهما أبو يوسف من أصحاب أبي حيفة. وحجتهم أن الني صلى الله عليه وسلم رحم بهوديين؛ ولو كان الإسلام شرطا في الإحسان لما وجهما، فصلا عن أن الأديان عامة تحرم الزناكا يحرمه الإسلام، ويتفق المذهب الظاهري مع مذهب الشافعي وأحمد في هذه الوجهة، أما المذهب الزيدي فعيه الرأيان وأرجحهما ما يقول به الشافعي وأحمد في هذه الوجهة، أما المذهب الزيدي فعيه الرأيان وأرجحهما ما يقول به الشافعي وأحمد في هذه الوجهة.

<sup>(</sup>١) شرح الرزناني تامن ص ٨٦

<sup>(</sup>٢) المهذب ثان من ٣٨٣ — أسنى الطالب رابع من ١٢٨

<sup>(</sup>٣) شرح الأزهار رابع س ٣٤٤ ، ٣٤٤

<sup>(</sup>٤) شرح فتح القدير رابع س ١٣١ — المتي عاشر ص ١٣٨٠ .

<sup>(</sup>۱) شرح الزرقائي ثامن من ۸۹ سـ شرح فتع القدير رابع من ۱۳۲ سـ أسني المطالب رامع من ۱۳۸ من المعالب من ۱۳۸ سـ شرح رامع من ۱۳۸ من المعامر من ۱۳۸ سـ شرح الأرهار رامع من ۳۴۱

ويترتب على هذا الحلاف أن للسلم للتروج من كتابية لا يرجم إذا زنا فى رأى أبي حنيفة ؛ لأنه لايعتبر محصا إذ الكتابية لا محصن للسلم . وكان يجب أن يكون هذا هو الحسكم عند مالك لولا أنه لايشترط السكال فى الزوجين ، ومن ثم فإن الكابية تحصن للسلم عنده . وعلى هذا إذا زنا المسلم المتروج من كتابية قابه يرجم عند مالك كا يرجم عند الشافعي وأحمد والظاهريين وبعض الريديين ؛ لأنهم لايعتبرون الإسلام شرطا من شروط الإحصان ،

٩ — زنا الحمص بغير محصى : بيّنا فيا سبق شروط الإحصان ما اتفق عليه منها وما اختلف فيه ، وإدا كان بعض العقهاء يوجب توفر هذه الشروط في كل من الزوجين لاعتبار أحدها محصنا ؛ فإن الفقهاء حميما لابشترطون إحصان كل من الرانيين لوجوب الرجم على أحدها ، ويرون رجم من توفرت فيه شروط الإحصان من الزانيين ، فإذا كان أحد الزانيين محصنا والثانى غير محصن ؛ رجم المحصن وجلد غير المحصن .

## منطق المؤمنين

قيل لسيدنا يوسف عليه السلام : ما لك نجوع وأنت على خزائن الأرض ؟ قال : أخاف أن أشبع فأنسى الجائمين !



في لفقه الأسلامي

# موضوع العقد

. للدكتور محمد يوسف موسى أستاذ الشربمة الإسلامية الساعد بكلية الحقوق بجامعة فؤاد

موضوع العقد ، أو محله كا يعبر الفقها، ، هو الشيء آلذي يرد عليه العقد ، وبه تنعلق أحكامه وآثاره ؛ فني البيع والشراء ، موضوع العقد هو الشيء للبيع ؛ وفي عقد الإجارة ، موضوعه هو منفعة الدار ، أو الأرض المستأجرة ، والعمل الذي يؤديه الشخص المستأجر ؛ وفي الزواج ، موضوع العقد هو المرأة نفسها ؛ وفي الزواج ، موضوع العقد هو المرأة نفسها ؛ وفي الزواج ، موضوع العقد هو المرأة نفسها ؛ وفي الزواج ، موضوع العقد هو المرأة نفسها ؛ وفي الزواج ، موضوع العقد هو المرأة نفسها ؛ وفي الزواج ،

موضوع العقد هو عمل الزارع ؛ وهكذا ، إلى سائر ضروب العقود ، و الحكن وقد يكون شيء ما صالحا بطبيعته لأن يكون موضوع عقد من العقود ، ولكن يعرض له شرعا أو عرفا ما يجعله غير صالح لأن يكون موضوعا أو محلاله ؛ فالحر يطبيعتها ضرب بنن المال ، فهي صالحة لأن تكون موضوعا لمعقد البيع ، إلا أن المشرع الإسلامي منع من ذلك حين حرام على المسلم عليكها بالبيع وامتلاكها بالشراء ، والمرأة ، باعتبارها امرأة ، صالحة طبعا لأن تكون موضوعا لعقد الزواج ، إلا أنها.

لا تصلح شرعا لمذلك بالنسبة لأخيها مثلا من النسب أو الرصاع .

ولهذا أو ذاك ، نجد الحر مالحة لأن تكون محلا لعقد البيع بالنسبة لغير المنظم الماكن هذه المرأة صالحة شرغا لأن تسكون محلا لعقد الزواج لمن لا تربطه بها رابطة من النسب أو الرمناع تجمل الزواج بينهما محرما ؟ تحريماً مؤيداً كما في الصورة التي ذكرناها ، أو مؤقنا كما إذا كانت زوجة أو معتدة لرجل آخر

. من أجل ذلك ، ترى الفقها، والشرعين عُسُوا ببيان الشروط التي يجب أن تنوفر في هذا الشيء أو ذاك حق يصلح أن يكون موضوع عقد من العقود ،

ولن تتعرض هنا إلا للا سول التي يجب توفرها بسفة عامة في موضّوع العقد أيا كان نوعه ، دون الدخول في التفصيل الذي يتباول كل عقد على حدة ، وسنتناول إلى كان نوعه ، دون الدخول في التفصيل الذي يتباول كل عقد على حدة ، وسنتناول (٤)

هذا من وجهة مذهب الأحناف <sup>(١)</sup> مع الإشارة للمذاهب الأخرى فى السواحى الهامة . يرى الفقهاء أنه يجب أن يتوفر فى موضوع العقد الشروط الآتية :

(١) أن يكون موجودا حين صدور العقد ، فلا يصح أن يكون المعدوم وقت العقد موضوعا أو محلاله عند كثير من الفقهاء ومنهم الأحاف ؛ إذ من عير الممكن ، ولا من المعقول أن يتعلق حكم العقد وآثاره والتراماته يأسر معدوم . ومن ثم ، تراهم يجيزون من باب الاستحسان عقود الإجارة ، والسلم ، والاستصناع ، ونحوها . وكل هذا استشاء من هذه القاعدة العامة ، ما دام موضوع كل منها لا يكون موجوداً عادة عد صدور العقد تيسيرا على الناس في معاملاتهم .

وعلى هذا ، لا يجوز بيع النمر والزرع قبل ظهوره لأنه معدوم ، ولا اللبن قبل حلبه ، لأنه قد يكون غير موجود لاحتمال انتفاخ الضرع عن ورم مثلا ؛ كما لا يجوز على هذا المذهب كثير من العقود التي موضوعها القطن في البورصة .

أما الإمام مالك ، رضى عنه ، فقد توسع فى هذه الماحية : إنه ذهب إلى جواز أن يكون محل المقد محتمل الوجود ، وذلك فيا يختص بمقود التبرعات كالهبة والوقف؟ فلسكل بمن الواقف والواهب أن يقف أو يهب شيئا غير موجود وقت صدور المقد منه ، ثم يسلمه منى صار موجودا ، كا ذهب فيا يوجد من الحضر والفاكهة بعضه بعد بعض إلى جواز أن يكون ما لم يظهر من ذلك بعد موضوعا كامقد منى ظهرت البواكير ، ولأن فيه ضرورة ؛ لأنه لا يظهر السكل دفعة بل على التعاقب بعضها بعد بعض ، فلو لم يجز بيع السكل عند ظهور البعض لوقع الماس فى الحرج » (٢) ،

وإدا كان مذهب مالك يشترط أن يكون محل المقد في الهبة والوقف محتمل الوجود، لا أن يكون موجودا فعلا وقت العقد ؟ لأنه ما على المحسن من سبيل، فعلى الواهب والواقب أن يسلم ما وهبه ووقفه حين وجوده، ولا ضرر من العقد عليه قبل وجوده، ولا أن يسلم ما وهبه وإذا كان يسمع يبع الحضر والفاكهة متى ظهر منها إذا كان الأمر كذلك، وإذا كان يسمع يبع الحضر والفاكهة متى ظهر منها ما يستدل به على ما لم يظهر (٢)، فليس معنى هذا كله أنه يجيز العقد على المعدوم بصفة

<sup>(</sup>۱) نستاً دن حضرة الماحث القاصل في لفت غلر الفارى، البكريم إلى أنه إنميا يؤخذ برأى دون آخر من آراء المذهب لما يستند إليه من دليل شرعى من أدلة الأحكام • ومرجع الأدلة جيماً كنات الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويلتزم المسلم بالحسكم المستمد من الدليل على أنه حكم الله أنه ، والمينانة ، « المتحرير »

<sup>(</sup>٢) " مدائع الصنائع لعلام الدين السُكاساني المتوفي عام ١٨٥ هـ، جـ ٥ : ١٣٩ م

٣) مواهَبُ الجلبل فلمطاب المتوفى عام ١٥٥ هـ = ٢٩٤ .

عامة ، ولا على الموجود الذي لا يقدر العاقد على تسليمه . وسيأتى هذا قرباً في موضعه عند السكلام على على على التسروط التي يجب توفرها في المعقود عليه .

أما ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، من الحابلة، فقد سارا فى التوسعة فى العقود فى هذه الباحية أكثر من الإمام مالك : إنهما يريان أن المعدوم يصح أن يكون موضوعا للمقد على اختلاف أنواعه ؟ بلا فرق بين تبرعات ومعاوضات ، وإذا كان بعض المعدوم لا يصع أحيانا أن يكون موضوعا للعقد ، فالسبب فى هذا هو ما يصحبه من الخكرك ، والجهالة المفضيان عادة إلى النزاع أو القمار ، أى لا لأنه معدوم .

وفى دلك يقولان (١): بأنه ليس فى كتاب الله ولا سنة رسوله ؟ بل ولا عن أحد من الصحابة أن بيح المدوم لا يجوز ، وإنما الذى ورد من ذلك هو النهى عن بيح بعض الأشياء المعدومة ، كما ورد النهى عن بيح بعض الأشياء الموجودة ، فليست العلة يإذاً فى النهى هى العدم أو الوجود ، إن الذى ثبت فى الصحيح عن الرسول أه نهى عن بيح الغرر وهو ما لا يقدر البائع على تسليمه ، سواء كان المبيع موجودا كالبعر الشارد ونحوه مما لا يقدر البائع على تسليمه ، كما لم يجز إجارة دابة لا يقدر المؤجر على السليمها وإن كانت موجودة ؟ فإن موجب البيح تسليم المبيع والبائع عاجز عنه ، والمشترى يشتريه مخاطرة أو مقامرة . وهكذا المعدوم الذى هو غرر لالكونه معدوما كما إذا ناع ما يحمل هذا الحيوان أو هذا الإنسان ، فإنه لا يتعرف قدره ولا وصفه فيكون من القار وهو الميسر الذى نهى الله عنه .

وواضح بعد ما تقدم أن العلة في عدم جواز العقد على يعض الأشياء ، هي ما فيها من الغرر ، لعدم القدرة على التسليم مثلا ، لأنها معدومة ؛ وقذلك أباح الشارع الإجارة والمساقاة مع أن المعقود عليه في كليهما - وهو المنفسة في الأولى وعمل الزارع في الثانية - عير موجود وقت العقد ، لعدم الغرر فيهما ، ولم يجز إجارة دابة أو سيارة محلوكة خملا للروجر ، ولكه لا يقدر على تسليمها في الوقت المحدد للمستأجر ،

وقد يكون من الحق ، مع تقديرنا لرغبة ابن تيمية ومن سار على رأيه فى التوسعة على الناس فى عقودهم ومعاملاتهم ، أن نقول بأن طبيعة قد تكون تفسها الحكم فى الأمر ؟ فالبيع مثلا طبيعته أو حكمه نقل ملكية شىء موجود من مالك إلى آخر ، وإذا يجب أن يكون موضوعه موجودا وقت العقد إلا فى السّلم وتحوه نما أجيز استحسانا . ومن ثم ، لا يصح أن يكون الزرع قبل ظهوره ، ولا الحل فى يطن أمه ، ولا نجو هذا

<sup>(</sup>١) النباس في المسرع الإسلام من ١٠ ع إعلام الموقعين لابن القيم ج ١ : ٣٩٧ - ٢٥٨ -

وذاك من الأشياء المعدومة وقت العقد ، موضوعاً لعقد البيع ؛ فقد لا تنبت الأرض ، ولا تلد الماشية مثلا .

أما فى العقود التى تقتضى طبيعتها ألاتوجد موضوعاتها مرة واحدة ، فلامعنى لاشتراط أن يكون محل كل منها موجودا فعلا حين العقد ، ويكفى لصحتها أن يكون يحتمل الوجود فى المستقبل عادة . ومن هذه العقود : الإجارة ، والاستصاع ، والمزارعة ، وألماقاة ، وتحوها ، فيكون الجواز من باب القياس لا الاستحمان .

(ب) ومن الشروط التي أوجب الفقهاء توفرها في موضوع العقد ، أن يكون قابلا لحكه . وهنا نجد الفقهاء جميعا على اتفاق في أن مالا يقبل حكم عقد من العقود لا يصح أن يكون موضوعاً له .

أَ فَى الْبِيعِ مثلاً ، لابد أَنْ يكون المبيعِ مالاً فى شرع المتعاقدين ؛ وإذا فلا يصع أن تكون الحمّر والحفرير محلا البيع أو الشراء من مسلم ، وكذلك المبتة والدم ، ومن المبتة ذبيحة المجوسى والمرتد والمشرك بخلاف ذبيحة المجودى والنصرانى ؛ لأن كل دلك ليس عال متقوم فى شريعة الإسلام(١) .

وفى آلات الملاهى ، كالدف والطبل والمزمار ونحوها ، خلاف بين الأحناف أنفسهم ؟ تقد رأى الصاحبان — أبو يوسف و محمد بن الحنن — أنها ليست مالا بما أنها موضوعة للهو والفساد ، فلا تنكون محلا لمقد البيع ؟ وعند الإمام أبى حنيفة أنها مال في نفسها ، إذ يمكن الانتماع بها في غير اللهو والفساد : أي يمكن أن ينتفع بها في أوجه مشروعة من جهة أخرى ، وكونها آلات لهو وفساد غالب الأمر لا يسقط مالينها ، مشروعة من جهة أخرى ، وكونها آلات لهو وفساد غالب الأمر لا يسقط مالينها ،

ويعبر المالكية عن هذا الشرط ، بأن يكون محل العقد منتفعا به ؟ وقى التطبيقات بمثاون عالا يصح أن يكون محلاً له بالحمر ، والمطربات الهرّمة ، وبالكلاب غير المأذون في علمكها ككلب الحراسة أو الصيد ، والتماثيل والصور المحروطة المجسدة . أما غير المجسد ، وغير كاملة التصوير ، فيصح بيعها لتلعب بها الجوارى ؟ لمنا روى أن عائشة رضى الله عنها كانت تلعب حديم الرسول صلى الله عليه وسلم حديثي ومن ذلك ،

(١) بدائع المناثع ج ه ١٤٧٠.

<sup>(</sup>٧) نفسه من ١٤٤ ، ويتفق رجال المذاهب الأخرى مع الصَّاجين في عدم جواز بيع الاث اللهو النظر مواهب الجليل فلحطاب في مذهب مالك ج ٢ ، ٣٦٣ ، والوجيز فلمسزالي في مذهب الشافعي ج ١ : ١٣٤ ، الروش المربع ، في مذهب ابن حنيل ، لمتصور بن يونس البهوتي ج ٢ : ٢ ،

وما جار اللعب به جاز طبعا عمله وبيعه والانجار فيه(١) . ومن ثم ، رى أن أكثر لهب الأطفال صحيح شرعاً عملها وبيعها والامجار فيها .

ومن قبول موضوع العقد لحكمه ، ألا يكون مباحاً إذا كان العقد عقد يبع ، بل بجب أن يكون مملوكا للبائع حتى يجوز له بيعه ؛ لأن المباح ليس أحد أولى بملكيته من الآخر .

وإذاً ، لا يصح بيع أو هبة السمك في الماء قبل صيده ، ولا الطير في الهواء إلا إدا كان له وكر — كأبراج الحجام — يطير ويعود إليه ، ولا محو هذا وذاك مما هو مباح للناس حميعا ؛ ما دام حكم البيع والهبة هو نقل الملكية ، وهنا لا ملكية لأحد في الأشياء المباحة ، ويدخل في هذا الصرب : في أنها لا تكون موضوعا للعقد ، أملاك الأمة العامة ، كالطرق والأنهار والجسور والقناطر العامة والأرض الموات والصحراوات. كل دلك لا يصح أن يكون موضوعا لعقد يع أو إيحار أو هبة مثلا .

(ح) وبعد هذين الشرطين ، يشترط في موضوع العقد أن يكون معيناً بصورة تكون نافية للجهالة التي تؤدئ للعكركر والتزاع بين المتعاقدين ، وهيذا الشرط متفق عليه بين الفقهاء جميعا ؛ لأن رضاء المتعاقدين أساس العقدا، ولورود الآثار بالنهي عن عقد لا يكون موضوعه معيناً على الصورة التي ذكرنا .

والشرف هو الحسكم في أن هذا الشيء لا يصح أن يكون محلا للمقد لأن ما فيه من الجهالة يؤدى للنزاع ، وذلك يصح لأن ما به من جهالة لا تعضى إلى النزاع ، وإذا ، فبيع حيوان دون بيان جنسه وصفته التي تعرقه ، وأداة تصوير دون بيان نوعها ، لا وراديو » من غير بيان و ماركته » . كل هذا ونحوه ، يعتبر مجهولا جهالة فاحشة تجمله غير صالح لأن يكون موضوعاً لعقد البيع ؟ إذ ما به من جهالة يؤدى حما للمزاع ، ومبنى المقود على التراضى .

وهذه الجهالة الفاحشة كا تمنع من صلاحية الشيء أن يكون موضوع عقد البيع ، تمنع من صلاحيته أن يكون موضوع عقد آخر كالإجارة مثلا . ولهذا ، تجد علاء الدين الكاساني اللقب بملك العلماء يذكر من شروط عقد الإجارة أن تكون المنفعة المعقود علمها معلومة علماً عنع من المنازعة . ويعلل هذا ، بأن الجهالة التي تؤدى إلى النزاغ عنع من التسلم و التسلم و التسلم و التسلم و التسلم و التسلم . فلا يحسل القصود من العقد ؛ فإن لم تكن كذلك ، يوجد

<sup>(</sup>١) مواهب الحليل للحطاب ج ٢٦٣: وما سدها

التسليم والنسلم ، فيحسل المقسود من العقد . وضرب مثلا للجهالة الفضية للنزاع ، والتي عنع لذلك من صحة العقد ، قول الفائل : أجدّرتك إحدى هاتين الدارين ، أو استأجرت منك أحد هذين العاملين (١) .

وإذا كان أبو حنيفة والشافعي بشترطان لصحة العقد ألا يكون موضوعه مجهولاً جهالة تؤدى إلى النزاع بين المتعاقدين كا رأينا ، فإن الإمام ما لـكا ً لا يتشدد مثلهما فيجعل ذلك قاعدة عامة في كل العقود والتصرفات ، كا لم يتشدد فيا سبق في اشتراط وجود الشيء ليسح أن يكون موضوعاً فلعقد إذا كان عقد تبرع . ولهذا ، تراه يقسم العقود من هذه الناحية ، إلى أقسام ثلاثة .

أ -- عقود العاوضات ، كالبيع والإجارة . والجهالة الفاحشة تمنع من صمة كون.
 الشىء موضوعاً للعقد ؟ وإذا قلا يصح العقد معها .

٣ -- التبرعات ، كالحبة والوقف والإبراء من الدين ، وهى تصع بالجهول والعاوم ، كما تصع بالجهول العاوم ، كما تصع بالموجود وبالمعدوم حين العقد ؛ إذ لا ضرر فيها على أحد ، ولا يتصور فيها النزاع ، فلا سبيل على الحسنين ، وبخاصة والأحاديث التي نهت عن الفكر وردت في البيع وبحوه ، فلا يصع أن يلحق به إلا ما يشهه وهى عقود العاومنات .

٣ — العقود التى تشبه المعاوضات من ناحية ، وتشبه غير المعاوضات من ناحية أخرى ، وذلك كعقد الزواج ، ومن ثم ، تصح مع الجهالة التى لا تصح معها عقود المعاوضات ؛ فإذا تزوج إنسان المرأة على أن يكون المهر حصاناً مثلاً ، ولم يسم نوعه ، صح العقد ووجب الوسط من هذا الحيوان (٢) .

. (ى) وأخيراً ، يُشترط لسحة كون الشيء موضوعاً للعقد أن يكون مقدور النسليم عند العقد ، وإذاً ، فالحيوان الشارد ، والمتاع المغصوب ممن لا يمكن المالك استرداده منه ، لا يسمح أن يكون أحدها محلاً للبيع ؛ لأن المهم ليس كون البيع مملوكا البائع ، بل أن يكون المالك قادراً على تسليمه ، حتى لا يقع تراع بينه وبين المشترى عند ما يريد تسليم ما اشتراه .

ولمَجِذَا الشرط تطبيقات كثيرة : الحيوان الضال ، الثنىء النصوب ، البراث الذي لا يستِطيع الوارثِ الذي لا يريد بيعه أو تأجيره وضع يده عليه ، ملك الإنسان

 <sup>(</sup>۲) بدأتم الصنائع ج ٤ : ١٩٧ -- ١٩٠٠ على أن عقود التبرعات لا تضر وبها الجهالة التي نضر في غيرها ، ولهذا تصبح وصية إنسان بحزء من عشرة مثلا من ماله .

<sup>(</sup>۲) اظر العروق النصرافي ج ۱ : ۱۵۰ - ۱۵۹ ، تهذيبالفروق ج ۱ : ۲۷۰ - ۲۷۸

وفى ذلك يقول علاء الدين المكاسانى ، فيما يختص بالبيع : بأن من شروطه أن يكون البيع مقدور التسلم عند المقد ؛ وإلا فلا يتعقد البيع وإن كان مملوكا للبائع ، حتى لو أمكن تسليمه فيما بعد احتيج إلى تجديد الإيجاب والقبول ، إلا إذا ترامنيا فيكون بيما بالتعاطى . كما يذكر أن من شروط سحة عقد الإجارة أن يكون المقود عليه مقدور الاستيماء حقيقة وشرعاً ؛ لأن المقد لا يكون وسيلة للحصول على المعقود عليه بدون القدرة على تسليمه . فلا يجوز استشجار الآبق ؛ لأنه لا يقدر على استيماء منفعته حقيقة لكونه معجوز التسلم حقيقة ، ولهذا لم يجز بيعه أيضا . كما لا تجوز إجارة الشيء المغموب من غير الفاصب ، كما لا يجوز بيعه من غيره ، كما قلنا (١) .

\* \* \*

هذه هي جماع الشروط التي يحب توفرها في الذيء فيصلح أن يكون موضوعاً أو عملاً للمقد . ومنها ، ترى أن الأساس في المقد ، فها يحتص مهذه الناحية ، أن يكون موضوعه قابلاً لحسكه ، وأن يكون خالياً من كل ما يؤدى إلى النزاع بين المتعاقدين ؟

### ميران

إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الدولة الظالمة وإلَّا كانت مسلمة .

د ابن تيبية ه

# مقرطاست للدستورالايمت لاى في الباكستان

الفصـــــل السادس الحقوق للدنية ( للــادة ٩ )

من حق كل واحد من أفراد الدولة أن تكون نفسه وماله وحقوقه الملكية مصونة ، وأن يتمتع بحرية النفس وحرية الرأى وحرية انتخاب المهنة وحرية العبادة وحرية الخطابة والكتابة وحرية الاجتماع والاحتفال وحرية الاستفادة من حميع المؤسسات الاحتماعية للدولة ، وعلى الحكومة أن تجافظ على سائر هذه الحقوق والحريات ، ولا ينسلب أحد من سكان البلاد حقاً من هذه الحقوق إلا إذا ثبتت عليه جرعة قانونية حسب القواعد الشرعية .

## (المادة ١٠)

لكل فرد من أفراد الدولة حق فى المحاولة لكـب رزقه بالطرق المباحة ؛ لا يحرم هذا الحق أحد ،ولا يؤثر فيه أحد على غيره . وأبواب السعى لاكتـــاب الرزق تكون مفتوحة لمكل واحد على السواء .

## ( المادة ١١ )

كل نعمة من نم الطبيعة ؛ كاء الأنهار والعيون وحطب العابة وأنمار الأشحار الطبيعية النابتة في أرض عادية والأعشاب والعلف والماء والهواء وبهيمة الصحراء والمعادن العامة على ظهر الأرض س لا بد في إعدادها أو إصلاح شأنها لجهد الإنسان وكفاءته س مهاحة مشاعة للناس ؛ ينتفهون منها بقدر حاجتهم . لاتحتكر هذه الأشياء ولا يوصد بابها دون عباد الله وعكشوا من قضاء حاجاتهم منها دون مقابل .

## ( المأدة ٢٢ )

حقوق الملكة التي يتمتع بها الأفراد بالطرق الشرعية المباحة ، مصولة حديرة بالحرمة ، وعلى الحكومة أن تحافظ على مثل هذه الحقوق للأفراد . 4.0

# الفضـــل السابع المدنية ( المادة ١٣ )

كل مسلم ، في أى ناحية من نواحى الأرض كان مواده ، إذا دخل في حدود الدولة أصبح فرداً من أفرادها ، يتمتع فيها بالحقوق المدنية بمثل ما يتمتع به الذين ولدوا فيها ؛ وسواء عليه في دلك إدا جاء إليها مهاجراً من دار الكفر أو انتقل إليها بقصد السكني أو السياحة من دار للاسلام أخرى .

الفصيل الثامن حقوق أهل التمة (المابة في أ)

ولكل من لا يتفق مع الدولة في مبادى، ألحًا كمية والحلافة وغاياتها اتفاقاً كلياً ، يمكنه أن يميش ذميا في حدود الدولة ، إذا أقرَّ بولائه للدولة وإذعانه لقانون البلاد .

## ( ILic: 01 )

تخول الدولة أهل الدمة علاوة على الحقوق الإنسانية الأساسية والحقوق العامة ، سائر الحقوق التي أقرتها الشريعة لهم ، وليس لأحد أن يسلم إياها أو ينقصهم شيئاً منها . غير أنه لندولة أن تزيدهم حقوقاً أخرى غيرها إذا رأت فيها مصلحة بشرط أن لا تعارض هذه الزيادة مبدأ من مبادىء الإسلام .

## (النادة ١٦)

كل ذى إدا حصل على حقوق أهل الذمة أو منحها بموحب الدستور ، لا يخرج من الدمة إلا إذا أعلن خروجه منها بنفسه ، أو نفى ما أقرَّ به من الولاء للدولة مارتكاب عمل من أعمال البغى والعدوان الصريح ،

## (الانتانة)

- (١) تراعى المساواة بين المسلمين وأهل النمة في الحقوق العامة مراعاة تامة .
- (ب) وكذلك تكون المساواة تامة بين المسلم والذمى في القوانين الجنائية والمدنية .
- رح) ولأهل الذمة أن يؤسسوا معابدهم في أمصارهم وكذلك لهم أن يؤدوا شعارهم الدينية علانية .
- (د) وأهل الذمة من حقهم أن يلقبوا أبناءهم ومن كان على دينهم تعليم دينهم،

وكدلك يسمح لهم بأن يدعوا غير المسادين إلى دينهم ، وكذلك بجوز لهم أن يعيسوا عاسن أدباتهم أو ينتقدوا الإسلام (١) في حدود القانون .

(ه) وأهل الدمة يُقضى في جميع شونهم الشخصية والداتية حسب قانون أحوالهم الشخصية ( personal Law ) ولا يطبق عليهم القانون الإسلامى ، إلا إدا طالبوا به بأخسهم . أما إدا كان النزاع بين المسلم والذى ؟ فلا يقضى فيه إلا حسب قانون البلاد . (و) وأهل الدمة لا تبعة عليهم في الدفاع عن البلاد ( Defence ) إلا إدا قد م أحدهم نفسه بنفسه تحدمة عسكرية ، وتؤخذ منهم حسب أحوالهم الشخصية ضريبة لنفقات الدفاع بدلا من هذه التبعة على المسلمين . لسكن هذه الضريبة لا تجبى إلا ممن كان من رجالهم أهلا للمحاربة ( Belligerents ) ويستشى منها النساء والأطفال والعجزة والشيوخ والمقطمون للعبادة . كدلك يستشى منها الذين يقومون بخدمات عسكرية .

القصيل التاسع

الاستقلال الثقافى ( Cultural Atonomy Auto ) لأهل الدمة ( وهذا الحق وإن لم يكن من الحقوق التي يجب أن تكون جزءا لا يتجزأ من كل دستور إسلامي حسب الشعرية الإسلامية ، إلا أنه من المكن أن يمنحه أهل الدمة حسب قواعد الإسلام ) .

## (المادة ١٨)

يتمتع أهل الذمة بالاستقلال الثقافي ضمن حدود الدستور ، ولهذا الفرض يسمح لهم بأن يؤلموا من ممثليهم المنتخبين لجنه يكون من واحبائها :

- ١ -- الإشراف على الماهد الثقافية والدينية لأهل الذمة .
- ٣ النقدم بمطالب أهل الدّمة وشكاويهم إلى الحكومة .
- ٣ ـــ الانتقاد لأداة الحكومة وإظهار آرائهم ومقترحاتهم في شئون البلاد العامة.
- ٤ تهيئة التوصيات القوانين المتعلقة بالمسائل الاجتماعية والثقافية والأحوال الشخصية لأهل الذمة ، مما يمكن ضمه إلى قانون البلاد بعد ما ينظر فيه مجلس الشورى ويصادق عليه .

<sup>(</sup>١) والمراد بذلك أنه بما يسمح به لكل فرد من أفراد أهل الذمة أن يتي متسكا عدماته التي يدينها وأن يبين من الأسباب والوجود ما يبوقه عن قبول الإسلام ؟ فما يستلزم كل ذلك أن يذكر في ربانه من أمور الإسلام ما لاينشرح ممه خاطره لفبوله ، وكدلك يجوز له أن يظهر ما في قلبه من الشبهات والشكوك في عقائد الإسلام وشمائره ، أما ذم الإسلام والافتراء عليه والطمى فيه قلا يسمح به القانون الإسسلامي لأحد أبداً ، وإنا لم تمثر إلى الآن في ما قرأناه من تاريخ الحافاء الراشدين وسيرهم على شيء يدل على أن أهل الذمة نهوا عن انتقاد الإسلام .

# مِنْ ثُمُ الرَّالِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللللَّ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللّا

# للأستاذ أحمد مظهر العظمة

مفتش الدولة ورئيس تحرير بجلة التمدن الإسلامي بدمشق

نشرنا في الجزء الثاني لهذه المجلة الزاهرة كلة عن الرحالين للسلمين ، ورجونا أن خصل البحث عا يتعلق به من أنباء الرحالين ، ولا جرم أن للرحالين من الأنباء الفيدة والطريفة والظريفة الثنيء الكثير ، وأن المجهولين منهم أكثر عدداً ممن حفظ التاريخ آثارهم أو شيئاً عنهم ، ومرد السبب في ذلك على الغالب إلى أن من أولئك الرحالين أنفسهم جماعة لم يعنوا بتدوين رحلاتهم ، وأن منهم أناساً ضاعت كتهم فها ضاع من الكتب في النكبات العديدة التي منى بها التاريخ الإسلامي ،

وائن كان كثير من الناس بحسبون أن كتب الرحلات كتب تسلية ، بساعة ذوبها سرد حكايات ورؤية مشاهدات أو جرويات ؟ فإن من الحير أن نذكر هؤلاء بأن لكتب الرحلات فضلاً عظها في التمريف - مجملاً أو مفصلاً بالأقطار النائية التي ضمنها رقمة دولتهم وما سمت إليه همهم من البلاد الأخرى ، فقد عرق أولئك الرحالون بجزيرة العرب وإبران تعريفاً صادقاً جغرافياً واجباعياً وعمرانياً ، وبلغ بعنهم السين وكتبوا عنها منذ القرون الوسطى الثيء الكثير؟ منهم ابن بطوطة (١). وفي رحلته : ( تحفة النظار في غرائب الأمصار ومجائب الأبغار ) التي طبعت مع رجة فرنسية في باريس على يد المستعرفين ديفر عرى Defremery وسائك عام ١٩٦٩ ، في هذه الرحلة من أنباء السين السناعية والفئية والاجباعية والاقتصادية عام ١٩٦٩ ، في هذه الرحلة من أنباء السين السناعية والفئية كرواية أن ( أهل السين عن من مناسون بدينار ولا درم . . . وإنما يعهم وشراؤهم بقطمة كاغد ، كل قطمة منها يقدر الكف ، مطبوعة بطابع السلمان ، وإذا تحرقت بالى الكاغد في بد إنسان على ذاك أجرة ولا سواها ) .

 <sup>(</sup>۱) ولد نی طنعة سنة ۷۰۳ هـ (۱۳۰٤ م) وعاد الى باده بعد رحالاته سنة ۲۵۰ وتونی بمراكش عام ۷۷۹ .

ومن دلك تصوير الصينيين العريب حتى (إدا فعل ما يوحب فراره عنهم اعثوا صورته إلى البلاد وبحث عنه) ومن ذلك عباية الصينيين بمبازلهم في الصين (يكون للانسان بها النستان والأرض وداره في وسطها كمثل ما هي بلد سحماسة ببلادنا) وبهذه الشابهة السريعة عرق يبلد آخر على هده الشاكلة تصور حاباً من الحالة للدنية الإسلامية.

#### \* \* \*

ويظهر أن من عرات رحلات السلمين وبحوثهم العلمية والتجارية اكتشبافات عطيمة ، ولعلهم عرفوا أمريكا قبل أن يعرفها كولومب بحثاً واكتشاداً :

فنى مسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى (١) أن أنا الثناء محمود بن أبى الفاسم الأصفهائي (ت ٧٤٩هـ) قال :

( لا أمنع أن يكون ماانكشف عه الماء من الأرض من جهتنا منكشفا من الجهة الأخرى ، وإذا لم أمنع أن يكون سكشفا من تلك الجهة لا أسع أن يكون به من الحيوان والسات والمعادن مثل ما عندنا ، أو من أنواع وأجناس أخرى ) .

لكن اكتشاف العرب أمريكا لم يكن اكتشاف تخيل وقطنة فقط فقد يكون واقعياً ، وبما يؤيد ذلك أن أحد علماء حامعة هارفرد ليوونير Leowiener ألف كتاباً عنوانه : إفريقية وكشف أمريكا ، أثبت فيه وجود كلات عربية في كان هنود أمريكا ، وقال إن أقدمها يرجع إلى سنة ١٢٩٠ م ، أى إلى ما قبل وصول كولوب إلى أمريكا بقرنين : وقد يكون أصحاب تلك الكلمات اتصلوا بها قبل ذلك بقرنين آخرين .

وقد ذكر كولومب لدى رجوعه من رحلته الثالثة أنه وجد زنوجاً في البلاد التي كشمها (أمريكا)، وأنه أهدى إليه شيء من الجوانين (شدور الذهب للمروح

<sup>(</sup>۱) س ۲۱.

النجاس التي كان يؤتى بها من غانة في الجنوب الغربي من إفريقية ) فقد يكون الذين أدخلوا أمريكا تلك السكليات العربية جماعة من البربر، أو من الإفريقيين الذين تعلموا العربية ، وقد كانت إفريقية تعرفها كما شهد بدلك من الرحالة ابن بطوطة . هذا عدا الأدلة العمرانية التي ذهب إليها بعض الباحثين ؟ فقد وجدوا أن عمران الأزد وللمايه عمران عربي محض ، ويظهر أنه انتقل من مندنجو في غربي إفريقية ، إلى مشواكان على شاطىء خليج المكسيك ثم إلى غيرها . والآثار العربية في لغات أمريكا أرد إلى هذا: المصدر أيضاً (١) .

إما إفريقية فقد (أثبت أسحاب الحطط وبينهم القريزى أن كل سواحل إفريقية الشهالية والشرقية والجنوبية اكتشفها المعرب بعد الفتح الإسلامي بزمن وجيز على عهد الحلفاء الأموبين والعباسيين: أى في إبّان مجد محلسكة العرب وسعة سلطانها، شم توغلوا في مجاهل البلاد حوالي النيل، والنيجر، والحكونفو، وكان عرب عُمان وحضرموت والشعر والبحرين أول من عرف طريق الهند من عهد سعيق بوفي بدء الفتوحات الإسلامية اجتازت مراكبم سواحل إفريقية كلها وملكوا، الصومال ، وجوبع، وعبسه، وزنجبار، وموزمييق، وجزائر الكومور، ولم تزل بقايا العرب في جزائر مدغشةر وفيليين (٢)).

### استفقار

"نسِتغفر الله من أقوالِنا الق لا توافقها أعمالنا .

ونستنفره من كل علم وجمل قصدنا به وجهه المكريم ثم خالطه غيره .

ونستغفره من كل نعمة أنم بها علينا فاستعملناها في معصية .

( الإمام النزالي )

<sup>(</sup>۱) الرواد من ۲۱ سـ ۷۶ من مثال ( اللبرية في أمريكا قبل كولومبوس ) وقد لحمير كاتبها معظمها عن عجلة العالم اليوم World Today في جزء شباط ( قبراير ۱۹۲۹ .

# المادة والفوه! أيهالمسلون.

# للأستاذ عبد المنعم خلاف

أيحب للسلمين اكيف فو تواعلى أنفسهم فهم نصوص كتابهم الكريم فها يتصل جقوانين النشوء والحياة وتحديد ما بين عالم الحلق وعالم الأمر ؛ ليصدروا بعد ذلك الفهم على طرق واضحة مستقيمة توصل إلى أهداف الحياتين بأيسر الجهد . !

عجبت لهم كيف تركوا ما في كتابهم من حقائق القطرة التي فطر الله الدنيا عليها وامتاز دينهم بأنه أصدق دين أقامها وتسمى باسمها وانخذ للسلمين اسمهم من إسلام النفس لها ، ثم هم بعد ذلك يلجأون للشطحات والأوهام والأحلام ويتركون العالم الواضحة الآخذة إلى الحق والعمل ، سعيا وراء سراب أو تحلصا من قيود التراب أوجريا وراء طفولة التصور وانسلاخ القوى وتجسيم الحيال !

وكان من تتأج ذلك أن درجوا في العصور المتأخرة على فهم غير صحيح لمقومات الحياة وأدوات العيش العزيز فيا، وإدراك آثار الأعمال المادية بها بما ترك في حياتهم آثاره الحتمية وضروراته القاسية من التخلف في جميع الميادين، وتفاهة التدبير وعيش أكثريتهم المساحقة في هذا العالم الجديد عيشة بدائية ؛ يطمع في رياستهم كل جاهل لايتصل بعاوم عصره ولا بفنون زمانه ، وأبطال «الروح» في خيالم صور من الدراويش والمعجزة والقاعدين والمشوهين ومن قعدت بهم همهم عن الزحام في مجالات الحياة ... وآفاق الاختراع والابتداع عندهم لا تزال هي آفاق الأدب والشعر والجدليات والماحكات وآفاق الاختراع والابتداع عندهم لا تزال هي آفاق الأدب والشعر والجدليات والماحكات المفطية والإيفال الصوفي في أودية الشعر والأحلام . . . ورجال الدين بينهم صور بعيدة البعد كله عن العمل المادى ، فقل أن نجد منهم من يحسن عملا ماديا من أعمال بعيدة البعد كله عن العمل المادى ، فقل أن نجد منهم من يحسن عملا ماديا من أعمال خدمة بيته أو النجارة أو التجارة أو الآليات كا كان الشأن في رسول الإسلام وصحابته . . . وأخلاقهم أخلاق غير علية لم تين على فهم العملاقة التي أقامها الله بين طيفهم العملاقة التي أقامها الله بين طيفها يتركون فها ثغرات تدخل منها أسباب الحية والانتكاس ، ثم يرجمون بعد ذلك أللاعة على الأقدار .

ثم هم يستقبلون الأحداث الفاجعة بابتسامة ليس مبعثها رباطة الجأشوالصبر ؛ وإنما

零

جى التسامة البله وعدم الارتفاع إلى مستوى الحوادث ، وتقدير الأمور حق قدرها . . فهم للآن لم يحسوا خطر قيام «إسرائيل » كسدس مصوب إلى قلب بلادهم ، تمسك به يد تمدها تجميع أسباب القوة والحضارة البادية والحديمة العالمية ، وتشيدها جميع الفوة المعادية للاسلام . .

نم هم غافلون عما يأتى به كل يوم من الجديد الصالح الذى تزيد به قوى أعدائهم ، وعن أن الحياة فى هذا العصر ينبغى أن تكون حياة يفظة للحظات التتابعة . . فقد تكون أمة فى لحظة ما أفوى أم الأرض بحيازتها سرا من أسرار السيطرة المادية ليس عند غيرها فتأتى لحظة أخرى وراءها يسر يقلب وجه الأمم وينقل مركز الثقل إلى أمة أخرى . . . ولذلك كان سير الحياة الآن هو ما يجرى فى المعامل والمساح : تلك الأرحام التى تنمخض عن مستقبل الإنسانية .

#### 1 . / 7 2 . \* \* \*

ولقد اختلط في أذهات السامين التأخرين معنى المادية اختلاطا خطراً جعلهم يخبطون في حيساتهم خبط عشواء ، وقد حملهم هدا الحيط والحلط على ذم المادية والبراءة منها .

وأسارع إلى توضيح المادية المذمومة حتى تتضح أمام أفكارنا معالم الطريق -

المادية المذمومة تكون في الفهم المعلى المكون وفي الساوك العملى في الحياة . . . فعند ما لا يؤمن الإنسان بثبي وراء هذه الحسات المادية ولا يرى قبلها شيئا ، ولا بعدها شيئا ؛ فلا عقل منفصلا عنها يخلقها و بدرها ويبتدئها ويعيدها ، وإنما هي طبعة تحياه صاء تدور بقوانين آلية ، لا سيداً لها ولا منهى . . فلك مادية عقلية مذمومة باطلة . . وعندما يستفرق الإنسان فكره وكيانه في النمكير في المادة وأشيائها وحدها ولا يرفع نظره ومكره عنها إلى من أوجدها . . . وعندما يتهالك على اقتناه أشيائها تهالكا فاتنا بنسي فيه النمرف والإيثار والدين والمرومة والأخوة الإنسانية ، وتضرى فيه شهواته الحديثة ونوازعه الدنيئة من أجلها . . فنلك مادية عملية بغيضة بهيمية .

يَ إِنَّهِ إِلِمَادِيةَ التَّى تَحْرَمُ أَسَرَارَ إِلْقُوى الْكُونِيةَ الْجُسَةِ وَوَتَنْتُهُم بِهَا وَمُحْتَفَلُ لَهَا وَتُعْلَمُ أَنَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْأَعْلَى فَى عَوَالْمَ الأَمْرِ وَتَقْتَنَى أَنّهَا مِنْ أَحِدَيَةَ الحَقَائقُ العَلَمَا التَّى عند الله تعالى والملا الأعلى فى عوالم الأمر و وتقتنى أشياء ها أَداة ووسيلة إلى تحقيق المعانى و ولا تشعر أنها محلوكة المال بل مالكة له ، وأن الدنيا فى بدها وليست فى قلبها ، ولا تهدر فى سبيل الاقتناء شرف النفس

F. 3.

ومروءة الطبع وكرم الحلق ، بل تنفق في الحير جهدها وتؤثر على نفسها ، ولا تستغرق النفس والإدراك وقوى العمل في التفكير في المادة وحدها ، بل نجمع مع دلك رفرفة وتطلعاً إلى الملا الأعلى ، وتخليص الطبع وتصفيته من شوائب الطين . . أما هده المادية فهمى المحمودة المطاوية ؛ لأنها إحدى القوتين المتين ترتكز عليهما حياة الكائن الإنساني.

لقد حول علمناء الكهرباء المادة إلى طاقة ، وحان للربانيين العصريين أن يحولوها إلى روح !

والأم سهل غاية السهولة ، إذا رضنا أنفسنا على الفكر والعلم وحكمنا العالم المادى من داخلنا وكيدفنا صورة كل شيء بهدا السر اللطيف الذي في نفوسنا . . وحو كناكل عمل في المادة إلى عبادة نخاطب فيها وجه ربنا الحالق البارىء المودع أسراراً من علمه في هذا العالم المادى .

غير أن هذه العملية التي يمرّج فيها العلم بالعبادة أو بالأحرى يتحول فيها العلم المادى إلى تعيد ، لانزال يضيق بها الجاهاون المحدودون ، ولذلك يلجأون إلى الحروج من عالم المادة والواقع على أجنجة الأحلام والأوهام وتجسيم الحيال والإيفال في أودية النيه . والأحلام والظنون لاتفى من الحق شيئا ولا تنهض أنما ه لاتنفذون إلا بسلطان » ، ه وما اتخذالله من ولى جاهل » .

ومن دخل هذه الدنيا العجيبة وعاش فيها وعمر مايتذكر قيه مِن تذكر ، ثم مناقى بها ولم ير فيها شيئاً يستحق أن يعمله من أسرار علم الله ، ولا عملا يستحق أن يعمله في رحاب ملكوت المادة ، وأسرع إلى الحروج منها يفكره مستهيئاً بشأنها ؟ كان مثله مثل من يأخذه فنان عظيم إلى متحف من إنشائه ليريه من معروضاته ماينير إعجابه ، فلم يكن منه إلا عدم الاكتراث و احتقار العروضات والإسراع إلى الحروج . .

" فيا أيها المسلمون : سارعوا واسبقوا إلى أعجاد الحياتين على مطايا من العلم والعمل في أسرار المادة والقوة ، لجمها وأعنتها نوايا خالصة أنه تتجه إلى وجهه تعالى وتذكر اسمه ذا الجلال والإكرام عنذكل نعم أو انتفاع أو تسخير .

واعاموا أنكم في ظلال عالم جديد من الفكر والحديد . . وأن هذا العالم القاسى بحناج إلى قوة منكم تخضعه ، ثم تلطف قسوته بربانية تحيل المادة إلى روح شفيف وجوهر لطيف مردد اسم الله وتجاو أختامه وتوقيعاته على الأشباء ..

﴿ وَلَمْدَ آتَيْنَا دَاوَدَ مَنَا فَضَلَا ءَ يَاجِبَالَ أُو ۚ فِي مِعَهُ وَالطِّيرَ ۖ وَأَلْتُنَا لَهُ الحَدِيد ، أَن اعمل سابقات وقد رُّ في السَّمردِ واعملوا صالحاً ﴾ .

# جماعت...

قلت له : لم أفهم ما تعني .

قال: أقصد أن الإسلام هو الإسلام، قائم في داته لكل من يرجع إليه، لا محتكره جماعة مهما بلعت ، ولا تنفرد به مجموعة من الناس مهما عزَّ شأنها وسلمت نيتها . . . و بغير دلك لا يستقيم الأمر للاسلام ولا للسلمين .

قلت: الآن فهمت . . . ولكنى أسألك سؤالا : كيف ترى أن يأخذ الناس نصوص الإسلام حين يختلف فيها الرأى ؟ - إن الأمر سهل حيث يخص الأمر فرداً وحده : فإن له حين يبلع حد النظر في نصوص الدين أن يختار الرأى الذي يترجيح ثديه دليله ويسكن إليه قلبه . أما حيث يحمس الأمر أكثر من واحد ، أو حين تتعلق به شئون المسلمين جميعاً : ثماذا ترى ؟ قال : هدا موضع الإمام وأهل الحل والعقد . . .

قلت: فإن غابه. قال: فالمسلمون حيثذ بشر حال ولايمكن أن مجتمعوا على أمر... قلت : ودلك حالهم اليوم بإصاحبي ، واجبّاعهم كلهم على أمر واحد قد يكون غاية لا تزال بميدة ، ولكن الحطوة الأولى إليها هي اجتماع بعضهم : عمن تقاربت أفهامهم وتعارفت أرواحهم ، يجتمعون على ما يفهمون من أمر هذا الدين ، وُبالعاطفة العاليَّةُ التي تجعلهم أغير على حرماته وأحرص على خدمته وأقدر على حمايته والبذل في سبيله ، وهم ماجتماعهم إنما يستجيبون أنه عز وجل و ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير » . هذه المحموعة الطببة حين تقوم ؟ تقوم بفهمها وروحها ونظامها ، وتقوى بقوة كل ذلك فيها، وأقوى ما تقوم به هو أعماد آحادها روحاً وعملاً ، واستعدادهم أن تجمعهم الوجهة الواحدة حين تختلف مآخذ الرأى ، ما دامت في غير معصية ، وما دام في التأويل مندوحة ، وما دام الاجتماع لا بد منه لإحقاق الحق والإدالة من الباطل ، وهم في ذلك لايمدون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إِذَا كُنتُم ثَلاثَةَ فَأُمْرُوا عَلَيْكُم أُحْدَكُم ﴾ . روح الجاعة هذه لا يحرسها في هؤلاء -- بعد إذن الله وفضله -- إلا نظامهم الذي تبايعوا عليه ، وكل نيل مه أو استهتار بحرماته تقويض لها وغفلة عن نعمة الله في تأليف هذه القاوب ،واجباع هذه القوى بين أمة فرَّقتها الأهواء واتحدث عليها قوىالباطل . ألا تذكر يا صاّحبي أمسية الثلاثاء التي أعقبت شراء المركز العام الجديد ، حين وقف إمامنا الشهيد يعلق على كلة سمعها من أخ كريم : ﴿ احنا اشترينا دار ﴾ فقال رصُوانَ الله عليه : ﴿ أَيُّهَا الْإِخْوَانَ ؛ أما وقد قلتموها ، وشعرتم أنكم أمة واحدة على الحق ؟ فلن تغلبكم قوة أبداً ﴾ ....

(o)

# للاستاذ السيد عب الدين الخطيب

لا هذا بحث قدم لفضية الأستاذ السيد عب الدين
 أذن لنا في نشره مشكورا مأجورا هـ التعرير .

# الاتجاه نحو الشرق

كانت للاسلام في صدره الأول سياسة عليا فها يتالمق بالتوغل في الشرق ، بعد أن قو من سعد بن أبي وقاص عرش الأكاسرة ، وأطفأ نار المجوسية إلى الأبد . وكان مردُّ هذه السياسة إلى أحاديث نبوية جدارة بطول الدراسة والتمكير . منها أحاديث أم المؤمنين زينب في صحيح البحاري أن الني صلى الله عليه وسلم استيقظ من الموم عجر" الوحه وهو يقول : « لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من سد" يأجوج ومأجوح مثل هــذه . . . الح ﴾ وحديث سالم بن عبد الله بي عمر ابن الخطاب في محيح مسلم: ﴿ إِنَّ الْعَنَّةُ تَجِيءَ مِنْ هَا هَمَا \_ وأُوماً بيده نحو الشرق » وقد تسكلم الحافظ ابن حجر على دلك في فتح الباري (١٣ : ٢٥ ) وهو موصوع لا يَرَالُ إِلَى الْآنَ فِي حَاجَةً إِلَى طُولُ الْـفُـكِيرُ فَهِ ، وبعد النظر في مراميه . ولذلك كتب أمير للؤمنين عمر إلى القائد الحكم الأحم بن قيس — فها ذكره ابن الأثير في فتح خراسان من حوادث سنة ٣٣هـ ـ فأمره بأن يقتصر على ما دون النهر ولا يحوره وقال له بالحرف : ﴿وددتُ لُو أَنْ بِينَنَا وَبِيهَا يَحْرَا مِنْ نَارٍ ﴾ وقبل ذلك في سنة ه١٥ أراد الأمير القائد المرشد عنمان بن أبى العاص الثقني ﴿ وهو من شيوخ سعيد بن المسيب ونافع بن حبير ومحمد بن سيرين ، وقال عنه الحسن البصرى : ما رأيت أفصل منه ) ، أراد هذا الأمير الداعية وهو وال لعمر على البحرين وعمان والحلبج العارسي أن يوحه دعاة الإسلام من ناحيته إلى الهند ، وبالفعل أرسل أحويه الحكم بن أني العاص إلى بروس والغيرة بن أبي العاص إلى خور الديبل ، فطفراً وانتصراً ، وأرسل جيشاً 養養

خفيفاً إلى تانه مستكنفا ، ثم كتب إلى عمر بخطة حرية تبدأ الحلافة بالجرى عليها في هذا الوجه ؛ فلامه عمر وكتب إليه : ﴿ فِا أَخَا ثَمْيف ، حملت دوداً على عود ، وإنّى أحلف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم » .

وأ، لا أزعم أن موقف عمر تفسير قطى للا حاديث التي أشرت إليها ، فعمر كان يحمد التألى والتثبت ، ولهل من تأنيه وتثبته التوقف في تفسير هذه الأحاديث إلى أن تستير له طريقها . لكنها بلاشك كان لها حساب كبير في خطة عمر وسياسته ، ولذلك كان قوله فيما يتعلق بالباب وما وراء الباب ، وما يتعلق بما وراء الهر وما دون النهر ؛ « وددت لو أن بينا وبينها بحراً من نار » . أما الهد وأندونيسيا فقد أثبت التاريخ أن في الانصال بهما وبأمثالهما خيراً كثيرا ، وقد الحد اللة .

# استسكشاف المسلمين للهنر

وفى حلافة أمير المؤمنين عنمان أرسل واليه على العراق - وهو عبد الله بن عامر ابن كريز - مستكتفين إلى الهند بإشارة من أمير المؤمنين ، وكان برأسهم حكم ابن جبلة العبدى ، فلما عادوا وجههم والى العراق إلى أميز المؤمنين عنمان فى المدينة ، فقال له حكم بن جبلة وهو يذكر الهند: ﴿ يَا أَمِير المؤمنين ، قد تعرّ فنها وتنحرنها ﴾ . قال عنمان : - فصفها لى ،

قال حكم : -- ماؤها وشل ، وتمرها دقل ، ولصها بطل . إن قل الجيش فيها مناءوا ، وإن كثروا جاءوا .

> فقال له عنمان : — أخابر ، أم ساجع ! قال : — بل خابر ( فلم يغزها عنمان أحداً ) .

وفي أواخر سنة ٣٨ وأوائل سنة ٣٩ توجة إلى تغور الهند الحارث بن مرة العبدى متطوعا بإذن أمير المؤمنين على ، وكان اتجاهه إلى أرض قيقان من بلاد السند عن طريق خراسان ، فظفر وأساب منها ، وقسم في يوم واحد ألف رأس . لكن الأمر انتكس عليه بعد ذلك فقتل ومن معه بأرض قيقان إلا قليلا ، وكات مقنله سنة ٢٤ه.

# الطهويع الأولى

وفي سنة عع وجه معاوية بن أبي سفيان إلى تلك الجهات قوة منظمة أكثر رجالها من الأرد معقودة اللواء لزعيمهم الهلب بن أبى صفرة ، فدخل أرض بسّة ( بين كابل والملتان ) فشهدت تلك الأودية والجبال من بطولة رجال هذه الحملة ما يعد تموذجا لأمثالها فى الفتوح الإسلامية الأولى ، وفيها يقول أحد المجاهدين الذين ساهموا فى وقائمها :

ألم تر أن الأزد ليلة بيتوا ببنة كانوا خير جيش المهلب والظاهر أن حركات الإسلام العسكرية احتاجت بعد ذلك إلى المهلب في مواطن أخرى ، فأرسل معاوية إلى ثفور الهند عبد الله بن سوار العبدى ، وهو من سراة الدولة الأموية وكرمائها وشجعانها ، فكان معكره يتنقل في البلاد وقد أعد :

للتى العدا بيض السيو ف وللندى حمر النم ققال فيه أحد شعراء معسكره :

وابن سوار على عداته موقد النار وقتال السغب الجوع ، فكانت الآفاق التي ينزلها ابن سوار بحيشه لا تعرف الجوع ولا الجبن ولا الجبن ولا التردد في الحق والحير . وقد مع ابن سوار أن توقد في آفاقه نار الطمام غير ناره ، فكان في مسيره مبشراً بهدأية الإسلام ، وكرم أخلاق العرب ، ومحققا للمثل العليا في الحركات العسكرية المبلة . ولم تطل مدة هدذا المحارب للجوع وللباطل ؟ فقد قتله بعض الترك غيلة وكانت منيته في تلك الديار . رحمه الله ورضى عنه ولما بلغ معاوية خبر اغتيال ابن سوار أمر زياداً بأن يسير جيشا من العراق إلى الهند ، فبعث بقوة على رأسها سنان بن سلمة ابن الحبق المذلى ، وكان فاصلا متألها ، ففتح مكران عنوة ومصرها وأقام وضبط البلاد . ثم تولى هذه الجهة بعده راشد ابن عمرو الجديدي من الأزد . ثم جد الجد في ثغور الهد فأرسل زياد ابنه عباداً وجعل طريقه إلى الهند من (ساروذ) إلى (كهز) حق (روذبار) من أرض سجستان ، ومنها دخل الهند فنزل (كش) وأتى (قندهار) فقتحها ، وقد سجل سجستان ، ومنها دخل الهند فنزل (كش) وأتى (قندهار) فقتحها ، وقد سجل الشاعر العظم بزيد بن مفرغ الحيرى بطولة هذا الجيش بقوله :

كم بالجروم وأرض الهند من قدم ومن سراهنك قتلى لاهم قبروا بقندهار ، ومن تكتب منيته بقندهار يرتجم دونه الحبر وأردف زياد بعد ابنه عباد قوة بقيادة أبى الأشمث المنذر بن الجارود العبدى ففتح ( قامشدار ) ومات بها ، فقال أحد شعرا، جيشه :

حل بقسدار فأضى بها فى القبر لم يقفل مع الفافلين أنه (قسدار) وأعابها أى فتى دنيا أجنتَت ودين



وتولى القيادة والولاية بعد فتوح الهمد أيام عبيد الله من زياد حرَّى من جرى الباهبي ؟ فاتسع في الفتوح . ومن ثلك الأيام رسيخ الإسلام في الـمِفان وافتحر أحد محاهدي حيش ابن حرى بمواقعه في الدفاع عن الحق فقال :

لولا طعاني بالموقان مارجعت منه سرايا ابن حرى بأسلاب

# الحجاج بن يوسف وجهاد الهنر

ولما صار أمر العراق والشرق إلى رحل الدولة الحجاج بن يوسف الثقني ، كان ميدان الهند قد تحول من ساحة استكشاف واختبار عسكرى ، إلى أرض استقر الإسلام يبعض زواياها وصار له رجاء بالاردهار فنها ، فاستعمل الحجاج على هذه الجِهِة المسكرية سعيد بن أسلم بن زرعة السكلابي ، وقتل هــذا في حادث فردى ، فأرسل الحجاج مجمَّاعة بن سمر السعدى ففتح طوائف من قـدابيل ، وخلد الشمر

المربى جهاده بقول أحد المجاهدين معه ع

ما من مشاهدك التي شاهدتها إلا يزيك ذكرها عِمّاعا ولكن النية لم تمهل هذا المجاهد غير سنة واحدة ، فدفن بمدينة مكران ، وخلف على القيادة في الهمد بعده محمد بن هارون بن ذراع النمري . وكان في حزيرة الياقوت من جزائر الهند نسوة مستمات ولدن في تلك الجزيرة من آباء من العرب السلمين قدموا إلى الهند تجارا ودعاة قبل أن يصلها المجاهدون والعانحون ، فأراد ملك حزيرة الباقوت أن يتقرب إلى القائد العربي محمد من هارون النمري وإلى أستاذه الحجاج ابن يوسف ؛ فأحضر سفينة ووضع فها هؤلاء النسوة للسلمات وقال للحمد ابن هارون :

هذه هديق إلى أميرك الحجاج بن يوسف .

ومخرت السفينة متجهة نحو سواحل العرب ، فخرج لهم قوم من ميد الديبل في بوارج ، فأخذوا السفينة عن فها ، قيادت امرأة منهن - وكانت من يربوع - :

وطار الحبر إلى الحجاج باستفائتها ، فأجابها من وراء البحار والجبال :

باليك ا

وكتب إلى الراحه داهر أمير الجهة التي وقع الاعتداء في ساحلها يسأله تخلية النسوة ، فمكتب إليه الراجه :

ـــ إنما أخذهن لصوص لا أقدر علمهم .

なぎ

فأغرى الحجاج عبيد الله بن نبهان بلاد الديبل ، فقتل فيها شهيداً . واستطال الحجاج المسافة بيه وبين الهند ، فأمر والي عمان بديل بن طهفة البجلي بأن يسير بنف وبكل من عنده من رجال الحرب حتى يأتى الديبل ويؤدب طعاتها وعلى رأسهم الراجه داهر ، وأسرع إليهم بديل بن طهفة فحظمهم بخيله وسيوف المجاهدين معه ؟ إلا أن فرسه نفر به وهو في معمعة القتال فأطاف العدو به وقتلوه فكان الشهيد الثاني من القادة الدفونين في تلك الأرض .

# أصغر فنادة الدنيبا سنأ

ووصل النذير إلى الحجاج بمقتل قائده ، فنثر كنانته بين يديه واختار منها أصغر قائد في الأرض يومئد ، وهو تليذه وابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحسكم بن أبي عقيل بن عمرو بن مسعود الثقني ، وكان محمد بن القاسم هذا عندما وقع عليه اختيار الحجاج لهذه المهمة صبياً في السادسة عشرة من عمره ، ولم يكن الحجاج بعبث أو يهزل ساعة توسم هذا العلام بفراسته ، فالحجاج لا يعرف العبث ولا الهزل ، بل کان ماتهب الفلب بنداء تلك العربية من بي يربوع يوم هنفت « يا ححاج ١ » وزاد قلبه سخطا وغضبا جواب الراجه داهر بأن البغاة على النسوة العربيات لصوص ، وزعمه أنه لا يقدر عليهم. ثم تحول الحجاج إلى نقمة إلهية على الشر وأهله لما جاءه خبر استشهاد قائدیه عبید الله بن نهان وبدیل بن طهفة ، فسکان اختیاره لهذا القائد وهو في ميعة الصبا اختيار الحبير الذي يكتشف الرجولة في قلوب أصحابها من قبل أن يسرفها أصحابها في أنفسهم . وهكذا رمى الحجاج الراجه داهر بهذه الصاعقة القاصمة لطهور للبطلين ، الرحيمة بالوادعين والآمنين . ووقف في دار إمارته فيا بين دجلة والفرات يترقب تجاح فراسته في فروسية ابن عمه الصغير ، فكتب إليه — وكان بعيداً عه في أرض إيران -- يأمره بأن يتخير من أبطال الحاميات في الأصقاع الإيرانية من يقع اختياره علمهم ، واختط له خطة السير أولا إلى مدينة الرى ، وهي مدينة طهران الآن ، وجعل رياسة أركان حربه إلى أبى الأسود جهم بن زحر الجعني ، وأمرهما إذا وصلا إلى شيراز أن يتريثا لأنه سيلحق بهما نجدات أخرى ، ولم يبلغا شيراز حتى دنت منها قوة انتخبها الحجاج من أشجع أبطال جيوش الشام ، وكانت لا تزيد على ستة آلاف فارس لكنهم يظنون بأنفسهمأن فيهمالقدرة على افتتاح الكرة الأرضية وبسط سيادة الإسلام على كل من فيها لو أمرهم خليفتهم بذلك ، فانضم هذا الجيش الصغير إلى ذلك القائد

الطمل ، وحرص الحجاج على أن يحهرهم بكل ما يحتاجون إليه ، حتى الحيط والإبرة، وحتى الحال احتال الحجاج عليه فأتى بالمطن البطيف المحلوج فأمر بغمسه في الحل الحادق وجِمْفٌ فِي الطُّلُّ حَتَّى تَبْحَرُ مَاؤُهُ وَغَبِّتُ فِهِ مَادَةً الحَّلُّ مُحْفِقًا ، وعَلَّمُهُم إذا أحتاجوا إلى الحل أن يغمسوا القطن الجاف في الماء فيكون منه بسد تصفيته أحسن الحُلوأجوده. وهكذا طارت هده الحلة العسكرية الحميعة بعددها الستوفية لحاحتها ، القوية بعزائمها التي تهد الجال ، حتى اجتار عجد بن القاسم الثقني حدود إيران إلى الهند وانتقل من ( مكران ) التي كانت بيد المسلمين إلى ( قنزبور ) فمتحها ، ثم إلى ( أرمائيل ) فاستولى علمًا ، ثم وصل إلى ( الديبل ) التي وقع منها المدوان على نساء العرب فوجد الحجاج قد أرسل إلى سواحلها سفنا بالرحال والسلاح والأداة والمؤن ، خدق محمد بن القاسم حول الديبل وركر حيشه رايات الإسلام على الرماح على طول الحدق الذي تحصن وراء، الأبطال الذين لم تر الدنيا بطولة أعظم من علولهم وكان مما بعث به الحجاج إلى هذا الحيش منجبق عطيم يسمونه ( المروس ) باغ من ضحامته أن كان يحتاج إلى قوة حميهائة رجل لقدف الصخور الضخمة منه إلى الحصون لتحطيمها . وكان في مدينة الديبل ( بد ) عظيم هو صنم دلك الباد يقوم عليه شبه مبار يعلوه دقل طويل نخفق عليه راية حمراء عظيمة جدا إذا هبت عليها الربح أطافت بالمدينة وكان الحجاح قد تلتى من عجد بن القاسم وصف ذلك من اليوم الأول الذي وصل فيه إلى الديبل ، فسكتب إليه الحجاج رسالة بأمر فنها بأن يقصرمن المجنيق فائمة وأن بوحهه إلىالمنعرق ، ويقصد برميه الدقل القائم على الصنم . ولما فعل المجاهدون ما أشار به عليهم الحجاج في رسالته تكسر الدقل من القديمة الأولى ، وسقطت راية ( البد ) ذليلة محرقة ؛ فحق الوثنيون على الجيش المحاصر ، وخرجوا لفتاله ، وكان ذلك ما أراده الحجاح من توحيه قديمة المنجنيق إلى منارة البد والرابة القائمة عليه ، فلقهم محمد بن القاسم بأنطاله وأخذهم بالسيوف فمزقهم الله كل ممزق . وفيا كان الوثنيون في رعب الحمزيمة كان المجاهدون يتملقون سلاليم نصبوها على الأسوار فدخلوا المدينة وفتحوها عنوة . وابتي الدقل المكسور على مبارة البد في مدينة الديبل من أنام الحجاج بن يوسف إلىخلافة للعتصم نالله وشم هدمت المبارة وما تحتها زمن العتصم وأنحذ من مكانها سحن للبلد .

وانتقل محمد بن القاسم من (الديل) إلى مدينة (بدون) التي نسخ منها أيام الأمير محمود بن سبكت بن حكيم الإسلام أبو الريحان البيروني أعطم الشعر عقلا فها يعتقده للستشرق الألماني سحاو ، فسكان من أثر دحول بيرون في ملة الإسلام على يد



جُمَّد بِنَ القَاسُمُ الثَّقَنَى افْتَخَارِ الحَسكَمِ الأَعْظَمِ أَبِى الرَّبِحَانَ البِيرُوكَى بِعربيتِه وإسلامه إلى درجة أنه كان يفضل أن يهجي بالعربية على أن يمدح بالفارسية .

## مقتل الراج واهر

وجعل محمد بن القاسم لا يمر عدينة إلا فتحها ، حتى عبر نهراً دون (مهران) ، فأيقن داهر من استسلام البلاد لهذا الفائد الفق أن الملك قد خرج من بده إن لم يجرب حظه لهرة الأخيرة فيجمع جميع قواه وبلق المسلمين بوقعة فاصلة . وكانت تلك الوقعة ، فضرها وهو على فيل وحوله الفيلة ، فاقتتل الفريقان قتالا لم يسمع بمثله على ما يقول أبو الحسن البلاذرى ، وهو من أقدم مؤرخى الفتوح وأدقهم وأصدقهم . فما كان المساء حتى بات السيف العربي في أحشاء الطاغية داهر ، ويقول المدائني : إن قاتله من بن كلاب ، وسماه ابن دريد في كتاب الاشتقاق ( ص ٢٣٦ ) القشم بن ثعلبة الطائي ، ونقل البلاذرى في فتوح البلدان ( ص ٤٣٦ ) عن ابن المكلى أنه القاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصين الطائي ، وهو القائل؟

الحيل تشهد يوم داهر والقبا و همد بن القاسم بن محمد أنى فرجت الجمع غير معرد حتى علوت عظيمهم بمهند فتركته تحت العجاج مجدلا متعفر الحدين غير موسد

ويروى البلاذرى عن منصور بن حاتم أن الهنود صوروا داهر وقاتله ، وصورتهما كانت فى يروص ، وأنهم صوروا يديل بن طبغة وصورته كانت فى قند ، وقيره بالديبل فلما تم لهمد بن القاسم قتل داهر غلب على بلاد السند ، وأنضمت السند إلى الوطن الإسلام من ذلك اليوم ، وأدلك كانت نسبة الإسلام فى أهلها الآن أعظم من نسبته فى أى قطر من أقطار ( دولة باكستان ) التى أكتب هذا المصل احتمالا بمرور الأميوع الأول على قيامها رسميا .

# الاستبلاء على ملتال

ومضى محمد بن القاسم يطهر أرض السند من سلطان الكفر والشراد ، إلى أن قطع نهر ( يبأس ) إلى ( الملتان ) فقاتله أهلها فتالا شديدا ، وأبلى فى ذلك زائدة بن عمير الطائى ، وانهزم المشركون فنحصنوا فى المدينة ، ونفد زاد محمد بن القاسم وجيشه فأ كلوا الحير ، واستعانوا بالله فهداهم إلى مدخل الماء إلى المدينة ، فقطعوه عنها فاضطر المشركون الذبن فيها إلى الاستسلام . وكان فيها ( بد ) تهدى إليه الأموال وتنذر له

النذور ويحبج إليه أهل المند ، فجمع محمد بن الفاسم ما هاك من النهب والأموال وجمل يودعها في بيت مساحته عشر أذرع في تمانى أدرع ، وكان جباة الأموال يلقونها فيه من ووهة في سطحه ، فسميت الملتان ( قربج بيت النهب ) وأحصوا دلك المال فبلغ مائة وعشرين مليون درهم ، ولما أرسل به إلى الحجاج حسب ما أنفقه على حملة محمد بن الفاسم فبلغ ستين مليونا ، فقال الحجاج : « شفينا غيظنا ، وأدركنا ثأرنا ، وازددنا ستين ألف درهم ، ورأس داهر » .

عاقبة فحد بن القاسم

إذا كان من حسنات الحجاج أنه رجل دولة من الطراز الأول إلى حد أن الحُلفاء الأولين في دولة بني العباس كانوا يحسدون عليه خلفاء بني أمية من صميم قاوبهم . فقد كانت له سيئات لا يجوز لغير عمر من عبد العزيز وأمثاله أن يشهروا بها ، لأن الساسة والمؤرخين من غير طراز عمر بن عبد العزيز لوكاموا فى مركز الحجاج لا يبعد أن يصدر عنهم الكثير من سيئاته ولا يستطيمون شيئا من حسناته ، وكان من حسنات الحجاح اكتشافه رجولة الرجال ، وتعهده الرجولة فيهم بالتربية والتشجيع ، فسكانت الدولة في زمـه غنية بالرجال الذين تتمنى مثلهم أعظم دول الأرض في كل عصر ، إلا أن من سيئاته الإسراف فيما يحسن الاعتدال فيه . من ذلك تدخله في شئون لا يسامحه التاريح بالنعرض لها ، كإقحامه نفسه في أمر ولاية سلمان بن عبد اللك العهد بعد أخيه الوليد ، فسكتب إلى قائدنا البطل الفق محمد بن القاسم أن يخلع سليمان باسم الجيش الذي تحت قيادته ، وما كان لمحمد بن القاسم أن يخالم الحجاج وهو أميره من جهة ورأس أسرته من جهة أخرى فضلا عن كونه مدينا له بوجوده السياسي في الدولة . وبعد أن أعلن محمد بن القاسم خلع سلبان بن عبد لللك من ولاية العهد مضت الأيام وحلت سنة ٦٦ فتبوأ سلمان الحلافة ، ومن بديهيات الأمور معاقبة كل من له يد في الحلع ، فصدر أمر الحلافة من دمشق بولاية يزيد بن أبي كيشة السكمكي على السند ، وحملهذا الفتى البطل محمد بن القاسم مقيداً مع معاوية بن المهلب ، فقال محمد متمثلا : أضاعونى وأى فتي أضاعوا ليوم كريهة وسداد أنبر

قال البلادرى : فبكى أهل المهند على محمد بن القاسم وصوروه بالكيرج ( الجم ).
ولما وصل من السند إلى العراق كان الأمير على خراجها صالح بن عبد الرحمن وهو
من موالى تميم ، وكان الحجاج قتل أخاه آدم بن عبد الرحمن لأن آدم كان يرى رأى
الحوارج ، فانتهز صالح النهمة الموجهة من الحلافة إلى محمد بن القاسم حبسه في واسط

وأساء إليه ، فقال محمد :

......

ekiji.

ولئن ثويت بواسط وبأرضها

وهن الحديد مكبلا مغاولا ولرب قرت قد ترکت قتلا

فارب فتية فارس قد رء وتغيى مرة وهو يتقلب في محسه : لوكت أحمعت الفرار لوطئت إناث أعدت اللوغى وذكور ومادخلت خيل السكاسك أرضا ولا كات من عك على أمير ولا كنت للعبد المزونى تابعا

فيالك دهر بالكرام عثور ! وأصدق ما وصف به محمد بن القاسم الثقني قول حمرة بن بيض أحد شعرا. بي حنيفة:

إن المروءة والماحة والندي لمحمد بن القاسم بن محسد ساس الجيوش لسبع عشرة حجة على اقرب ذلك سؤددا من مولد وقول غيره من معاصريه ٠

ساس الرجال لسبع عشرة حجة ولداته عرب ذاك في أشفال

### وكرى فحدرين القاسم

وبعد فإنى إدا دكُّرت قراء العربية بمحمد بنالقاسم لا أذكرهم ببطل تستُّم ذروة البطولة وهو في ميمة الصبا ، ولكبي أدكرهم بحامل رسالة الإسلام إلى الهمد ، حتى كان منهم للاسلام رمع عدد أهله في هذا العصر أو حمسهم على أقل تقدير . وأجمل ما نذكر به هدا البطل عدما توج الله الدعوة التي حملها إلى الهمد بإقامة دولة للاسلام في الهند لعلها إدا أحسنت السير في طريق الإسلام الصحيح أن تكون خير دولة عرفتها هذه البلاد العربقة في القدم . وقد عرف مسلمي الهد أوفياء للاسلام ، ومن حسن وفائهم أن بحسنوا تأسيس دولتهم على قواعده لتحجل نحن من أنفسنا فعود إلى قواعد الإسلام ونتحذ منها أساساً لأوضاعنا ومستقبل كياننا . والله الهادي .

### لسمادة الدكتور عبد الوهاب عزام بك سنير مصر في الباكستان

### بين الحقيقة والخبر

قلَّ أَنْ أَرَى وَاتِمَةَ أُواْشَهِدَ مُجْمَاً ثُمَّ أَقَراً عَنهِمَا فَى الصحف إلاوجِدَتَ زَبِدًا أُونقصاء عت أو تحريفًا أوكذبا .

فإدا قست مالم أشهد على ماشهدت يتمين أن أكثر الأخبار والأوصاف تشتمل على تغيير ظاهر أو نقس وتحريف على خطأ أو تعمد ، ومثلال على جهل أو علم . وإن الناس ليجنون في عاقبة هذا ما يجب على الناس الكذب والباطل .

وليتق الله الخبرون والراوون ويتجنبوا التحريف والتبديل ، ويجعلوا أنفسهم على تحرى الحق خالصا ، ووصف الواجع بيننا ، ويتثبتوا قبل أن يقولوا ، ويتحروا قبل أن يسجلوا . وليتهم القارى، الحبر أو الراوى ويحذر تصليله أو تهاونه أو نسيانه أو غفلته ؟ ولاسها قبا يزيد التهمة فيه عصبية الراوى وتحزبه ، أو سيرة له في التحريف والكذب ، أو كاف عرف عنه بإثارة الفتة ، أو ولوع بالإغراب والإطراف . فكم أثار خبر فتنة ، وأصل راو تاريخاً .

لا يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ، أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين .

# من لم تشغير العظائم شغلته الصغائر

الفكر لابحد ، واللسان لايصمت ، والجوارح لا تسكن .

فإن لم تشغلها بالعظائم شغلتها الصغائر ، وإن لم تعملها في الحير عملت في الشر .

إن في الفوس ركوناً إلى اللذيذ والهين ، ونفوراً عن المكرو، والشاق ؛ فارفع نفسك ما استطعت إلى المافع الشاق ، ورضها وسسها على المكرو، الأحسن حتى تألف جلائل الأمور وتطمع إلى معالمها ، وحتى تنفر عن كل دنية وتربأ عن كل صعيرة . . . .

علمها التحلق تكرم الإسفاف ، عرِّفها العز تنفر من الدل، وأدقها اللذات الروحية العظيمة تحقر اللذات الحسية الصغيرة :

إن في النفوس رفعة وضعة ، وفيها عنة وشره ، وخير وشر ، وحثور وبر ؛ فأيقطوا فيها عواطف الحير ، وتبهدوا فيها جواب البر ، ولا تدعوها لنزعاتها فتسف وتحلد إلى الأرض ، وترضى بالدنيسة ، وتمكن إلى الهين اللذيذ حتى يستعدى داؤها ، ويصعب شفاؤها .

## الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم

دارت الحرب في نهاوند بين السلمين والفرس وكانت حربا طاحة ختمت العارك الكبيرة في فتح إيران .

وكان عمر بن الحطاب يحرج من المدينة في طريق العراق يرجو أن للتي نشيراً بالعتج ؛ يخرج كل يوم يسائل القادمين ماذا صموا عن المسلمين في فارس .

وحاء البشير السائب مولى عفيف فسأله عمر في لهفة: ماوراءك باسائب فقال خيراً يا أمير المؤمنين ؛ فتح الله عليك بأعظم الفتح واستشهد النمان بن مُعَدَرَ ن فقال عمر ؛ إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم بكي فنشج حتى إنى لأنظر إلى فروع منكبيه من فوق كتفه .

هال عمر الحبر إذ كان النمان قائد الجند، وكان من خيار المسلمين، وآدته المسيبة فبكي وشنيج .

فلما رأى الرجل ما دها أمير المؤمنين أراد أن يخفف عنه حر الصيبة ، ويهون وقعها ، فقال يا أمير المؤمنين ما قتل بعده من رجل يُعرف وجهه : يعنى أن الفتلى بعد المعان من سواد الجند ليس فيهم قائد ولازعيم معروف فلم يشغل عمر بكاؤه على النعان عن إجابة الرجل ؛ عز على عمر أن يقال في الحجاهدين ماقتل منهم رجل يعرف وحهه قال عمر رضى الله عنه : ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم ، وما يصنعون بمعرفة عمر ابن أم عمر ا

# نظران في النيرية

# للاً ستاذ عبد العزيز عطية

المراف المناعد للنطقة التعليمية بعمتهور

# الساوك وأثر الورائة والبيئة فير، العوالمف، الشخصية الإنسانية المتكاملة

قد منافى النظرة السابقة شرحاً موجزاً للورائة والبيئة اشتمل على بيان كل منهما مه وبيدًا ما يورت ومالا يورث من الأخلاق والصفات والأفعال ، وإذا كما تريد بمانكت في هذه النظرات تمكوين فرد سالح وجيل سالح يحيا في العضائل وبعيش بالأخلاق المهذبة المكاملة ؛ يتعاون على الحير ويألف الأحيار ، ويعيش في ظل دينه القويم بنفذ تماليمه ، ويتبع شرائعه ، ويجاهد في فشر مبادئه وجع الباس عليه ؛ أقول إدا كان دالت مقصدنا فإننا في هذا الموضوع تشكلم بحول اقه في الساوك الذي هو نتيجة الورائة وثمرة آثار البيئة شم في العواطف والشخصية الإنسانية .

ف اوك الإنسان عبارة عن أفعاله الصادرة عن تعكير وروية وخلق، ولا تسمى الأفعال التي تصدر عن الإنسان بعير روية ولا تفكير ساوكا لأنه لا يتحقق له غرض عثل هذه الأفعال ؟ فكثيراً ما تكون مثل هذه الأفعال أعمالا منعكسة reflax aetlons كما ترى في السعال أو العطاس أو سيلان الريق أو انقباض حدقة العين عند رؤية الضوء الشديد ، وكما إذا فوجيء الإنسان بحشرة عربية في حذاته وهو يلبسه ، أو إذا من على عنقه مثلا جم غريب ؟ إذ ذاك يتحرك العضو المدافع بدون روية لينجو عا دهمه ، ومثل هذه الحركات الى لا قصد قبها حركات الأحداث الناجمة عن نشاط الجسم ؟ فالطفل لا يقصد منها شيئا ، وإن كانت عي عمق غرضاً لا يعنيه الطفل .

والساوك المقلى Behaviour هو الذي يرى به الإنسان إلى تحقيق غرض معين. فهذا الغرض هو الذي يتحرك في نفس الإنسان فيدفعه إلى العمل. والدافع النفسي قد يتألف من عدة دوافع ؟ فالحصول على الغذاء يستازم البحث عنه من أوجهه بعد الحصول على تحدة أفعال في أما كن مختلفة ثم يتُعد في النزل مثلا بأيد مختلفة تحدث ثاثير دوافع أخرى داخلية حتى يتم الإعداد فيتناوله الإنسان بعد ذلك.

ومثل دلك في الملبس والمسكن وما يراد امتلاكه وهكذا، وفاعل الحير بحركه إليه منظر المحتاج وإحساسه بما يعانيه من جوع أو عرى فيجسد في نفسه ميلاً إلى إعطائه فينزع إلى السرقة مثلاً فإن منظر المسروق يحرك في نفسه ميلاً إلى اختلاسه فيتعين الفرصة وبختار الوقت ويحتهد في الاستخفاء، ثم يحتطف المسروق وبواريه ثم ينتفع به، وهكذا نرى عدة دوافع وعدة أفعال تحدث حتى يتم العمل.

والساوك محكوم بالنرائر والاستعدادات التي فطر الإنسان علها ، وبالنزعات الفطرية أيضاً ، ولاتظهر هذه إلا في صورة أفعال والأفعال محتاجة إلى قدرات مختلفة بها تبرزهذه الأفعال إلى حبر الوجود ؟ فالعمل الغرزى إذن يحتاج إلى دفع وقدرة على إبران العمل المندفع إليه وهذه الفدرة قد تكون عقلية مثلاً ؟ كالتفوق في الدراسة أوالإخفاق فها إذ قد يوجد الدافع إلى التعلم والرغبة فيه ، ولكن المقدرة المقلية قد لا توصل صاحب الرغبة إلى مايشهى ؟ فيكثر من الإخفاق وإعادة دروسه مرة أو أكثر وقد تكون القدرة جسمية مثلاً في وجد دافع العلبة في الجرى أو الوثب أو الانتصار في إحدى اللعب المشتركة ككرة القدم أو السلة أو غير ذلك فإذا مكته قوته من الغلبة في إحدى اللعب المشتركة ككرة القدم أو السلة أو غير ذلك فإذا مكته قوته من الغلبة يكون قدائسيم هذه الرغبة بالانتصار، وقد لا تمكنه فيخفق وهكذا . فإذا تركت النزعات يكون قدائسيم الفيد من الغلبة والغرائر والنزعات ، أو تفوية الضعيف منها نجح المرء في حياته .

ولهذا كان عبء المدرسة والبيت تقيلا حيا تكون خلقة الرء على حال غير معتدلة فقد تنجح طرق الإصلاح فيه ، وقد يخطى المربي هذه الطرق فيما الإنسان بحاله وسيس سيء الطالع ذكد الحظ . وأمام المربي سبيل إعلاء الفرائز الشاذة القوية والسمو بها . ولا يتأتى ذلك بدون محاولات عدة وأهمال كثيرة يشغل بها ذلك المربي ليستمل الطاقة الجسدية الزائدة في شيء نافع يلهو به عما أغرقته الطبيعة به من قوة حارفة زائدة على الحد المقول . ذلك هو توجيه الشباب أو الفلمان حيبا تطفى الفرائز والنزعات على صلوكهم إذ هم في حرب مع الطبيعة ؛ والحارب محتاج إلى المدد وإلى الصبر وإلى الإيمان عما يحارب من أجله ، والمربي الحصيف هو المدد الذي يقذف بقوته مع قوة الحير التي عارب من أجله ، والمربي الحصيف هو المدد الذي يقذف بقوته مع قوة الحير التي في الإنسان لتماو على قوة المرب الفسية . وهنا يجد الصبر عبالاللثيات في الميدان وتستين أمام الحدث معالم الحير التي تقوم الحرب وتستمر نارها من أحله ؛ فيندفع إلى هذا الحير أمام الحدث معالم الحير التي تقوم الحرب وتستمر نارها من أحله ؛ فيندفع إلى هذا الحير أمام الحدث معالم الحير التي تقوم الحرب وتستمر نارها من أحله ؛ فيندفع إلى هذا الحير أمام الحدث معالم الحير التي تقوم الحرب وتستمر نارها من أحله ؛ فيندفع إلى هذا الحير أمام الحدث معالم الحير التي تقوم الحرب وتستمر نارها من أحله ؛ فيندفع إلى هذا الحير المعالم الحير التي تقوم الحرب وتستمر نارها من أحله ؛ فيندفع إلى هذا الحير أمام الحدث معالم الحير التي تقوم الحرب وتستمر نارها من أحله ؛ فيندفع إلى هذا الحير التي تقوم الحرب وتستمر نارها من أحله ؛ فيندفع إلى هذا الحير التي تقوم الحرب وتستمر نارها من أحداً في المرب وتستمر نارها من أحداث المحرب المحرب المحرب المحرب والمرب وتستمر نارها من أحداد المحرب المحرب المحرب المحرب المحرب المحرب وتستمر نارها من أحداد ألي المحرب وتستمر نارها من أحداد المحرب ا

ويسبر على القاومة وتكون النتيجة العوز . أما إدا لم محمد الشاب ولم يصبر والنوت به سبل الحياة عن الحير فهماك هلاكه ، وينقلب شريراً ولو إلى حين ؛ حتى إذا أدركته رزانة الرجولة وخمدت في نفسه جذوة الصبا وقوته ، وخمدت نار الغريزة فإنها تتركه مجطماً طالا عقرته الحوادث وفونت عليه العرص فيندم ولات ساعة مندم .

ولنضرب مثلا حالة التلاميذ في المدارس الثانوية فإنك ترى المراهق يحتقر النظام المدرسي ويعتدى على قوانينه ولايستمع للنصح ، ويعاكس زملاءه ويحط من أقدارهم ، ويسبطر على تفكيره نوع من الكبرياء الذي يخيل إليه أنه ذو عقل كبير وتفكير ناضج ملم ورأى سديد قد لا يصل إليه زملاؤه أو أسانذته .

فالشغب الذي تراه في المدرسة والإضراب لسبب تافه أو بغير سبب ، والثورة على القانون ، والاعتداء على أدوات المعامل أو المصورات المدرسية أو الأثاث أو كتب المكنبة تجدها كلها نتيجة جموح الفرائز ،

وعدم قيام الموجهين الصالحين الله بن يقابلون هذه الأعراض بما يصلح لها علاجاً وهم على بينة من فعل غرائز السيطرة والاستعلاء والمقاتلة ، كما يدركون حاجات النفوس التي تستعر في هذه السن .

وحاجاتها : الأمن والتقدير والدجاح والسلطة الشابطة والمجد وغيرها • ولا شك أن هذه الحاجات المع إلحاجاً شديداً على نفس الحدث فتدفعه إلى نوع من الساوك يلائمها وبحقق له منها ما يرغب فيه ؟ فالحوف الذي كبته المراهق وهو طعل وغلام يظهر الآن على هيئة دفاع عن أمنه الذي كان يفقده لضفه، وكان له على أعصابه ضغط شديد ؟ فيظهر من القوة والصف ما ينفى عنه الضعف . وترى ذلك واضحاً في الاميذ السنتين الأولى والثانية الثانويتين فالمرح والهنف والعصيان وغير ذلك من مظاهر النلاميذ وقتذاك . والناميذ الذي يستعد لأن يكون رجلا يريد أن يشعر من حوله برجولته وقوته وشجاعته ولا بد له أن يفعل ما يلفت النظر إليه . ورغبة المراهق في النجاح في حياته المستقبلة التي بدأت طلائمها انظهر تحت عينيه ليشابه في مستقبله الطبيب أو القاضي أو المهدس مثلا تجعله يندفع في دروسه ويجهد نفسه في إحراز معاوماتها وقد يشتط في ذلك فينحرف عن الجادة في معاملة أساتذته أو إخوانه ، والتلاميذ في هذه السن يحتاجون في قيادتهم إلى سلطة حازمة قوية تعرف ما يحسن أن يعاماوا به . وعلى كل حال فإنهم في هذه السن يعيدهم إطهار السلطة أمامهم ليعرفوا الفرق بين المفوضي والمعام و بين

العبث والعمل . وهم في كل هذه الأحوال يكونون يحاجة شديدة إلى إظهار المحبة لمم والحب والله الحبة لمم والحرص على مستقبلهم ؛ لتكون المعاملة الحازمة مبنية على الحد وإرادة الحبر واللهم .

قَمَمَا لَبَرْدَجِرُوا وَمِنْ بِكَ حَازَماً ﴿ فَلَيْفُسُ أَحْيَمَانَا عَلَى مِنْ يُرْحَمُ

وقد تنبت وزارة المعارف المصرية إلى حالات التلامية في هذا الطور من الحياة وعينت في كثير من المدارس مشرفين اجتاعيين أخذوا يطبقون ما درسوه مع تلاميذهم لبحياوا مشاطهم وأعمالهم وحركاتهم إلى نواحى الحبر. وما تزال التحربة في أولها ولعلها توفق في اختيار من يكون من ذوى الكفايات الحلقية قبل العلية ، ومن ذوى الشخصيات الجدابة الحببة ، ومن ذوى التدين الصحيح كي يمزجوا الدين بمعاملتهم حتى الشخصيات الجدابة الحببة ، ومن ذوى التدين الصحيح كي يمزجوا الدين بمعاملتهم حتى يستدرجوهم إلى معانى الحبر وليعدوهم عن مظان الفتنة ، لاليتخذوا فرصة اختلاطهم على أوسع مدى بالتلاميذ فرصة الإزالة القوارق ومنع التكليف ؟ فيحتمعون بهم على شلالة وبعينوهم على الشر .

لما سبق يتبين أن الغرائز التى ينمو بها الطفل واليافع بجب ألا تترك تتماعل مع الحياة العامة ، أو بعضها مع بعض فى تفسه دون إشراف على هذه الحركات إشرافا من خبير بها ؟ ليعدل سير الغرائز ويقتنى أثرها ليتكون السلوك متفقا مع الفضائل والأخلاق القويمة التى بيتها الشرائع السهاوية ، وارتكزت فى الفطر السليمة . والمربى فى ذلك يمرج القول بالعمل ليسكون القدوة والمثال ليمرن العقل والحلق والجسم عليها ولتنشغل الفرائز بما يعليها مقيدة غير مطلقة ، متقادة غير مهملة تدور فى دائرة اتفق الحجتمع على أن ما فى داخل عيطها الحير وما اصطلع الناس عليه . إننا لا نعنى بذلك إلا إصلاح الطبيعة الإنسانية التى تسيطر العرائز عليها إصلاحا بحد شرها ويستدر خيرها ، ولا نريد كبنها فإن فى السكبت أضراراً جسيسة كا فى إطلاقها لتعيث وتضرب فى مهامه الرذيلة .

العاطفة : ساوك الإنسان هو أعماله التي يرتبط بها مع نفسه ومع الناس . والساوك هو مطهر الدوافع الداخلية في نفس الشخص . وهذه الدوافع العطرية هي عميرات الحيوان الباطق . وبما للانسان من عقل ينمو ويعظم بالتجارب وإصدار الأحكام على الأمور بعد المعرفة بها ، فإن هذه الدوافع الفطرية تنتقل من حال إلى حال ، وترتق من درجة إلى درجة ، وتتركز بالتجارب اليومية والمارسة المكثيرة المتكررة

を表

حتى تعبير في كثير من الأحوال عواطف نحو الأمور المختلفة؟ وإذن نشظم أعمال الدرد نتيجة لعواطفه المكونة من التجارب . وهذه مما ميز الله سبحانه الإنسان بها .

وليست العواطف إلا عادات خلقية آخر الأمر، فتبدأ بالمارسة والتكرار والتركيز حتى تصبيح أمراً أثيرا عند الإنسان يلازمه في حياته .

والعواطف تنقدم إلى خير وشر . نع هناك عواطف تحت أسماء كثيرة : كماطعة الاحتقار والتبجيل أو الصدافة أو الإعجاب بمن يحسن نوعا من الأعمال ، أو الكره لمن يشرب الحمر أو بأكل الربا أو يبخل بالمال أو نحو ذلك . كل هذه عواطف ولمكتها جيما إما لشيء محبوب ، أو لآخر مكروه . وفي كلنا الحالتين نجد العاطفة تنكون نحوشيء مادى أو معنوى ؟ والذي يحب الأرهار أو الطير أو الصور أو التحف الفية أو نحو ذلك تكون عنده عاطفة مادية نحو هذه الأشياء . والذي بحب الصدق أو العدل أو الكرم أو نحوها تكون عنده عاطفة معنوية تحو كل أمر من هذه الأمور . وهذه هي طبيعة الحياة ؟ لأن الإنسان يختلط بكل دلك في حياته اليوسية وليس الإنسان حامدا بل فيه كل عوامل التأثر ، وبذلك تتأثر حياته كانها عاحوله .

والعواطف المادية الفردية والجمية خطوة أولى لتكوين العواطف المعنوية . فالعاطفة الفردية تكون نحوشيء بذاته كالعاطفة التي تنصرف لحب الكلب أو القط أو الحام . والعاطفة الجمعية هي التي تكون نحو المكلاب جميعاً أو الأزهار أو أنواع الطير وهكذا .

وعاطفة الرحمة تتكون من معاملة الإنسان أو الحيوان بالرفق واللين ، وعاطفة حب الجال تتكون من حب الأزهار أو النحف الرائمة أو الصور الفنية أو صفات الحير الجميلة . وعاطفة الإعجاب بالشعر أو الرسم أو للوسيق تتكون من قراءة الشعر ونقده ومن ممارسة الرسم وإدامة النظر فيه ، وكذلك الوسيق .

من هذا نرى أن هذه المواطف الطب منها والحبيث تجعل للحياة الإنسانية استقراراً، وهي التي تفرقه من الحيوان أو الطفل الموزع التفكير، وهي التي تجعلنا نتنباً عستقبل الفرد. وعلى كل حال فإن حياة المره رهن بما ركب فيه من استعداد: فإما إلى النبر و وهديناه النجدين ومن غلبت عليه عواطف الحير كان سعيداً، ومن غلبت عليه عواطف الحير كان حتى يسل إلى درجة الصلحين أو الشياطين.

الشخصية الرفسانية: لا شك أن للانسان فاحيتين في حياته: ناحية داتية تعبر عن مجموعة تصرفانه الفردية للتسببة عن بواعثه النفسية الداخلية ، والتي يتحرك بها جسمه وتتحدد بها أعماله ، وتنصير بها صفائه الجسمية والمزاجية ، ونظهر بها عواطفه واستعداداته ومقدرته العقلية . وناحية أخرى اجهاعية ؛ وهي التي تنكيف بها أعماله ومعاملاته مع المجتمع الذي يعيش فيه . هاتان الماحيتان مرتبطتان عام الارتباط ومتداخلنان عام المتداخل ، وكل منهما تؤثر في الأخرى تأثيراً قويا . وعظاهر هاوأحوالها المنوعة تتكون شخصية الفرد التي تندرج في النمو والتكامل منذ نشوته حتى يصير إنسانا يستطيع الحياة شخصية الفرد التي تندرج في النمو والتكامل منذ نشوته حتى يصير إنسانا يستطيع الحياة مع الناس . وبقدر هذا التوافق الذي يبلغه في مراتب السن ومراحل الحياة بكون التثامه أو اختلافه مع المجتمع .

فالغرائز التي تحت الإنسان على الأعمال المختلفة والعواطف التي تحيل به في ناحيق الحير أو السر ، والنزعات التي تدفع الإنسان دفعا إلى عمل دون عمل تعتمل كلها وتحاول أن تبدو في أعمال الإنسان وتصرفاته ؟ فيحيلها العقل إلى ميزانه ويكبت منها ما لا يراه حسنا ، ويدفع منها إلى الوجود مايراه جميلا . هذا الوزنوهذا المكبت وهذا الإنسان عندما ليس إلا نتيجة للصراع النفسي Mintal Conflect الله يدمنه في داخل الإنسان عندما يهم بعمل هام . نعم ليست نتيجة الصراع النفسي دائما أن تبدو أعمال المره كلها جميلة حسنة ، وإنما قد تسكون نتيجته أن تتفلب عوامل الشر في نفس الإنسان على عوامل الحير فيأتي أعمالا قبيحة منكرة ، سواء أكان ذلك وهو مستخف عن أنظار الناس ، أوكان عبراً ي منهم ، بحسب شناعة الأمر الذي يأتيه أو قبحه قبحاً يسيراً ; فالسارق الذي تتفلب عراى منهم ، بحسب شناعة الأمر الذي يأتيه أو قبحه قبحاً يسيراً ; فالسارق الذي تتفلب عليه غريزة المملك يستحي أن يسيرق في غالب الأمر إلا مستخفيا ، والشخص الذي عليه غريزة المملك بستحي أن يسترق في غالب الأمر إلا مستخفيا ، والشخص الذي جميرة بلسانه ، وعلى كل حال فتيجة الصراع النفسي مرتبطة دائما بالعاطفة السائدة واليول جميرة بلسانه ، وعلى كل حال فتيجة الصراع النفسي مرتبطة دائما بالعاطفة السائدة واليول والنزعات الغالبة على الشخص . ولذا نجد الماس يختلفون في أعمالهم وتصرفاتهم بحسب عليهم من النزعات .

وليست التربية إلا تغليباً لعوامل الحير على عوامل الشر وتبصير العقل الإنساني عا يصيبه من الحير إن هو ذهب إلى طريق عا يصيبه من الحير إن هو ذهب إلى طريق الحير . ومن هنا كان واجب الآباء والأمهات والمعلمين في الدارس أن يراقبوا الأبناء في تصرفاتهم حتى يجعلوها عامن من الشذوذ أو الغاو ، وأن يكونوا قدوة حسة لهم في الأقوال والأفعال ، وأن يخضعوا أنفسهم إلى مبادىء الأخلاق المكرعة والتدين

الصحيح ؛ حتى ينشئوا جيلا رمانيا يعرف واجبه الوطنى الدينى معرفة حقة ، ليشاركوا الصلحين والأنبياء فى عملهم الذى ينحصر فى إظهار الخير العام والعمل له ، واقتلاع جذور الفساد من النفوس .

ومع ما في الدوس من اليل إلى الشر ، فإن قبها عواطف خيرة تساعد على انتشال المرء من وهدة الإنم ؟ كما في عاطمة اعتبار الندات التي قد تنمو في المرء فتجعله يترفع عن الإنم الذي يتدلى به إلى مستوى الأخساء الأدنياء الذين يلوثون أغسهم بجرائمهم ، فهذا الاستعلاء على مستوى الجرعة والترفع عنها فيه وقاية من المسقوط بحول بين الإنسان والعبث ، وتندرج هذه العاطفة الجميلة بندرج الإنسان في حياته فالطفل الذي تمر به تجارب عدة تنرك في نفسه آثاراً ينتفع بها ، حتى إذا تكررت هذه التجارب قد يعتبر بها فلا يقع فيا وقع فيه من قبل ، وهو كلا تقدم في السن وكثرت معلوماته ونما عقله يحسن الحكم على الأفعال ونتائجها فيصير أكثر عقلا وحكمة ورزانة وتكون أفعاله أكثر ميلا إلى الحير ، وما يزال في الناس من تنصر فيهم هذه التجارب ، ويعتفعون بالتذكير والتعلم حتى يطهر منهم المسلحون وأهل الرأى والقادة ،

نسأل الله أن يبصر الناس بطرق الحير ويجنبهم مسالك الشر .

### کیف لا

عجبت لمن لابجد القوت في بيته كيف لايخرج على الناس شاهراً سيفه ! • أبو ذر •

# الإمام الممتحن : أحمد بن حنبل

أراد للناسمنا أن نكون مثل احد بن هنبل ، لا والله ، ماتفوى على مايقوى عليه أحد ولا على طريقة أحد ، ه يحبي بن معين ه

نع لقد أيأس أعلام عصره أن يجروا في مضاره ، وقطعهم أن يلاحقوا خطوء الواسع على متون الورع والخشونة التي قدرت له ، حتى قال يحبى بن معين كلنه التي في صدر هذا الحديث .

ولفد حاولنا في العدد الماضي أن نصور ورعه وحرصه الشديد على ملازمة سنة رسول الله سلى الله عليه وسلم فقلنا : ﴿ وَانظَرَ ذَلِكُ اللَّذِي يَسِيرُ عَلَى ما هُو أَدَقَ مِن الحَبِلُ ، وَنَحْتُهُ هُوَّةً سَجَيْقَةً مَهِلَكُمْ كَيْفُ يَكُونَ عَمْهُ فَي ذَلِكُ اللَّذِي يَسِيرُ عليه ، وجده في الاستمساك به ، وحدره أن يميل يمنة أو يسرة ، وخوفه أن يسقط إلى الهلاك الفاغر فاه خت قدميه ، فذلك هو أحمد بن حنبل في صدق متابعته للظاهر الثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ورع وجد ووقار ، حتى عرف له ذلك أساتذته وشيوخه فكر في نفوسهم وعظمت لديهم مهابته وجلالته » .

ومذهبه الناصع الواضح الذي بناه على تلك المتابعة معروف للماس ، مستفيض ذكر . فهم ، وما زال كثير بمن يرضى لدينه نصاعة الحجة وسلامة البرهان يتبع ذلك المذهب إلى اليوم في ثقة وطمأنينة .

ولكنا اليوم لسنا بصدد مذهبه فى الفقه والأحكام ؟ وإنما بصدد مذهبه فى الورع العميق ، وتحريد معيشته من كل شهة ، بل من ظلأى شهة تغض من نصاعة الحلال فى ررقه ، وصبره على ذلك صبرا أيأس أعلام عصره أن يجروا فى مضاره حتى لم يحدوا حرجا أن يقولوا ﴿ والله ما نقوى على ما يقوى عليه أحمد ﴾ ،

كان يملك من دنياء دارا يسكن بعضها هو وأهله وبنوه ، ويؤحر سائرها فلا يكاد الإيجار يني بمطالب الكفاف من معيشته .

والكفاف في العيشة أمر اعتباري يختلف مستواء لدى الأفراد باختلاف ما تطيقه

نفس كل منهم من الصر على الحشونة وضيق العيش وقلة للوجود ؟.. ولقد كان كماف السن الأعة يعتبر من أوسع السعة إدا قيس بالكفاف الذى صبر عليه إمامنا الجليل رضى الله عنه ؟ فلقد روى ابنه عبد الله فيما روى من أخبار أبيه بعد المحمة أنه أدخل دار المعتز وفى قدميه خف « قد أنى عليه له عنده نحو من خمس عشرة سنة مرقوعا برقاع عدة » .

ولقد حج رضى الله عنه حجنين راكبا ، فكم تقدر له من نفقة فى كل حجة ؟ تقدر لشخص يحج من بعداد عاصمة العراق إلى الحجاز ، ثم يعود لوطنه فيأ يتراوح بين أربعة وسنة أشهر ..! لقد حداث ابنه عبد الله أنه أنفق فى إحدى هاتين الحجنين عشرين درها لا غير ! فإذا رأيت فى ذلك مستوى من الكفاف لا تكاد تطبقه نفس ه عامل أنه مستوى يصور لك بعض المعة فى حاله ، أما حقيقة مستواه فتصوره حجاته الأخرى ، إذ لم يجد فى سعته نفقة الركوب فحج خمس حجات ماشيا وهو إمام جليل بشار إليه بالبنان .

ولقد شرّق ذكره وعرب ، وأقبل عليه وجوه الناس ، ورغبوا في صلته بأنواع البر والهدايا ومنح المال ، فما ترخص في ورعه وما أدخل على زهده منه لمخاوق قط ، فعاش كما قانا طودا سامقاً تغيب في زرقة النهاء كواهله الرفيعة قبل أن تصل العيون إلى غاية ذراه .

كان يتردد عليه شاب من الصيارفة فناوله يوما درهمين ليشترى له بها كاغدا ؟ فاشتراه الشاب ووضع في جوف الكاغد خمائة دينار ، وشده وأوصله إلى البيت ؟ فلما رجع الإمام سأل عن الكاعد فدفعه إليه أهله فما إن فتحه حتى تناثرت الدنائير ، فردها في مكانها منه ومضى إلى الشاب فوضعها بين يديه ، فتبعه الفتى وهو يقول : الكاغد اشتريته بدراهمك ، فخده دون الدنائير ، فأبى أن يأخذ الكاغد أيضا !! .

ولفد وجه إليه صديقه الحسن بن عبد العزيز ثلاثة آلاف دينار ، قائلا له مع الرسول: يا أبا عبد الله هذه من ميراث حلال من مائة ألف جاءتنى من مصر ، فخذها واستمن بها على عيلتك ، فأبى . . فألح عليه الرسول - وهو أخو الحسن - فلم يقبل فقال الرسول في نفسه : لعلى لو أخيرته أنها ثلاثة آلاف قبلها ، فقال له : يا أبا عبد الله إنها ثلاثة آلاف قبلها ، فقال له : يا أبا عبد الله إنها ثلاثة آلاف .

وأرسل إليه أحد العلماء الأخفياء رسالة - لم يذكر فيها اسمه - مع رجل مالح يرجوه فيها أن يقبل أربعة آلاف ﴿ لتقفَّى بِهَا دينك وتوسع بِهَا عَلَى عَيَالُكُ ﴾



قال ابنه صالح : و وكنا في أيام الوائق، والله يعلم في أى حالة من الضيق بحن » فدخلت إلى مكان أبي — وكان خرج لسلاة العصر — وقد كان بجلس على لبد قد أنت عليه سنون كثيرة حتى بلى ، فرفعت اللبد قوجدت كتاب الرجل الصالح . . قال فعدًا عاد أبي سألته عن هذا الكتاب فاحمر وجهه وقال لقد أخفيته ملك . . . ثم قال له و تذهب بجوابه إلى الرجل الذي جاءنا الكتاب على يده » فحملت الجواب وفيه « أما بعد : وصل كتابك إلى " ، ونحن في عافية ، فأما الدين قابه لرجل لا يرهقنا ، وأما عياليا فهم في نصمة والحد لله » فقال لى الرجل : « وبحك لو أن أبا عبد الله قبل هذا الذي ، ورمى به — مثلا — في الدجلة كان مأجورا لأن هيذا الرجل بحن يسترون معروفهم فلا يدرى به أحد » . . . قال صالح : فلما مضت سنة ذكرنا دلك يسترون معروفهم فلا يدرى به أحد » . . . قال صالح : فلما مضت سنة ذكرنا دلك يسترون معروفهم فلا يدرى به أحد » . . . قال صالح : فلما مضت سنة ذكرنا دلك إسترون معروفهم فلا يدرى به أحد » . . . قال صالح : فلما مضت سنة ذكرنا دلك القال ألى : لو كما قبلناها لما كان معنا الآن منها شيء إلا مينة الناس علينا ! !

ولم يكن ذلك فى تلك الآيام الناضرة بما يغض من قدر أحد لو أخذ ، فهو مما يتقرب به الباس إلى الله لمن قرغوا نفوسهم لبيان التدين وتوضيح مناهجه وطرائقه وإن ما يدفعه الأغنياء فى ذلك لقليل مجانب ما يبذله العلماء من عصارة القلب وأشمة الذهن . . ولسكن إمامنا الجليل رضى الله عنه رأى ضيق الدنيا ليس بضيق ، ومحة المره فى عيشه ليست بمحنة إذا سلم له يقينه ، ورأى نعمة الله عليه أجل من أن تزاحمها فى الشكر نعمة لآخر كائنا ما كان ، فلم تمتد منه نظرة واحدة إلى ما عند سواه .

والهد كان تراحم الأنمة أن يصل أولو الفضل منهم والسعة من كان منهم في ضبق وشدة ، ولقد كان لإمامنا الليث رضى الله عنه سنن مأثور في ذلك ، إذ كان لا يقطع بره عمن يعرف من أكابر الأنمة وأهل العلم ، وكان هؤلاء رضوان الله عليهم — وفيهم الإمام مالك — لا يرون بأسا في قبول ما يصلهم به أخوهم ؟ ولكن أحمد رضى لله عنه آثر لفسه نهجا آخر حداث عه فقال : وعرض على يزيد بن هرون — الهدث الجليل بواسط وكان من المياسير — خمائة درهم فلم أقبل منه ، وأعطى يحبى بن معين وغيره فقباوا منه ي.

ولقد كان الحلفاء يرون أن يعينوا فقراء الأعة ورجال الحديث من بيت المال ، وكان لا حرج على أحدهم أن يأخذ ؟ فهو مما ينفق في سبيل الله ويعين على النفرغ لأقدس واجب ، ولكن إمامنا الفذلم يرض لفسه أن يمديده ، ! قال إسحاق ابن موسى الأنصارى : دفع إلى للأمون مالا أقسمه على أصحاب الحديث ، فإن فيهم ضعفاء ؟ ثما بتى منهم أحد لم يأخذ إلا أحمد بن حدل فإنه أبى ه .

قال له ابنه صالح : يا أبت : إن أحمد الدورقى أخذ ألف دينار ؟ فقال : ﴿ يَا بِنَى ، ورزق ربك خَيْرُ وأبقى ﴾ . . وذكر عنده رجل فقال : ﴿ يَا بِنَى الفَائْرُ مَنْ فَازَ غَدَا وَلَمْ يَكُنْ لَأَحَدُ عَنْدُهُ تُبِعَةً ﴾ .

ولم يكن الإمام يذوق — مع هذا الفقر — كربا تضيق به نفسه ، وتظلم معه الدنيا في عبنيه ، مل كان يجد في ضيق العيش أوسع السعة ، وفي ظلام الكربة آفاقا من الصياء والرضا ، قال ابه عد الله : ذكر الفقر عند أبى فسمته يقول : « الفقر مع الحير » .

وهذا كلام حليل لا يصف خاطراً مر بالنفس ، أو طيفا ألم بخيال صاحبه ، بل يصف حقيقة مستعلنة في سريرته ، ومواجيد يذوق طعومها في خفية نفسه . .

والداس صران : ضرب بعيش في عيشه ، وآخر بحيا في حقيقة نفسه . . فالأولون هم الذين يذوقون مسراتهم أو يلعقونها من خلال ما بأيديهم من رزق قليل أو كثير ، فإدا لله ما المرعى قال ربى أكرمن ، وإذا ما ابتلاء فقدر عليه رزقه قال ربى أهان ، فوجوده وجود الرغيف والقميص ، وجدوره لا تنصل في الحياة بغير هذين . . وأما الآخرون فهم الذين انقلت أدواقهم من الحيط الظاهر النافه إلى معين الحق القوى الجليل ، وامتدت مشاعرهم إلى ضمير هذا الكون ؟ فاستروحوا بقدس الله فرحا بغير مال ، وأنسا بغير أهل ، وجاها بغير مصب ، وسعادة بغير مصدر محسوس ؟ فإذا دكر فضل الله فحدث ما شئت عن نشوة الطرب ، وإذا ذكرت الدنيا فقد ذكرت السلمة المزجاة ، والعرض الكاسد المردود ، ودلك هو الذي عرفه الناس من حال أحمد وتكلموا به ؟ قال أبو داود السجستانى : لقيت مائتين من مشايخ العلم فما رأيت مثل أحمد بن حنبل ؟ لم يكن يخوض في شيء بما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، فإذا ذكر العلم تسكلم » .

ولمل أحدا أن يقول لنا: وأين الصبر الذي ادعيتموه الأحمد، وزعمتم أنه متجدد الطاقة لاينقد له مدد؟ . . ونقول: إن هذا الذي نسف هو الصبر؟ وليس الصبر معنى أو حقيقة إلا هذا الذي نجلوه من خصائص أحمد بن حنيل! . . فالصبر صقة أو معنى تناسك به النفس في كل موقف من مواقف المحنة أو النعمة ، فإذا بها تؤدى المحق في كل موقف من مواقف المحنة أو النعمة ، فإذا بها تؤدى المحق في كل موقف ما يجب عليها أه .

أو هو روح من أمر الله عمسك المرء أن ينسباق مع مشاعر الحياة الدنيا

فلا يعبث به الأسى على فائت ، ولا يستخفه الفرح بما يذوق من فعاء ، ويجعله أكبر من كل ما يعتريه من فنن العيش ؛ فإذا كان فى محنة رأى نفسه علم ير فيها إلا أبها فرسة من فرص التطهر والتطور إلى ما هو أحسن ، وإذا كان فى سعة لم تخرجه السعة عن طوره لأن ما يرد على قلبه من سعة فضل الله أعز وأها . وذلك من أصدق ما قرره القرآن المكريم من خصائص أهل الصبر : « ولأن أدقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إمه ليؤس كفور ، ولأن أدقناه فعاء بعد ضراء مسته لمقولن ذهب السيئات عنى إنه لقرح نقور ، إلا الذين صروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير » ،

ولقد استعلنت تلك الصفة فى نفس أحمد رضى الله عنه إلى جانب ما استعلن من سفات ؛ فكانت القوة التى غالب بها النيار ، وظهر بها على كل مشقة ، وبفضلها اجتاز كل محنة ، وخرج من كل شدة أصنى ما يكون معدنا على حد ما قال بشر بن الحارث : « أدخل أحمد بن حبل الكير فخرج ذهبة حمراء » .

فالصبر هو القوة الغالبة التي تطفو بصاحبها دائماً على كل حادث من محنة أو منحة ، ويصر ف هو كل حادث ، ولا يدع لحادث أن يصر فه ، لا يلتفت قلبه لشيء من ذلك ، ولا يرى في كل حال إلا وجه الله جل ثناؤه . . وتلك هي الصفة التي كان يعيش وجدان أحمد فوق بساطها .

ومن فوق بساط تلك الصفة كان أحمد رضى الله عنه يفرح بالفقر ، بل يفرح بخلو يده من عرض الحياة الدنيا ؟ قال ابنه صالح ، قال لى أبى يوماً : يا بنى « أنا إذا لم يكن عندى قطعة أفرح » . . . وهو تعبير دقيق يلم بمنى أسيل ؟ فأرباب القلوب حين ينصرفون عن المال لاينصرفون عنه فسب ، بل ينصرفون إلى ما هو أربح وأوفر منها ، فلهم فى وجه الله ثقة تعظم وتستفيض كلا خلت أيديهم من عرض هذا الأدنى ، فيجدون لها روعة وحلاوة وثباتا إذ صاروا من فضل الله وكلاءته وجها لوجه ، فيجدون لها روعة وحلاوة وثباتا إذ صاروا من فضل الله وكلاءته وجها لوجه ، أين معهم - حيثة - من تصاريف اليسر ما يضحك سرائرهم ، فلا يدرى أحدهم أيضحك لما دكره الله به من يسر ، أم لأن اليسر ورد عليه من باب لم يرد بحسبانه ولم يخطر له على بال ٢ . ن . إن أرباب هذه الحقائق يشعرون فى قرارة نفوسهم أن فضل الله يك بال ٢ . ن . إن أرباب هذه الحقائق يشعرون فى قرارة نفوسهم أن فضل الله يك بعض القلوب وأقبل فضله سبحانه على سعته فغمرها ثقة لاحد لما ، تفتحت مصاريع القلوب وأقبل فضله سبحانه على سعته فغمرها ثقة لاحد لما ،

يأتيه كلا خلت يده من المال ، فهما قولان يتبعان من مشكاة واحدة ويتظاهران على تأييد معنى واحد : هو حياة المرء فى حقيقة نفسه ، لا فى تفاهة القشرة الظاهرة من عرض هذه الحياة الدنيا .

\* \* \*

ومن خلال هذه الحقيقة تشبت أحمد بالحلال ، ووجوب السعى في طلبه ، ونجريده من كل شبهة ، وذهب في ذلك إلى أبعد مدى يمكن تصوره ، ولم يجد ما يصفه لكسب طمأنينة القلب وسعادة النفس إلا كسب الحلال على النحو الذى يدركه هو ويسطع معناه في يقينه ؟ قال عمر بن صالح الطرسوسي سألت أحمد بن حنبل : بم تلين القاوب ؟ . . . فنظر إلى أسحابه سـ وكأن السؤال أعجه سـ فنمزهم بعينه ، وأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال : يا بنى ؟ بأكل الحلال .. قال فمررت بيشر بن الحارث فسألته : بم تلين الفاوب ؟ فقال : و ألا بذكر الله تطمئن الفاوب » فقلت له قلد جئت الآن من عند أبى عبد الله فقال : هيه . . إيش قال لك أبو عبد الله ؟ قلت قال: بأكل الحلال ، فقال: و بألا بذكر الله تطمئن الفاوب » قلت : فإنى جئت قلت قال: بأكل الحلال ، فقال: و إلا بذكر الله تطمئن الفاوب » قلت : فإنى جئت من عند أبى عبد الله و فاحرت وجنتاه من الفرح وقال لى : إيش قال لك أبو عبد الله ؟ فقلت : فإنى جئت الأصل كا قال ؛

أما تسوره لسفاه الحلال ، وتحريه أن يكون عيشه كا فهم وتسور ؟ قيطالعنا من أكثر حالاته وتصرفه مع الناس . . وقع منه مرة مقراض في بئر فجاء أحد ساكني داره فأخرجه ، فناوله أحمد نسف درهم فقال الرجل : القراض لا يساوي إلا قيراطا فكيف آخذ على إخراجه ستة قرار يط ( نصف درهم ) ؟ لا آخذ شيئا ؟ . . . ولكن هل سكت أحمد على ذلك ؟ هل رضى لكسبه أن يدخل عليه ذلك النوع من الاستغلال ؟ . . . لقد انصرف الرجل وهو يعتبر المسألة منتهية ؟ إذ لا تستحق في تقديره أن يقيم لها أي وزن ، بل لعله كان يعتبر من البركة أن وفقه الله لأن يقضى للامام هذه الحاجة اليسيرة . أما أحمد فلم ينصرف من السألة ، ولم ينته منها كما انهى الرجل فظل يفكر ، فلما كان بعد أيام ظال له : كم كراء حانونك في النهر ؟ قال : ثلاثة دراهم . . قال : كم شهرا عليك من الكراء ؟ قال ثلاثة أشهر ، فضرب أحمد على حساب الرجل وقال له قد

\*\*\*\*

وضعت عنك دينك وأحللتك مما عليك . . وبذلك أزاح أحمد عن قلمه تلك الشبهة التي أقلقت باله أياما .

ولقد كان في سفرة ، فقدت النققة من أصحابه ، فسُرِض المال علم فأحدوا ، أسّا هو فعرص فروة له وقال من يبيع هذه ويحيثنى بثمنها فأتسع به ؟ قال حمدان الواسطى وأخدت صرة دراهم فمضيت بها إليه تمنآ للفروة ، ولكن أحمد لم يقال أن يكون في عن فروته ظل لصدقة ، فرفض الصرة . . فعاد الرجل بالفروة ، فقالت له امرأته إنه لم يرضها ، وهو رحل صالح فاعطه ضعفها ، فأضعفها له ، فلما رأى أحمد إلحاح الرجل في بذل المعروف عما للفروة جذبها منه وخرج . . . ولعل الصبر على الفقر وعلى طلب الحلال يطالعا مجاوا ساطعا من خلال هذين الحادثين أروع وأجلى ما يكون .

يكن العلم يومئذ يقاس لهى القوم والماس بالشهادات ، والألقاب ، بل بالسياحة في بلاد الله والرحلة إلى مختلف الأقطار المائية للقاء الرحال والسباع منهم والتاقي عنهم وأخذ ما عندهم ، ولم يكن يدحل في عداد أهل العلم من لم يلق العشرات من شيوخه ولم يرحل في طلبه إلى الأمصار المختلفة . . . ورحل أحمد رضى الله عنه ليلقي أعة الحديث والأخبار الصحاح ، وحل ماشيا إلى طرسوس بأعلى بلاد الشام ، ورحل إلى اليمن ليلق بها محدثها المكبير عبد الرزاق ماشيا . . وليس صبره على المثنىء بغربب عليك فقد علمت مما سبق أنه حج خس مرات ماشيا ، ولكن الذي تريد ذكره في عليك فقد علمت مما سبق أنه حج خس مرات ماشيا ، ولكن الذي تريد ذكره في رحلته لعبد الرزاق ، أن نفقته انقطعت في الطريق ، فعرض عليه أصحابه المواساة فلم يقبل من أحد شيئا ، وأكرى نفسه حمالا مع الحالين ليأكل مما يخدم به القافلة ؛ فإدا كنت لا تحلك نفسك من إجلال دلك الإمام الراحل ماشيا في طلب العلم قلا يفوتنك ملاحظة الصفاء الذي مما إلى مستواه في كسب الحلال .

قال عبد الرزاق : قدم علينا أحمد بن حنبل ، فأقام سنتين إلا شيئا ، فقلت له يا أبا عبد الله : خدهده الدنانير قائتهُع بها فإن أرضنا ليست بأرض متجر ولا مكسب فقال : أنا بخير . . ولم يقبل مني 1

وقال سلبمان الواسطى: بلغنى أن أحمد بن حتبل رهن نعله عند خباز على طعام أخذه منه حين أراد الحروج من البين ، فلما خرج وليس همه شىء عرض نفسه على الجالين ليكرى نفسه منهم فى خدمة القافلة ، فلق من المشقة فى خدمته ومشيه ما لابد أن يلحق مثله فى سنه ؛ قال أحمد بن إبراهيم الدورق : لما قدم أحمد بن حنبل علينا

مَكَهُ مَنَ عَنْدَ عَبْدَ الرَّزَاقِ رَأْيِتَ بِهُ شَحُوبًا وقد تَبِينَ عَلَيْهُ أَثْرُ النَّعِبِ وَالنَّفِسِ ؛ فَقَلَتَ: يَا أَبًا عَبْدَ اللهُ ، شَقَفَتَ عَلَى نَمْسَكُ فَيْخُرُوجِكُ إِلَىْعَبْدُ الرَّزَاقِ ! فَقَالَ : مَا أَهُونُ المُشْقَةُ فَى جَنْبِ مَا اسْتَقْدَنَا مِنْ عَبْدُ الرَّزَاقِ ! !

وإنى أدع لك أن تصور الجلالة التي يجب أن يضفيها على أحمد بن حنبل هذا المنهج الرائع من الورع والتتى والصبر على المشقة في سبيل الله والدقة في تحرى الحلال والاستبراء لعيشه من كل شبهة . . إنها جلالة سمت به حتى فاق كل أقرائه ، وغرست هيئته في كل نفس حتى سعى الجميع إليه بالتكرمة والمودة ، لما نزل القوم صنعاء وفيهم أحمد \_ نزلوها ليلا ، فألفوا عبد الرزاق جالاً في موضع ، فجلسوا إليه ، ولم يكن من عادة العلماء بوسئد أن يحدثوا من محفوظهم شيئا إلا والمرجع معهم ، ولم يكن المرجع ساعتند مع عبد الرزاق ، ولكه أراد أن يحسن لقاء أحمد بتحية طيبة فأملى على القوم سبعين حديثا من حفظه شيئا إلا المجلس الأول ؛ ودلك أنا دخلنا عليه بالليل فأملى علينا سبعين حديثا من حفظه شيئا إلا المجلس الأول ؛ ودلك أنا دخلنا عليه بالليل فأملى علينا سبعين حديثا من حفظه شيئا إلا المجلس الأول ؛ ودلك أنا دخلنا عليه بالليل فأملى علينا سبعين حديثا من حفظه شيئا إلى القوم وقال لولا هذا \_ وأشار إلى " \_ ما حدثنكم ا !

ولقد أرسل إليه أحد الحلفاء صلة من السال قامتنع وردها رداً حسناً . . ولقد يكون في ذلك نوع من الورع والترفع وتحرى الحلال ، ولكن ستعود إلى التحليق في آقاق الإمام العليا حين تعلم أن عمه وابنه صالحا قبلا تلك العلة — بدون عله — تحت منفط الفقر ومطالب العبال ، فلما علم رضى أف عنه ، هجرهما ورعما وتأثراً ، وأمن بجدار فصل بينه وبين ابنه صالح ، وامتنع من الصلاة خلف عمه . . ولم يكن عندهم دقيق — يوما من الأيام — فاستسلف دقيقاً وأمن بعجنه وخبره ، فقدم إليه بعد قليل عنبوزاً ساخنا فعجب لتلك السرعة ، فأخبروه أن قرن دار ابنه صالح مسجور للخبيز ، وأنهم خبروه في دلك الفرن ، فلما سمع ذلك كف عن الطعام وأمر برقعه تحرجا وتوقيا من الشهة ؟ لأن ابنه أكل من جوائز الحلفاء ١١ .

وا أخى : إذا لم يكن لمثل هذا الإمام الجليل المراتب السنية عند الله ، والنازل الرفيعة ، فلمن تكون ؟ وإذا لم يكرمه الله يقبول دعائه إذا دعا لمريض أو مسكين فلمن يستنجيب الدعاء ويحرى الكرامة ؟ قال رجل من أهل بفداد كانت أمى مريضة مقعدة رمنة فقالت لى يوما : اذهب إلى أحمد بن حنيل فاسأله أن يدعو الله لى ، فسرت إليه فدققت عليه الباب وهو في دهليزه فلم يفتح ، وقال من هذا ؟ فقلت : أنا رجل من أهل داك الجانب سألنى أمى وهي زمنة مقعدة أن تدعوا لها الله . . فسعت كلامه كلام

e sign

A CONTRACT

رجل مفضب: نحن أحوج إلى أن تدعو هى الله لنا ا! قوليت منصرها ، الرجت الرجل مفضب: نحن أحوج إلى أن تدعو هى الله لنا ا! قوليت منصرها ، الرجت الرأة عجوز من داره فقالت أنت اللهى كلت أبا عبد الله ؟ قلت نعم . قالت : قد الركته بدعوا الله لها . : قال فحثت من قورى إلى البيت فدقعت الباب خرجت أى على رحلها عشى حتى فتحت الباب ، فقالت : قد وهب الله لى العافية .

واجتمع المجلس بوما في دار يحي بن معين فقال يحي فيا قال: مارأيت مثل أحمد ان حبل ؛ صباء خمسين سنة ما افتخر علينا بدى، نما كان فيه من الصلاح والورع والحير !! فقال قنيمة بن سعيد: ومن مثل أحمد: والله لولا أحمد بن حبل لمات الورع فقال مصعب الزبيرى . ومن في ورع أحمد وعبادة أحمد ، يترفع على جوائز الحلماء حتى يظن أنه الدكر ، ويكرى نفسه سع الجالين حتى يظن أنه الذل ، ويقطع نفسه عن مباشرة عامة الماس وعشيان خاصهم أنسا بالوحدة ، فلا يراه الرأق إلا في مسجد ، أو عيادة مريض ، أو حضور جازة ، ولم يقض لنفسه بعض ما قضينا لنفوسنا من شهوات !! فقال يحي بن معين : أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبللا والله مانقوى عليه أحمد ولا على طريقة أحمد !! فقال رجل في المجلس بعض ما نقول ن من قدر أحمد مثل قوم يحاولون هدم جبل أبي قبيس بأكفهم !! مثل الذين يغضون من قدر أحمد مثل قوم يحاولون هدم جبل أبي قبيس بأكفهم !!

فنغير يحيى بن معين وصاح في الرجل : أثرَعم أن الشاء على أبي عبد الله غلو في الدين ٢ . ياهذا إن الثناء على أبي عبد الله من أطيب مجالس الذكر ١١ .

### أين هو ؟

كتب الحسن بن سهل إلى عمد بن سماعة القاضى :

« أما بعد : فإنى احتجت لبعض أمورى إلى رجل جامع لحصال الحير : دى ءة و ونزاهة طعمة ، قد هذّ بته الآداب، وأحكته التجارب ؛ إن اؤتمن على الأسرار قام بها ، وإن قلد مهام الأمور أجزأ فيها ، تقعده الرزانة ، ويسكته الحلم ، له تواضع العداء وفهم الفقهاء وجواب الحسكاء ، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غدم » .

# « قصنه ظلی) »»

[مع الدُّرميه في ظلمها وظلامها قبل انبتاق النور الأعظم . . . ] للأستاذ محمود حسن إسماعيل

كانت الأرض قيصة من ظَلَامِ رَدَّدَة مَن الأَيَّامِ وتناجَت بها قلوب للإيام واستطارت مها فلوب النام

فَهُى إعصارُ جِنَّةٍ في قَتامِ والْبَرَايا في قَبْضَتَيْهِ أَحَارَى . .

وَ يَكِ يَا نَارُ . . أَى سَرَّ حَبِيسِ في لظاكِ ، رآه أهْلُ الْمَجُوسِ زَمْزَمُوا بالصَّــلاة والنقديس وأراقوكِ في شِعَابِ النَّفُوسِ

خُرَةَ اللَّبِ مِن يَدَى إليس مُمطافوا حوْلَ اللهيبُ كَارَى..

وَ يِكَ يَاصَغُرُ . . . أنتَ رَمُلُ ومَاهِ جَبَلَتُ فَ الرَّيَاحُ وَالْأَنُواهِ كَيْفَ هَلِّتْ مِن طَيْنِكُ الْأَضُواهِ ؟ كَيْفَ هَلِّتْ مِن طَيْنِكُ الْأَضُواهِ ؟ كَيْفَ صَبَّتْ بِكُ الغُبُوبُ السَّهَاهِ ؟ كَيْفَ صَبَّتْ بِكُ الغُبُوبُ السَّهَاهِ ؟

فَأْتَاكَ العُدَّادُ وانْخُشَعاه وترامَوْ اعلى يديُّكَ صَغارا...

صَنَمُ أَنْتَ . . أم صَفَأَةٌ ! أُجِبْنِي . .

مَا لِجَفْنِيكَ ساهتان لِجَفْنِي ! مَا لِكُمِّينُكُ فِي هَوَانِ وَجُبْنِ . .

شُلَّتًا . . يا أَصَّمُ إِ بِاللَّهُ دَءًى مِنْ رُبُوبِيَّةٍ زَعَمْتَ ، وفَنَّ .. كَيْفَ يَاشَيْءٍ .. قَدَّسَتْكُ الصَّحَارَى !

مَعْبَدُ ، . . لِلْمِبَادِ يَحْنُو وَيَحْشَمُ وَلَمْسَ الْخُفَّاشَ يَعْنُو وَيَخْضُعُ وإذَا الرِّيح في الدَّياجي تُزَعْزعُ كَبْكَبِّتْ وَجِهَةُ الْمُعَارَ الْمُرْقَعْمِ

فتلَاثُنَىٰ حَصَاهُ مِنْ كُلُّمُوضِعٌ رَبِّ .. هذا الظلامُ يَبْغَى نَهَارا. .

مَا لِيَلْكُ الْوَلِيدَةِ الْمُسْتَضِينَةُ وُورِيَتُ فِي التَّرَّابِ . . وهي بَرَ يِنْهُ ا أَيُّكَا سَنُوءَةِ ؟ وأَيُّ خَطِيثُهُ ؟ يَا لَيْنَاكَ الْآنَامِ هَبَّتْ جَرِيثُهُ ! مُرعَ الغَوْمُ !. أَمْ دَهَمْهُمْ خَبِيثُهُ ﴿ صَيْرُوا حِكْمَةُ السَّمُواتِ عَارِا . .

عَابِدَ النَّجْمِ . . لا تَرْمُغُ مِنْ عِتَابِي لَسْتُ مُعْفِيكَ من عذاب الجُوابِ . . ما الذي فيك من عطايا الشَّهاب؟ كوكب يستعير ضوء الثَّيَاب

# كَيْنَ بُسُطِيكَ . . ؟ وهو عبد يُحابِي وَوْرَةَ الشَّسْ، والْبُرُ وَجَ الكِبَارَا!

\*\*\*

أَيُّهَا الصَّابِيُّ الشَّرِيدُ الصَّلَاةِ ضِفتَ مَا بَيْنَ غَفْدَلَةِ اللَّفَتَاتِ تَفْبُدُ النُّورَ..، وَهُوَ عَبْدُ النَّكِيَاةِ، تَفْبُدُ النُّورَ..، وَهُوَ عَبْدُ النَّيَاةِ، عَبْدُ مَنْ بَيْهُ بِيْلِكَ الفَلَاةِ ثُمَّ أَلْمَـاهُ فِي بِدِ الفَلْكُاتِ فَفَدَا لِلْفُيُوبِ فَلْكَا مُدَارا..

\* \* \*

ما لَدَ يُكُمْ بِا صَالِي الْأَزْلَامِ ؟ ... أنا أشكو الطربق بَسَاذًا أَمَّا ي ؟ ماؤرًا أَن ؟ .. ما بَدَ أَنْ ؟ .. ما خِتَا ي ؟ .. اسْأَلُوا السَّهُمْ .. لَيْسَ فيه لِرَّامٍ . . . . نَبَا أَ يَشْتَفِى لَدَيْهِ أَوَامِى ! إِنَّهَا ضَلَةٌ سَقَفَكُمْ تَبَارًا !!

\*\*\*

رَبُّ ا هَذِي مَضارِبُ الجَّاهِلِيَّةُ

خَيِّمَتْ فَوْقَهَا المُصُورُ الشَّقِيِّةُ

جاءها والزمانُ يَجُنَّرُ غَيِّهُ . .

. قادمُ . . في خُطاهُ فجرُ البريةُ

و بِكَفَيِّه مِن قُرُونَ صَبِّتُ عَلَيْهَا الخسارا . .

قبل: بُشْرَى السَّهاء .. قالتُ: ﴿ يُحَمَّدُ ﴾ فأحكَّدُ ﴾ فأحكَّدُ ﴾ فأحكَّدُ ﴾

واستَجارت نیرانهُم وقی تُخْمَدُ ! وتَهاوَی إیوان کُسْرَی الْمَوَّدْ . . وتَهادَی مِن سِدْرَة الله فرقَدْ دَكَّ بِالنُّورِكُلَّ لَيْلِ وَسَارَا . . .

\* \* \*

طهر الكوان من ضلال ورجس النقذ النباس من ظلام وبؤس انقذ النباس من ظلام وبؤس وسرى نوره الى كل نفس وسرى نوره الى كل نفس سيرة الشمس بين ماه وغرش سيسبرة الشمس بين ماه وغرش

\*\*

وبيُمناه لِلْدُهوهِ مِن كَتَابُ اوَرَتْ مِن صَيانُه الأحقابُ وستق العالمَينَ منه عُبابُ فيه المَصْر نجسدَةٌ وإهابُ فيه المَصْر نجسدَةٌ وإهابُ فيه المَصْر نجسدَةٌ وإهابُ

\* \* \*

أَنْجَزَ الْمُشْرِكِينِ منه بيانُ كَبَّرَتُ من تجالله الأزمانُ وتَهَسَاوَى لَيْرُو السَّلْمَانُ وجَمَّا الجِنُّ روعة واسْتَكَانُوا..

فَهُوَ بِحُرْ مِن الْهُدَى . . وأَمَانُ كُلُّ حَيِّ إليه يَبْغَى ٱلْفِرارَا . . .

**李** 

# في قي إفعال سياع الأملام

### لشاعر البمين القاضي محمد محمود الزبيرى

كان د إقبال ، روحا عالية محلقة ، ولفة الروح لا تترجم ، ، ، وشاعر نا هنا لا يترجم ، و إقبال ، ولكنه مجلى فى جوه ، يقسم ويشر ح غير ماتزم اللائصل ولبكه غير بعيد هه » . « التحرير ، التحرير ،

### الصبح ٠٠٠

أرى سحراً يبدو علينا بوحهه وبجلو علينا طلعة اليوم والغد ولم أستبن من أى عرق ومحتد ولم أستبن من أى عرق ومحتد ولكن فحسراً يقشعر له الله في أنى مع أدان المسؤمن المنعبد

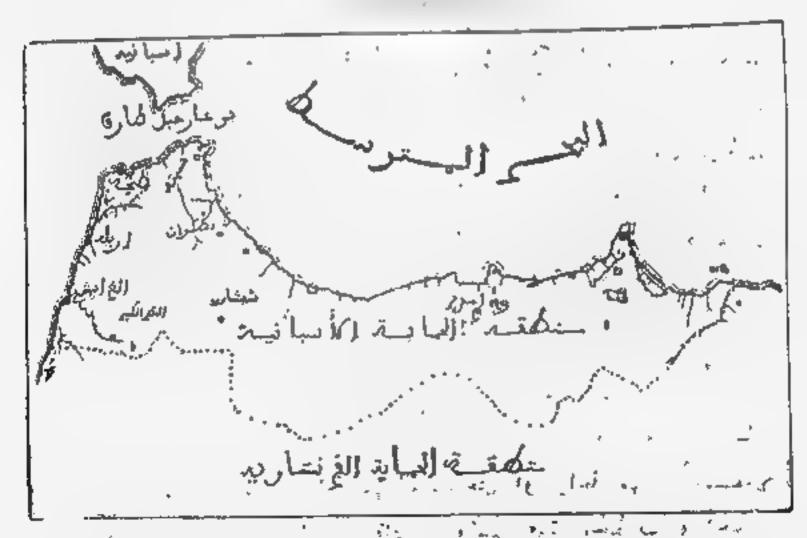
## إلى أمراه الغرب

الشاعر الهندى يهمس في أدب إن لم يسؤكم با سلاطين العرب أى الشعوب تعلمت من قبلكم سراً مليشاً بالطرافة والعجب إن التسولي النبي براءة من عمد الداني القريب أبي لهب والعدالم العربي شعب جاء من فدوق الأبوة والبنوة والحسب وامتد في معنى النبي عجد لافي الحدود ولا الثغور ولا النسب

### لا تسكف أيها الموج ٠٠٠٠

ثب مع الليدل في ظلام البحار وتقلب في لجهدا الزخار وانتفض كالبراكين في ثبج البحدر وصارع زوابع النيار لست تلتى يا موج حظاً من الساحل أو راحة من الأسفار فارفع الرأس حيا كنت واظهر وامش فوق الخطوب والأخطار لانخش من خطب وكن أنت خطباً وحريقاً وشعدلة من نار أنت في عدالم الصراع فهيء لك زند المسارع الجار أن إن لم تكن بفسك إعصاراً تمت تحت وطاة الإعصار

[ يسرنا ونحن ترجب بزيارة وزير خارجية أسبانيا ، وسائر أعصاء الوفد الأسباني أن تسكور ما سبق أن قلناه لنائب المقيم العام الأسباني في . تطوان حين زيارتنا لها : وهو أننا نعتقد أن أسسبانيا يمكن أن تسكون أقرب دول الفرب إلى المسلمين لأنها (أولا) أشدها تعصبا للسيحية ودلك يحملها أولى بأن تتقارب مع أهل الآديان في عالم أصبح على فوهة بركان من الريغ والرذيلة والإلحاد ، ولأنها (ثاباً) عرفت العرب أكثر من تمانية قرون في الأندلس؟ فهي أقدر من غيرها على تقدير سالف بجدهم وحضارتهم . ولحكنا نؤمن أن الصراحة الصادقة هي أساس كل تقارب ، ولهذا وجدنا ولحدنا نؤمن أن الصراحة الصادقة هي أساس كل تقارب ، ولهذا وجدنا من حق الوفد الأسباني علما أن نضع بين يديه ما يعلم المسلمون من حقائل من حق الوفد الأسباني علما أن نضع بين يديه ما يعلم المسلمون من حقائل وحرياتها أن مما كن الرجاء أن شكون من حق التقلل مما كن زيارته مم حلة انتقال جقيقية في سياسة أسسبانيا نحو استقلال مما كن وحريتها ] من تقل حقيقية في سياسة أسسبانيا نحو استقلال مما كن وحريتها ] من تقلل حمات المنافقة عن سياسة أسسبانيا نحو استقلال مما كن وحريتها ] من تقلل حقيقية في سياسة أسسبانيا نحو استقلال مما كن وحريتها ] من ترارته مه حالة انتقال جقيقية في سياسة أسسبانيا نحو استقلال مما كن وحريتها ] من تقل حقيقية في سياسة أسسبانيا نحو استقلال مما كن وحريتها ] من تقلل جقيقية في سياسة أسسبانيا نحو استقلال مما كن



يطلق على الجزء ألفعالى من المغرب الأقصى ( مَهما كش ) المتعلقة الحليف (١) . تمداد سكانهما ملبون : عاصمتها تطوان ، وتقسيمها الإداري إلى تواحي أو مقاطعات :

(١) سبب تسسيتها. المنطقة المليفية جو وجود الخليفة فيها نائباً عن جالالة سامان مراكش و خليفتها الآن هو مولانا الحسن بن المهدى حفظه الله -

- \* باحبة حيالة عاصمتها : تطون .
- \* باحيه لكوس عاصبتها : المرائش
- \* ناحية عمارة عاصمها : شعشاون .
  - \* الريف عاصبتها : الحسيمة ·
- \* باحبة السكرط عاسبتها : الناظوو.

### ١ – تاريخ الحماية في سطور :

- على الله على المنظم المنطق الأسان على موقع عالميلية » واستمر قتال العاربة من احلها وبحاصرتهم لهما مئذ عهد احتلالها إلى سنة -١٨٩٠ ، ﴿ أَرَبِمَةَ قَرُونَ كَامَلَةَ كَانَتَ عُونَ فَيَهَا عَلَى طَرِيقَ الْبَعْرِ ) ...
  ماريق البحر ) ...
- به في معاهدتي السلام اللتين مرضّهما أسمانياً على المعرب سبينة ١٧٩٧ ، ١٧٩٩ أعترف
   لأسبانيا بالمواقع المحتلة وفي وعاق سنة ١٨٥٩ اعترف لها بمنطقة حول البلية ،
- \* أعدنت أسمانيا الحرب على المفرب واستسركفاح المعاربة لها من سنة ١٨٠٩ إلى ٢٨٦٩ ووقع احتلال تعنوان . وأرتجرت الحسكومة التسريفة على إمضساء معاهدة صلح التزميت فيها. بدمع تعويض مضخم الأسبانيا ، وبأن الأسبانيا أن تحد يدها في منطقة ه سبتة ، والاعتراف يجنها في هنتا كريز دوماريبكيا ، مع إرسال أسبانيا بهئة من الفرف بسكان لمدينة قاس ،
- على جاء في المادة الثامنة من الاتفاق الودى الفرنسي الإنجليزي سنة ١٩٠٤ ه أن الجسكومتين المتعاقدتين الشاعرتين شمور الصداقة الحالصة أنحو أسسباسا تدطران ببطر الاعتبار لمصالحها المسعثة عن وضعها الجمراني ، وعن ممتلسكاتها الأرضية في الساحل المعربي على البحر الأبيض ، . . . .
- العمل الذي يجب اتخاذه من أجل احتلال الفرب ، وبيما كان التصريح الداني في الماهدة بؤكد الدولتان في العماملة عب اتخاذه من أجل احتلال الفرب ، وبيما كان التصريح الداني في الماهدة بؤكد المحافظة على استقلال المدلكة الصريفة تحت سميادة السلطان ؛ كانت الصوس المعربة تهيى وسائل الاحتلال ،
- \* في ١٧ نوفير سنة ١٩١٠ عقدت مباهدة بالرغم من ممارضة السلطان عبد الجفيظ التمأون في تنفيذ الماهدات السابقة ، ولإشراف البوليس الأسباني على جارك المنطقة ، وَضَرَّ البُّ الْفِيائلُّ وَالوارداتُ و . . .
- بن و ۲۷ نوفر سنة ۱۹۱۲ م الاتفاق بين قرنــنا وأسبابيا بحــفــور عثل انجلترا على انفيــة خطة تنسيم المنوب بين الدولتين وهــدُـــه الوثيقة عى المستند الوحيد الحلية أسبانيا فى المفرب .
- نه ترسَّما أَمْدَهُ الحَمَّانِةُ عَلَى إعطاء النطقة الطنجية المعقة الحَاصة التي يَخْوَلها لها السلك الدباؤماسيني الأجنبي ، كما أن الاتفاق الأسبائي القرنسي سئة ١٩٠٣ ينس على إبقاء مدينة طنجة في عالة حياد .
   وكذ في نظام سنة ١٩٢٧ الذي يجرى به العمل الآن .
- على لم ينقطع حهاد أهل الريف في سبيل استقلالهم ، وكان أهم دور من أدواره الد<del>ور الحيد</del> الذي قاده مثل الإسلام الأمير كلد بن عدد السكر م عالماء أفته وأعزه فإنه استطاع أن يبسط تفوده على العائل ، وأن يشمل إيمامها ويتفدم صفوفها عارباً مقائلاً؟ مواحه قوات أسبانيا وهددها

مثات الألوف ددحرها ، ثم واجه قوات فرداً وأسبانيا مجتمعين فضل منهم عشرات الألوف وعنم منهم السكثير وسجل أروع الصفحات في تاريخ الغرب المسلم المسكافح .

#### ٣ — الومنع الحاضر في المنطقة :

- \* كل أنواع الاجتماعات عطورة إلا بإذن خاص من الراقبة الأسنانية عولا يسمح لرحال الدين
  ومشايخ التصوف بالتجول إلا لمن عرف منهمكامل الاستعداد لحدمة سياسة أسبانيا أما المشهرون
  المسيحيون والرحمان فيتمتمون بكامل الحربة في التجول ونشر الدعايات ضد الإسلام ونبيه .
- \* وقد ظم الحنزال (أرعاس) مساعدات عظيمة لهذه الدعايات النبشيرية حيث قسم المطفة إلى مقاطعات عربية وبربرية ، وقضى على أحكام الشريمة فى الثانية ، وأحل محلها أحكام المرف ، وفاداً لما فعلته فرنسا فى الجلل المفرى .
   لما فعلته فرنسا فى الجلل المفرى .
- \* تنبع السلطات الأسبانية علام الاقتصاد الموجه للحجر على المفارنة وعدم ترويج نشاعتهم
   داخل المنطقة إلا بإدن حاس ، مع حلب رموس الأموال الأسبانية إلى البلاد .
  - باب الهجرة مفتوح على مصراعيه أمام المرتزقة من الأسبانيين .
- ﴿ وَزَارَةُ الْأُونَافِ وَالْمَدَلِيَّةُ الْإِسْلَامِيةٌ لَيْسَ لِهَمَّا مِنْ الْتَقُودُ مَا يَخُو لَمْهَا حَقّ تُعِينَ أَبِسُطُ مُوطَانُ
   ﴿ وَنَ الْرَجُوعُ إِلَى إِدَارَةُ الشَّوْنَ الْأُمْلِيةَ ﴿ الْأُسْبَائِيةَ ﴾ التي تقرض من ترضى عنه من الوظامين •
- \* ميزانية المعلقة لاينتفع العاربة إلا يخمسها بينًا الأربعة أخاس تستهلك في النعقة على الموظفين الأسمان ومختلف المصالح و الرسسات الأسبانية . ويتفاضى الموظف الفربي ثات ما يتقاضاه مثبله الأسباني من الماهية .
  - سلطات الحماية مى الى مجهز البرانية ، وليس لحسكومة الحليفة سوى التوقيع هايها .
- عدد المدارس الأولية بما فيها السكتاتيب القرآبية ١٥ سها من التلاميذ ٣٧١ ، وتوجد مدرسة ثانوية واحدة بها ٦١ ثانيداً ، ولبس التعليم الهنى سوى مدرسة واحدة ، ومدرستين أوليتين للاشفال .
- التعليم الأسباني في المعلقة ينفق عليه من الحزينة المغربية ويشمل ١٧ مدرسة ابتدائية ،
  وختى مدارس ثانوبة ، ومعهد الوسبق. وعطة الإذاعة الأسبانية والمحالمدرسية التي تعطي الاسبانية
  المدراسة في بلادهم كل ذلك من ميزانية المنطقة .
- أَنَّهُ لَمْ يَشْخُرُجُ طُوالَ مَدَةَ الْخَابَةُ الأسباتِيَّةِ فِي النَّطَلَقَةَ ۚ إِلَّا طَبِيبَانَ وأربعة عجاءين ومهندس والحد
  - "مدد السنشانيات في المنطقة خيس ""
    - \* أبس. في المنطقة كلها مبناء تجاري واحداء
- ولسكن أحل حمراكش الحليفية بالرغم من كل ذلك لا يزالون يطيوون على روح عاليسة
   وجفاظ لمهد الحهاد القديم بما يبصر في هذا الجؤء العزيز من ديار الإسلام بقيم سعيد لاشك فيه .

#### وإفسية

وإنا ترجو أن تحكون الوعود المكثيرة للزجاة أثناء رحلة وزير غارجية أسبانيا عهيداً سادهاً لهم حقوق هؤلاء إلإخوة الأعزاء في الحرية والاستقلال .

# في أفع العالم الأبير لامي

## أمن المحداب إلى السياسة ؟ أم من السياسة إلى المحراب ؟

تعددت المؤتمرات الإسلامية حتى أسبحت الدعوة إلى مؤتمر إسلامي أمها تألفه الآذان ، وكانت قبل عهد قريب حدثًا يثير كل انتباه ، وحتى ترددت دعوة أخرى إلى توحيد هذه المؤتمرات ، وإلى توجيه جميع الجهود إلى وجهة واحدة ، وكان على رأس مهدديها فضيلة الأستاذ الأكبر شبخ الجامع الأزهر في مقابلته لوقد مؤتمر الشعوب الإسلامية الزمع عقده في الباكتان في الخامس عشر من شهر شعبان بدعوة من السبد جودري خليق الزمان ، وإذا كانت هذه المؤتمرات مظهر صوة مباركة في المالم الإسلامي ؛ فإن تعددها مظهر الإنجاهات مختلة ومثار قلق للذين يحرصون على خير الإسلام ، ويعلمون أن قضيته قضية واحدال عند

ولكننا — وتمن ندعو لهذه الؤكرات جيماً بالتوفيق — لا تستغرب أمددها ، بل تراه طبيعها ؟ فقد قدر لنا أن تحضر أكثرها وأن نشهد ما يدور فيها من كثب ؟ بل أن نشترك في بدخ أعمالها ، ولاحفانا أن للمني القوى الذي تصطبيغ به هذه المؤغرات كلها وتتأثر به هو المعنى الناثر المتحمس ، وهو معنى يختلف التأثر به ، وتختلف وجهة النظر في الاستجابة له دون مقياس واحد أو فكرة محدده ؟ فلا عجب إذن أن تنعدد المؤغرات ،

إن قضية الإسلام لا تكاد تعدو لدى هذه الوّعرات قضية أوطان مسته مرة يجب أن تنحرر و وتأتى و الإسلامية ، فيها عهى أن تتماون هذه الأوطان فى قضية التحرر . أما ما سوى ذلك من معانى الإسلام ومثله وفضائله الثابئة فأمور لا يذكرها أحد ، ومسائل نظرية حين التذكير بها تبحث وقدرس ، وإنك التجد فى الوّعرين بالقبة لهذه العانى صنفين متعيرين : أحدها غلبته الحاسة السياسية وعمكنت من أصول تفكيره وتقديره ، وهذا لا يكاد يفهم الحديث عن فضائل الإسلام وتعاليم إلا على أنه وسيلة لجمع القوى وإثارة المشاعر فى سبيل التحرر السياسي ،

4

.

والصنف الناني يدرك فكرة الإسلام إدراكا أوسع ، ويفهم كثيراً من مطالبها ؟ ولكه يؤمن الأسلوب السياسي في تحقيقها ، وقد صارحني كثير منهم : وهم من كبار المشتقلين بالحركة الإسلاسية اليوم ؟ بأن الوعظ والإرشاد لم يسوعا يجديان في تحريك مشاعر المسلمين ، وبأن التفكير السياسي هو الذي يتقسنا ، وأن الشعوب لا يحييها مثل الإحساس بالظلم والشوق إلى الحرية ؛ فلنحرك مشاعر المسلمين هكذا ، وانجمعهم جباً على تحطيم أغلالهم واستخلاص حقوقهم ، وليكن ذاك طريقنا إلى كل معانى الإسلام من بعد . . .

هذا كلام نهتم به كثيراً ، وترى فيه ظاهرة لحطر رد الفعل الذى تحدثنا هنه فى أكثر من عدد من ه المسلمون » • والقائلون به لهم علينا حق النصيحة ما داموا يقولون لمنهم يرون ماهم فيه طريقاً إلى بجد الإسلام الذى نؤمن به جيماً وتحلم به جيماً • • • ؛ وتصبحتنا تلخصها فى ثلاث : (أولا) إن دعوى أن الشعوب لا يوقظها غير المائى السياسية من الضيق بالظلم والشوق الى المرية دعوى ينقصها الدليل عوليس لها من سبب فيما ترى إلا التأثر بالثورات السياسية في تاريخنا المديث عوائداً من الشعوذة المتينة التي خدرت عواطف المسابين عداما أنها دعوى قائمة على نظر عبيق في التاريخ فذلك ما تختلف عمهم فيه ؟ فإنك حين تنقب في كل جزء من أجزاء دبار الإسلام لا تلبث أن تجد الشعلة القائمة وراء كل حركة أو تورة ، والروح المبقية على شيء من معافى الإباء والتشعية والنزاهة هي الدين ؟ ولذلك كان هناف هذه الحركات والتورات جيماً هدافة أكبر عد كان هذا بالرغم عما يمانيه الدين من الجهل والخراءة والمدوح السكاذية ؟ فكيف به لو خلص من كل ذلك وقام في معتنيه كا قام أول مرة حدودها قويا أبيا يشكر كل ضروب المذلة بعزة الله ، ويتحدى كل صعب باسم افة ؟!!

ثم إن أية معركة تنور في الأرض ، مهما أضتى عليها الناس من أوصاف وأسماه ، لا تعني الله عز وجل إلا يقدر ما تنقسب إليه و ذلك بأن الذين كفروا انبعوا الباطل وأن الذين آمنوا انبعوا الحق من وبهم ، كذلك يضرب الله الناس أمانات لا تستعمل إلا فيها جعلها الله من أجله ، ومن أن يثوروا لله رب العالمين ، ومشاعر الناس أمانات لا تستعمل إلا فيها جعلها الله من أجله ، ومن ظن أن رغيف الحيز أو حية الجاهلية أقوى أثراً في هذه المشاعر من كلة الله فهو لا يقدر كاة الله قدرها ، وينزل الإنسان منزلة الحيوان ، وأولى به أن يعكف على نفسه يرعى خصائصها الإنسانية الرفيمة ويزكى خاصلها الربانية الأملية عوليكن كونوا ربانيين ، وليخاطب الناس بعد ذلك فإنه واجد في خصائص نف المحدودة لله رائمة غير لفة الرغيف والحية والعصيية ، لفة الزوح القاهرة الى عكام بها الأنبياء فأحيوا القلوب اليتة ، وبعنوا الهمم الراكدة ، وزلزلوا جوانبالأرض ، وتحيز كفاحهم في التاريخ بأنه المكفاح في سبيل كلة الله وحدها ، وأسمى القرآن أيام معاركهم والمؤرج بأنسابهم قال : دعوها فإنها منفئة !

( ثانياً ) إن أحداً لا ينكر أن رسالة الإسلام في إنامة المجتمع الإنساني رسالة أخلاقية وذلك توله صلى الله عليه وسلم ه إنما بعثت لأنم مكارم الأخلاق ، والحاني مجتاج إلى نظام تربية دقيق برعى النفس في مختلف تقلباتها ، وخاصة في عصر الفريات القاتله الذي نعيش فيه ، فهل ممكن أن تأخذ هذه التربية حقها إذا بدأنا عملنا في جو سباسي صاحب كثير الضجيج والتبعات ؟

( ثالثاً ) إن السوق السياسي كثير المظاهر والمراكز ، كثير الأماني والأمال ، فهو بطبيعته عبذب ذوى المطامع والأمواء ، وما أسهل ما بصطنع هؤلاء مظاهر الحاسة الزائفة ، وما أصعب أن يتميزوا من غيرهم؟ قان القورات السياسية تفيد معها عادة القابيس الدقيقة للأخلاق، فإذا أضفنا إلى هذا أن أكثر المشتفلين بالسياسة في العالم الإسلامي نشأوا في حكم وثقافة غربين على الإسلام ، وأن أعداء هذا الإسلام لا يزالون بيسعلون أيد سهم مختلف ألوان الفتنة يشترون بها الذمم والضاهر أند تجربنا على هذه الحركات ومي لا ترال في مهدها وغم ما نعلم من الخلاص كثير من القاعين بها ، وقد حربنا فلك كثيراً ولا ترال تعانى منه المر

كل ذلك بجملنا نؤمل أن الطريق الطبيس عجب أن يكون من المحرأب إلى السياسة لا العكش ، والا يسبق عهد النزوات عهد ذار الأرقم • • • وأن تبتى خطة رسول الله صلى الله عايه وسمطم منهج كل مسلم مكافح • ما زالت قضية وادى النبل ما ترة بين المرحلة الاستطلاعية والمقابلات والمسكانيات في الوقت الذي يخطو فيه الإنجليز خطوات سريعة نحو إتمام دستور السودان ، . ولمل مباحثات عمرو باشا وإيدن وستيفذ وهاو توضح سريعاً المسئولين ما ينبغي عمله في المرحلة القادمة من قضية البلاد ، وغد أجل إجراء الانتخابات فترة من الزمن ، ويجرى البحث الآن في تمديل قانون الانتخابات .

رفض بجاس الأمن إدراج شكوى تونس فى جدول أعماله وهى أول مرة فى تاريخه يرفض
فيها إدراج شكوى يتقدم سها عضو من أعضائه . وقد أيدت البرازيل وشيلي والصين وروسيا
والباكستان إدراج الفضية ، ورفضت بريطانيا وفرنسا إدراجها ، وامتنعت عن التصويت أمريكا
وهولندا واليونان وتوكيا .

وبدأت الوزارة التونسية الجديدة مباشرة مهام الحسكم رسمياً ؟ ولكنها قلقة لاتسكاد تستقر . وتدرس الباكستان مسألة دعوى الجمية العامة للائم المتحدة إلى جلسة خاصة لمناقشة اللضية .

- أفرجت الحبكومة السورية أخيراً عن فضيلة الأستاد الشيخ مصطنى السباعى وعن دولة البكتور السيد عمد معروف الدواليي .
- أعانت جمعية الشبان المسيحية بنيويورك نبأ تعيين المستر دالتون ماكليلاند أحد كبار رجال
  الجمعية الذين خدموها ثلاثين سنة في الهند سكرتيراً متجولاً يتولى الإشراف على الأعمال التي تقوم
  بها فروع الجمعية في مناطق الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وجنوب آسيا . وسيتخذ المستر ماكليلاند
  القاهرة مقرأ لأعماله .
- جاء في تفرير قدمه المستر تريجني لى سكرتير عام الأمم المتحدة إلى المجلس الافتصادى
  والاجتماعي أن من بين الدول التي ساهمت في إغاثة الشعب الحكورى عشر دول في الشرق الأوسط
  وأفرينيا ،وأن مصرقد تبرعت لهذا البرنامج بمبلغ ٢٨ ألف دولار ١١
- جاء في حديث لسهاحة سسيد العراقيين العالم الإيراني المعروف أن إيران تأمل أن تشترى
   منها الدول الإسلامية والعربية التي لا تنتج البترول حاجتها من هذه المادة عسى أن يكون في ذلك بعض النمويض عما تحاول بربطانيا إثراله بإيران من أضرار اقتصادية فادحة .
- مرح رودان سونبورن رئيس حركة جم التبرعات اليهود في أمريكا بأنه قد أمكن جم ١٢١ مايون دولار خلال الأحد عشر شهراً الماضية ، وقال إن للطلوب هو جم ٥٠٠ مليون لمساعدة إسرائيل .

 قضت إحدى الحاكم المصرية بشرامة على الأستاذ وحيد سوار المبد بكلية الحقوق الدورية ، والذي يدرس الدكتوراه بمصر ؟ لأنه لم يفيد اسمه في سجل الأجانب بوزارة الداخلية عقب حضوره إلى مصر عُكما يوجب ذلك القانون المصرى على كل أجنبي يدخل البلاد . وكان مما دانع به عن نفسه أنه يشمر عندما تطأً قدمه مصر متنقلا إليها من سوريا أنة انتقل من بلد سورى إلى بلد سورى آخر ، وأنه عمما يحز في نفسه أن تتجاهل الأنظمة القائمة في مصر هذا الشعور ، وتعامل أبناء العروبة كما تعامل الأجني غير العربي . . وأن هذه الفيود ما مي إلا ذيول لما وضعه المستعمرون . . ولفد آن

 تمتبر ثورة الماونين في جنوب أفريقيا من أهم أحدات الشمر ؟ فقد عقدوا اجتماعات في جميع لمصر أن تضرب بها عرض [لمائط • أتماء البلاد للمناداة بمناهضة قوانين التفريق العنصرى التي سنتها الحسكومة ، وينوى عدد من المتطوعين الملونين استلال المقاعد المخصصة البيض في السيارات والمدائق العامة ، كما يزمع تأليف قيادة مثلة قرنوج والهنود اللونين لاتفاذ تدابير منطراز عسكرى تتعدى قوانين التفريق العنصرى . وقد قررت الحسكومة البريطانية عزل زعيم القبيلة سريتس غاما من رئاسة القبيلة يسبب زواجه من امرأة بيضاء كاأعان أن البوليس سنفاوم أي نشاط يقوم به الماونون للاحتجاج على قوانين المنصرية.

# وكلاؤنا في العالم الإسلامي

أندونيسيا : مكتبة سالم نبهان ص . ب ه ه - سوربايا اللايا : سمادة السيد إبراهيم بك المان -- سنفافوره الباكستان : مكتبة تور عمد فرير رود أرامباغ – كراتشي مَكَ المُكرمة: الماج صالح جال - مكنبة الثقافة المدينة المتورة: الماج أحد أبو المعود - معهد السجاد المصرى البراق : الأستاذ عبد الرحن بك خضر المحامى -- بنداد سوريا ولبنان : المبد عدنان اسطواني - دمشق - سوق الحوجة شرق الأردن : السيد ممدوح كركر – عمان – دار الإخوان المسلمين ليبيا: الأستاذ محد على بوقعيقيس - بن غازى - صاحب مكتبة بميدان الحدادة ونس: البيد المبيب اللمسى - س. ب

الجزائر : جمية العلماء الموقرة مراكش: الأستاذ أحد بن سودة - الدار البيضاء - جربدة الرأى النام طنعه : السبد عبد القادر الجزائري صاحب مكتبة الثقافة

وإدارة المجلة ترجو المشتركين الفصهر أن يرجعوا إلى حضرات الوكلاء فما بحتاجون إليه